

سفر أخبار الأيام الثاني

التفسير

١:٩-٣١ القسم الثالث: سليمان باني الهيكل

ملحق: مقدمة

هذه الكتابة المتأخرة على مستوى اللغة كما على مستوى الموضوعات تدعى سفر الأخبار. إشارات عديدة تدعونا لأن نجعل زمن كتابته في الحقبة الفارسية (٥٣٨-٣٣٠ ق.م.) بدليل استعمال النقد الفارسي، الداريك (في فان دايك: درهم) نسبة إلى داريوس (١ أخ ٢٩:٧).

هو «أُمُور الأيام» أو «أقوال وأخبار الأيام». نستطيع أن ندعوه في لغة حديثة: كرونكية، أي الأخبار بحسب الزمن. كرونوس. تحدثنا عن المؤرخ الذي أخبرنا. هو لاوي من اللاويين. وهذا ما نكتشفه في خبر نقل تابوت العهد في ٢ صم ٦ و ١ أخ ١٥-١٦، حيث نلاحظ المكانة المحفوظة لللاويين. ويبرز الاستنتاج عنه في مقابلة بين ١ مل ٨: ١٣-١ و ٢ أخ ٥: إجلال تابوت العهد في الهيكل. فالوسط الذي يحمل سفر الأخبار هو وسط اللاويين مع الهيكل الثاني. وبشكل أدق، وسط المغنين، تلك المجموعة التي ينتمي إليها كاتب ١ و ٢ أخ.

ونعطي بعض الأمثلة على ذلك. حين نظم الكاتب خدمة اللاويين، كان للمغنين وأهل الموسيقى مكانة مميزة (١ أخ ٢٥): هم يؤمنون أمام تابوت العهد خدمة المديح والشكر والتسبيح (١ أخ ١٦: ٤، ٣٧، ٤٢). وفي قلب هذه الخدمة يكون نشيد المزامير (١ أخ ١٦: ٨-٣٦) التي توقع النص في لازمة تتكرر: «احمدوا الرب لأنه صالح، لأن إلى الأبد رحمته» (أو لطفه، أو أمانته، ١ أخ ١٦: ٣٤؛ ٢ أخ ١٥: ١٣؛ ٣: ٧؛ ٢٠: ٢١) ولا تنحصر هذه الخدمة بالوظيفة العبادية، بل هي تمتلك بُعداً نبوياً، وهذا ما يظهر في ٢ أخ ١٥: ٧-١: «وكان روح الله على عزريّا بن عوديد، فخرج للقاء آسا» هو لاوي، را. ٢ أخ ٢٠: ١٤-١٧.

إن انتماء المؤرخ إلى هذا الوسط الحياتي يشرح أفضل شرح كيف أعيدت قراءة أسفار صموئيل والملوك: فبعد عدد من الوجوه الملكية السائرة تحت نظر الرب مثل داود وسليمان وحزقيا ويوشيا، أو البعيدة عن وصايا الرب، مثل شاول وأحاز، رسم المؤرخ ما يطلبه اللاويون المغنون والموسيقيون تجاه الكهنة بني هارون.

هذا الاهتمام الخاص الذي نجده في وسط ١ و ٢ أخ يوجه قراءتنا. فتبرز الأهمية اللاهوتية لمؤلف اعتبر أقل تاريخية. فكاتبو

التاريخ الإسرائيلي يستطيعون بصعوبة أن يستندوا إلى سفر الأخبار ليعبدوا بناء الماضي، بحيث يفضلون أسفار صموئيل والملوك. نأخذ مثلاً إصلاح يوشيا والأحداث التي رافقته: اكتشاف السفر في الهيكل سبق ٢ مل ٢٣ أو تلا (٢ أخ ٣٤) إزالة العبادات الوثنية من الأرض. إذا توقفنا عند الصدقية التاريخية، ننسى طبيعة المؤرخ اللاهوتية والخاصة، ننسى هذه القراءة الجديدة التي تحدثنا عن المناخ الديني الذي عرفته جماعة يهوذا بعد السبي.

مقابل هذا، نلاحظ أن سفر الأخبار يقدم نقطة مراقبة فريدة في البيبليا، لأنها قراءة مدرashiّة (أي: درس وتأمل) وإرشادية لكتابات سابقة. فالمدرّش هو الإرشاد والوعظ. وهو يدل على نهج تفسيري يجعل السفر حاضراً في حياتنا اليوم، وفي حياة جماعة اللاويين التي تؤمن الموسيقى والغناء من أجل احتفالات الشعب في الهيكل.

في هذا الإطار، نود أن نتكلم على الكهنة واللاويين في حقبة الرجوع بعد السبي. في الماضي، كان وضع الكهنة غير واضح، والمصطلحات لا موحدة. فإن سفر التثنية، مثلاً، يتكلم عن اللاوي إحدى عشرة مرة (١٢: ١٢): «واللاوي الذي في أبوابكم»، أو في مدنكم؛ را. ع. ١٨، ١٩؛ ١٤: ٢٧: «واللاوي... لا تتركه، لأنه ليس له قسم ولا نصيب معك» (أي لا حصّة له في ميراثكم). ولكنه يتكلم عن الكهنة فقط خمس مرّات. وفي تث ١٨: ١-٨ بدت سبط لاوي وكأنها كلها كهنوتية. وإن ميزوا مع إصلاح يوشيا سنة ٦٢٢، كانت له نتائج هامة (٢ مل ٢٣: ٩: «إلا أن كهنة المرتفعات (التي كانت في الأرياف) لم يصعدوا إلى مذبح الرب (ليقدّموا ذبائح مثل الكهنة الذين كانوا في أورشليم)، بل أكلوا فطيراً مع إخوتهم». (أي: ما كان يحق لهم أن يأكلوا إلا الفطير).

فمع السبي ولاسيما مع حزقيال، برز تمييز واضح بين اللاويين والكهنة، أبناء هارون. الأولون استبعدوا عن المذبح إذ اتهموا بأنهم جعلوا إسرائيل يضل (حز ٤٤: ١٠-١٤؛ ٤٨: ١١). انحصرت وظائفهم في حراسة الأبواب ونحر الذبائح. وحُفظ للكهنة الصادوقيين وحدهم خدمة الرب (حز ٤٠: ٤٦؛ ٤٤: ١٥-١٦). وثبت التشريع الكهنوتي هذا التمييز، فوسّع المصطلحات التي استعملها حزقيال: دعى الكهنة أبناء هارون، وهذا ما جمع الفرعين المتزاحمين، فرع صادوق وفرع أبيثار. أمّا ع. ١٨: ٧-١ (ع. ١، ٢، ٥، ٧). أمّا اللاويون فهم معاونوهم، مساعدوهم، وهكذا استبعدوا عن المذبح (ع. ٢، ٣، ٤، ٦). في مرحلة أولى هم

كيف بدت ف. ١-٩ التي تضمُّ ملك سليمان؟

(أ) ١: ١-١٨: غنى سليمان وحكمته.

(ب) ١: ٢-١٨: اعتراف الوثنيين: حيرام ملك صور

(ج) ١: ٣-٢٢: بناء الهيكل وتسخير الغرباء

(د) ١: ٥-١٠: ٧: سليمان يدشن الهيكل

(د) ٧: ١١-٢٢: جواب الله

(ج) ٨: ١-١٨: أبنية أخرى وتسخير الغرباء

(ب) ٩: ١٣-٢٨: اعتراف الوثنيين: ملكة سبأ

(أ) ٩: ١٣-٢٨: غنى سليمان وحكمته

مثل هذه البنية تبرز المحور الأساسي الذي اتخذهُ المؤرِّخ ليعيد قراءة النصوص التي وصلت إليه: بناء الهيكل. جاء الكلام بشكل تضمين. البداية في ١: ١٨. وفي ٨: ١٦، إغلاق التضمين. بل إنَّ هذا الموضوع هو قلب الخبر. دشن سليمان الهيكل (د) فأجابه الربُّ موافقاً لما عمله (د). هي حركة تستعيد نهاية ١ أخ ٢١: بناء المذبح، بيد داود، على بيد أرنا، وهو حدث يذكُرنا به ٢ أخ ٣: ١ («ترأى لداود أبيه») وهكذا يرد هذا القسم الثالث من سفر الأخبار حسب الفصول التالية:

١: ١-١٨ بداية حكم سليمان

١: ٢-١٧ الإعداد لبناء الهيكل

١: ٣-١٧ بناء الهيكل

١: ٤-٢٢ أثاث الهيكل

١: ٥-١٤ تابوت العهد في الهيكل

١: ٦-٤٢ صلاة سليمان

١: ٧-٢٢ تدشين الهيكل وظهور الربِّ

١: ٨-١٨ أعمال أخرى قام بها سليمان

١: ٩-٣١ نهاية ملك سليمان

١: ١-١٨ بداية حكم سليمان

مع الفصل الأوَّل من سفر الأخبار الثاني، يُدخلنا الكاتب في عهد سليمان فيذكر أعمال الملك وصلاته إلى الله. ترك ١ مل ١-٢ لئلا يذكر شيخوخة داود (وكيف له أن يشيخ!) والمزاحمة حول الخلافة، ومفاعله بتشبع والنبِّي ناثن لإيصال سليمان إلى الحكم، والتعليمات الدقيقة والقاسية التي سلمها داود إلى سليمان حين اعتلائه العرش (قتل يوباب وغيره. وفي أيِّ حال، صار قائد الجيش هذا قوياً بحيث يجب إزالته). وبعد موت داود (مذكور في ١ أخ ٢٩: ٢٦-٣٠)، لم يذكر المؤرِّخ المؤامرات في البلاط الملكي (أدونيّا) والطريق التي بها تخلَّص سليمان من خصومه (١ مل ٢). كما لم يذكر زواجه من ابنة فرعون (١ مل ٣: ١). نستطيع القول إنَّ كلَّ هذه العناصر أوجزت في جملة واحدة (٢ أخ ١: ١): «وتشدَّد سليمان بن داود

«معطون للربِّ» (ع. ٦: ١. ١٦: ٨). وفي مرحلة ثانية، «وهبوا لهارون وبنيه» (ع. ٣: ٩: ٨: ١٩). هذا يترجم انحذارهم وارتفاع الكهنة الذين من نسل هارون.

سيطر هذا الوضع خلال العودة من السبي. وهذا ما يفهمنا الغيرة الضعيفة لدى اللاويين بأن يعودوا إلى الأرض (عز ٨: ١٥-١٩). فلائحة قوافل «العودة» (عز ٢ = نح ٧) تشير إلى تمييز واضح جداً بين الكهنة (عز ٢: ٣٦-٣٩) واللاويين (عز ٢: ٤٠) في هذه المحطة، لا المغنون (ع. ٤١) ولا البوابون (ع. ٤٢) هم من اللاويين. أمَّا البوابون فيفصلون بين المقدس والعادي، والمغنون يرافقون شعائر العبادة مع نشيد المزامير. فإن لم يجعل عز ٢: ٤١ المغنين بني آساف مع اللاويين، فإن ١ أخ ٩: ٨-١ يبين أنَّ مجموعتين من المغنين (بنو آساف وبنو يدوثون) يُعترف بهم أنَّهم لاويون.

ونطلق في سفر الأخبار الثاني الذي هو امتداد للسفر الأوَّل بدليل أنَّ العبرية لا تحصى كلمات السفر الأوَّل بل تقول في نهاية السفر الثاني: الف. وش ب. ع. م ا. وت. وش ش. ي. م. وح م. ش ه. أي ألف وسبعمئة وخمس وستين كلمة.

بعد زمن داود، الذي كان زمن الحرب، جاء زمن سليمان الذي كان زمن السلام: بعد الذبائح المقدَّمة للربِّ «أعلنوا سليمان بن داود ملكاً، وسَمَّوه للربِّ رئيساً وصادوق كاهناً. وجلس سليمان على كرسيِّ الربِّ ملكاً مكان داود أبيه. كان ناجحاً وأطاعه كلُّ إسرائيل، وجميع الرؤساء والأبطال وجميع أولاد الملك داود أيضاً خضعوا لسليمان الملك» (١ أخ ٢٩: ٢٢-٢٤).

فضَّل المؤرِّخ على نزاعات الخلافة بين أدونيا وسليمان، وعلى المؤامرات السياسيَّة التي أحاطت بداود الذي شاخ (١ مل ٢-١)، فضَّل عودة هادئة لحدث مسالم بالنظر إلى تصوُّر لاهوتي. «كلُّ إسرائيل» هو وراء سليمان (٢ أخ ١: ٢) كما كان وراء داود أبيه (١ أخ ١١-١٢). إذا كان سليمان «ملكاً للربِّ» (٢ أخ ٩: ٨) «جالساً على كرسيِّ الربِّ» (١ أخ ٢٩: ٢٣)، «مختاراً ليبي بيتاً يكون مقدساً، أو معبداً» (١ أخ ٢٨: ١٠)، إذا كان سليمان هكذا من يمكنه، شرعياً، أن يقاومه ولا يقاوم الربِّ.

هذا التصرُّو التيوقراطي يشرح لماذا أغفل المؤرِّخ الظلال التي عتَمَت نهاية ملك سليمان من حروب وثورات (١ مل ١١). مقابل هذا، انتهى خبر سليمان في ٢ أخ ٩: ٢٣، ٢٦: «وكان جميع ملوك الأرض يلتسمون وجه (رضى) سليمان (أو يطلبون أن يروه) ليسمعوا حكمته التي جعلها الله في قلبه... وكان متسلطاً على جميع الملوك من النهر إلى أرض الفلسطينيين وإلى تخوم مصر». وهكذا نستعيد تصوُّر سفر الأخبار: إسرائيل واحد وراء ملك واحد وهيكل واحد، في حدود أرض إسرائيل.

الغنى، الأموال، الكرامة، الانتقام. تلك أمور تتعلّق بكلّ ملك أو رئيس. فالمال يعطي العظمة والسلطة. عندئذ لا يرضى الرئيس أن يعارضه أحد. هكذا في الماضي وهكذا الآن. أمّا يسوع فجرّد تلاميذه من كلّ مال ومتاع قبل أن يرسلهم. قوّتهم من الله لا من عند البشر (مت ١٠: ١). **أيّاماً كثيرة.** من المعلوم أنّ امتداد الحياة بركة من عند الربّ في إطار لاهوت المجازاة. ومع ذلك، لم يطلب سليمان أن تطول أيّامه.

ع. ١٢. **أعطيتك.** الربّ هو من يعطي قبل أن يسأله الإنسان. فهو عالم بما نحتاج إليه. يبقى كيف نستعمله لأنانيتنا ومشاريعنا الخاصة (مثل الغني في مثل لعازر والغني، لو ١٦) أم من أجل خدمة الآخرين.

ع. ١٣. **جاء... وملك.** هي طريقة يعلن بها المؤرّخ أنّ الذي جعل سليمان ملكاً لم يكن إنساناً من البشر، بل الله بالذات. منحه الحكمة والمعرفة، بالإضافة إلى الغنى، وهكذا يستطيع أن يكون ملكاً. في ١ مل ٣: ١١، تحدّث السفر عن حكم سديد من قبل سليمان في شأن امرأتين زانيتين. ما توقّف المؤرّخ عند هذه الحادثة. فحكمة سليمان لا تتوقّف عند هذه التفاصيل. فمن ينظر إليه هو الشعب كلّ.

في ع. ١٤-١٧ (١ مل ١٠: ٢٦-٢٩) يتبع المؤرّخ مصدره للكلام عن غنى سليمان الذي هو عطية من الربّ وأيّ عطية. المركبات، الجياد، الذهب الذي صار «مثل الحجارة» (ع. ١٥). هذا ما يعارض سفر التثنية الذي جاء كلامه قاسياً على سليمان والذين جاؤوا بعده: فالبلذخ يمنع الملك من إقامة العدالة في المجتمع، ويدفعه إلى زيادة الضرائب كما قيل عن سليمان (١ مل ١٢: ٣). هي التجارة مع مصر...

ب. المعنى الروحيّ

نتوقّف هنا بشكل خاصّ عند مقابلة بين ٢ أخ ١: ٣-١ و ١ مل ٣: ١٥-١٤.

أولاً، كلام الانطلاق الذي غاب من سفر الملوك: «كان الربّ إلهه معه وعظمه جداً». جعله عظيماً بحضوره. هكذا قيل عن يشوع وغيره من الرؤساء. هو الشرط الأساسي من أجل النجاح في الحياة. والمثل الأول هو يوسف بن يعقوب الذي رُفِع من العبوديّة والسجن ووصل إلى المركز الثاني في مصر، بعد فرعون. لا قوّة بشرية ساعدته، بل كان الله معه.

ثانياً، في ١ مل جبعون هو موضع رئيسي لرفع المحرقات. أمّا المؤرّخ فوجب عليه أن يقدّم اعتذاراً (ع. ٣-٧). ما هذه «المرتفعات» أو المعابد التي تشرف خصوصاً على أورشليم؟ ولكن تحوّل مرتفع جبعون، لأنّ عليه خيمة الاجتماع ومذبح النحاس. فكأنّني بالله وضع يده عليه، فلم يعد لبعل، بل صار للربّ. أما هكذا

على مملكته». جعل مملكته ثابتة وأبعد عنها كلّ ما يهدّدها. كلّ هذا نفهمه حين نقرأ ١ مل ٢: ٤: «وأمر الملك بنيا بن يوياداع، فخرج وبطش به (= بشمعي الذي ثار على داود) فمات. وثبّت الملك بيد سليمان».

نجد هنا مقطعين. الأوّل ظهور الربّ على جبعون (ع. ١-١٣). إلى هناك مضى سليمان ليرفع صلاته ويطلب الحكمة لكي يرضى شعب الله. وفي المقطع الثاني (ع. ١٤-١٨) يذكر المؤرّخ غنى سليمان. **أ. شرح النصّ**

ع. ١. **وتشدّد.** هي عبارة تتكرّر مرّات كثيرة في ٢ أخ. را. ١٢: ١٣؛ ١٣: ٢١... كأنّ سليمان والذين حوله يحتاجون دوماً إلى من يشدّد أزرهم ليواصلوا العمل الذي قام به الملك داود.

ع. ٢-٦. مقطع لا نجد ما يوازيه في سفر الملوك. أراد المؤرّخ أن يبرهن أنّ سليمان حين مضى إلى مكان مشرف على المدينة إلى جبعون، لم يتجاوز شريعة وحدة المعبد التي يفرضها سفر التثنية. ففي جبعون خيمة الاجتماع ومذبح النحاس الذي أقامه موسى بأمر من الله وحسب تعليماته. في الواقع، من زمان بعيد، ضاع أثر هذين المعلمين الأساسيين في ديانة البريّة.

ع. ٢. **الألوف.** هو موكب ضخم جداً. كلّ إسرائيل ورؤسائه العسكريين والسياسيين. قال ١ مل ٣: ٤ فقط: «وذهب الملك إلى جبعون» كأنّني به مضى وحده. في سفر الأخبار، الشعب كله هو حول الملك.

ع. ٤. **فأصعده.** ذكرنا المؤرّخ أنّ تابوت العهد لم يعد في قرية يعاريم، بل نقله داود إلى أورشليم. را. ١ مل ١٣: ٥-١٤؛ ١٥: ٢٥-٢٩.

ع. ٥. **بصلليل.** را. خر ٣١: ٢-٥. هو ذاك الذي ألهمه الله فصنع مذبح النحاس. لم يكن كله نحاساً، بل غطي بطبقة من نحاس (خر ٢٧: ١-٨؛ ٣٨: ١-٧).

ع. ٦. موقع المذبح أمام خيمة الاجتماع. أمّا عدد الذبائح فلا يحصى: **ألف محرقة.** فمهما بذخنا أمام الربّ نبقى مقصّرين.

ع. ٧-١٣. را. ١ مل ٣: ٥-١٤. نصّ أقصر وأكثر إيجازاً. ترك الكلام عن حلم (ع. ٥) ليعطي لظهور الله وجهة المتانة والحميمية. أضاف في ع. ٩: «ليثبت كلامك». وهكذا يكون ملك سليمان في خطّ ملك داود. را. ١ مل ١٧: ٢٤.

ع. ١٠. **حكمة ومعرفة.** صفتان ضروريّتان بالملك الحكيم. **أخرج...** وأدخل. هو مجمل نشاط الملك مع شعبه: يخرج من المدينة ويدخل بعد أن يكون انتصر على الأعداء.

ع. ١١. **كان في قلبك.** أي ما نويته ورغبت فيه. أربع كلمات ستكون مرتبطة بسليمان، وكأنّنا أمام تحذير له وللذين يأتون بعده:

وأحصى. في اليونانية: جمع (را. ع. ١٦ أيضاً). نقرأ ٣٦٠٠/ بدل ٣٣٠٠/ يعني أن يكون ٣٠٠/ لكل سبط.

ع. ٢-٩. تشديد على الهدف من الهيكل كموضع للعبادة. فالهيكل موضع عبادة الله قبل أن يكون موضع سكنه (ع. ٣-٥). حورام. يُدعى حيرام (١ أخ ١٤: ١) عاد سليمان إلى علاقة أبيه داود مع ملك صور.

ع. ٤. البيت عظيم. لأن إلهنا عظيم وأعظم من جميع الالهة (حز ١٨: ١١).

ع. ٥. سماء السماوات. أي أعلى السماوات. كانوا يعتبرون السماوات طبقات وصولاً إلى السماء السابعة.

ع. ٩. للقطّاعين القاطعين. يعطيهم الحنطة (ح ط ي م). هذا يعني أن سليمان يؤمن المؤونة من الطعام للعاملين لدى حيرام.

ع. ١٠-١٦. يستلهم المؤرّخ هنا أكثر من مقطع من ١ مل.

ع. ١١. يبارك الرب. يتكلم حيرام وكأنه من شعب إسرائيل. معرفة وفهم. صفتان هامتان في الأدب الحكمي.

ع. ١٢. حورام أبي. هو اسم الملك أخذ هذا الفنان الماهر. هو من صور ولكنه رُبط بإحدى الأسباط، إمّا دان (ع. ١٣) وإمّا نفتالي (١ مل ٥: ١٤)، وذلك بواسطة أمه.

ع. ١٦. وعدّ (وأحصى) جميع الرجال الأجنيبين. في سفر الملوك سخر سليمان شعبه من أجل أبنيته. أمّا هنا فتحدّث عن الأغراب المقيمين. ونقول في منطقنا، الإنسان إنسان. وتسخير كل إنسان بحيث يعمل لقاء لقمته، ظلم كبير.

ماذا نستخلص هنا؟

أولاً، استبق سليمان واتّصل بملك صور. هو معجّل من أجل عمل البناء. أرسل له رسلاً مع مساعدة عينية. أمّا سفر الملوك، فملك صور أرسل وفداً يهنئ سليمان بالملك (١ مل ٥: ١٥). هنا فعل إيمان ملك صور جميل، رائع (ع. ١١).

ثانياً، مفهوم مقام الله. ذاك كان المفهوم في إسرائيل القديم. أمّا في نظر المؤرّخ، فالسماء لا تسع الله فكيف هذا الهيكل؟ هذا الهيكل هو موضع الذبائح والمحركات التي تُحمّل في الأعياد (ع. ٤-٥). ولكن الله لا يقابل مع سائر الآلهة، ولا معبده مع سائر المعابد (ع. ٣-٥). فالله ليس تمثالاً نجعله في معبده ونبقية هناك. كل ما يدل عليه هو تابوت العهد الذي ليس صورة عنه بل هو رمز عن حضوره وسط شعبه. الله لا يرى. ولكننا نرى نتائج قدرته.

ثالثاً، تحدّث سفر الملوك عن تبادل العمّال الذين يحتاج إليهم سليمان. أمّا هنا فالملك يريد ستين «إختصاصياً»، مميّزاً، لأن العمل الذي سيقوم به ليس كسائر الأعمال، والمعبد هو لإله الآلهة. طلب سليمان «رجالاً حكيمًا»، «ماهرًا في النقش...».

تحول جبل سيناء فصار «جبل الرب»؟ فالهيكل لم يكن بُني بعد. وفي أي حال، سيكون ما عمله سليمان آخر فعل عبادي يتم في هذا الموضع. وحين يُبنى الهيكل تزول جبعون.

ثالثاً: بدا سليمان وكأنه سعد وحده إلى جبعون (١ مل ٣: ٤). أمّا في ٢ أخ فالاحتفال رسمي برفقة الشعب والرؤساء. فالجماعة (ق هـ، كنيسة) تنضم إلى من هو رئيسها بحسب إرادة الله.

رابعاً، أعاد المؤرّخ الصلاة التي قرأ في ١ مل ٣: ٥-١٤، ولكن الحوار مع الرب لم يكن في الحلم، بل هو ظهور حقيقي وإن كان في الليل. هل يمكن أن نثق بما نراه في الأحلام؟ ثم إن جمهور الشعب كله معه، فكيف يكون حالماً؟ في ١ مل ٣: ٧ بدا سليمان «فتي صغيراً» لا خبرة عنده» («لا أعلم»). فوعده الله «بطول الأيام» (٣: ١٥). هذا ألغى عند المؤرّخ، لئلا يكون وجه سليمان وجهاً بشرياً. الرب معه وهو يرفعه. وكذلك أغفل المؤرّخ الكلام عن «وليمة» (٣: ١٥) قدّمها سليمان لعبيده عند عودته إلى أورشليم. فالشعب كان معه على الجبل في «وليمة من نوع آخر». هدف سليمان واحد: بناء الهيكل. والباقي لا. ممّا نقرأ خصوصاً في ف. ٤: البلاط الملكي، الموظفون، حكمة سليمان... كل هذا ثانويّ تجاه الأساس الأساس. كل ما أورد المؤرّخ، كلام عن الغنى للدلالة على أن وعد الله تحقّق بأن يعطيه، بالإضافة إلى الحكمة، الغنى والمجد.

الخاتمة

هكذا كانت بداية حكم سليمان. وجه رائع منذ البداية. كل ما يمكن أن يشوّه هذا الوجه خُذف. لوحة في خط سفر الأخبار. ومن أراد أن يبحث عن الحقيقة التاريخية يمضي إلى سفر الملوك الأول فيجد ضالته. أمّا هنا، فسليمان هو الذي طلب الحكمة فأعطى المعرفة وأعطى فوق كل هذا الغنى والمجد بحيث ما كان مثله ملك ولن يكون مثله. مثال الملك الذي لا يطلب الغنى والسلطة، الذي لا يطلب الانتقام من أعدائه أو أعداء والده، ولا حتى الأيام الطويلة. حياته في يد الله، وهو يملك باسم الله. فلا يبقى له سوى الاستسلام لإرادة الله الطالبة الحياة والسعادة للشعب. فيا ليت الملك، كل ملك، يكون بحسب قلب الله، كما كان داود!

٢: ١-١٧ الإعداد لبناء الهيكل

حين أراد المؤرّخ أن يقدم خبر بناء الهيكل، استلهم ١ مل ٥ الذي يروي الاستعدادات لهذا العمل. ولكنه استعمل هذا المرجع بحريّة وحول ما وجده ضرورياً. أول عمل: تأمين من ساعد الملك على جلب الخشب، والعمّال الإختصاصيين في مختلف المهن التي يطلبها مثل هذا البناء. وسجد لدى حورام (= حيرام) ملك صور كل ما يحتاج إليه. وكانت العلاقات بين إسرائيل وفينيقية مطبوعة بالأخوة.

ع. ١. نشير إلى أن ١: ١٨ هي ٢: ١ في بعض الترجمات.

الرواق (ع. ٤). هو مرتفع جداً. فوق المعقول: ١٢٦ ذراعاً. ثم القدس (ع. ٥-٧). دعاه «هيكل» مغشى بالذهب. إذا غني جداً.

ثم قدس الأقداس (ع. ٨-٩). هو الموضع المقدس كلّ التقديس: د ب ي ر. طوله، عرضه، ارتفاعه. شكل كامل. مكعب، لا فقط مربع.

الكروبان (ع. ١٠-١٣) في قدس الأقداس بأجنحتها الطويلة التي تغطي حضور الله، فلا يراه الناس.

والحجاب (ع. ١٤). هي أمور ما زالت موجودة في كنائسنا. والعمودان أمام الهيكل. ما أراد المؤرخ أن يبرز هذين العمودين الموجودين أمام المعابد الوثنية. اسم العمود الأول: ياكين. ما هو ثابت ومتين. والثاني «بو عز» كما في العربية: أبو العز، أبو القوة. هما يرمزان إلى الله.

وهكذا انتهى المؤرخ من زيارة بيت الله. وفي الفصل الرابع يعود إلى أثاثه.

٤: ١-٢٢ أثاث الهيكل

كل شيء في حياة سليمان موجه نحو الهيكل، وكأن هذا الملك لم يفعل شيئاً آخر. فحين طلب الحكمة في الفصل الأول فلقي بيني لله هيكلاً يليق به، وهو الذي لا تسعه السماوات وسماء السماوات، وحالاً بعد الإعداد لهذا العمل العظيم. وها نحن نجول في أقسام الهيكل بانتظار أن نتعرف إلى أثاثه: مذبح النحاس، بحر النحاس وسائر الأمتعة (ف. ٤). والفصول التالية تدعونا لمرافقة تابوت العهد الداخل إلى الهيكل فنشارك في الصلاة مع سليمان والشعب كله (ف. ٦) استعداداً للتدشين. وما تبقى يكون شيئاً بسيطاً قبل نهاية ملك سليمان ووفاته.

وها نحن بعد كلام عن بناء الهيكل (ف. ٣) نصل إلى أثاثه. الأول: مذبح النحاس (٤: ١) الذي سوف يذكر في ١ مل ٨: ٦٤، هو مغطى بالنحاس، بحيث لا يظهر الحجر. فالتشريع كان يخاف من الحجر بعد أن كانت تُصنع منه التماثيل. فنبه سفر الخروج عند صنع المذبح: لا يصل إليه الحديد.

أما بحر النحاس (ع. ٢-٥) الذي هو حوض كبير للاغتسال قبل بداية الصلاة، فيختلف بشكله وزينته عما نقرأ في ١ مل ٧: ٢٣-٢٦. في العالم البابلي، كان لهذا الحوض مفهوم ميتولوجي، فيذكر المؤمن ببداية الكون وما عمله الإله مردوخ لكي يرتب الخليقة. أما هنا فالحوض يستعمل، بكل بساطة، للاغتسال. في هذا المجال، نشير إلى عمل الكاتب الملهم في العهد القديم كله: إن أخذ الصور والعبادات، فهو ينقيها من كل «شرك» وعبادة أصنام ويجعلها في إطار العبادة للإله الواحد. مثلاً، في نشيد الخلق (ف. ١) تكلم عن الشمس والقمر.

رابعاً، عدد العمال كبير جداً، بالآلاف وعشرات الآلاف. مع أن أبعاد الهيكل معروفة، فهو فقط للملك والكهنة، أما الشعب فيكونون في الأروقة غير المسقوفة. تلك طريقة تعظم هذا البناء الفريد.

٣: ١-١٧ بناء الهيكل

يتكلم ف. ٣-٤ عن بناء الهيكل مستلهمًا ١ مل ٦-٧. ترك المؤرخ جانباً ما يتعلق بالقصر الملكي (١ مل ٧: ١-١٢). فهمه واحد: أن يصف مختلف جوانب الهيكل. أولاً، موقعه (٣: ١): بيدر أرنان، الذي اختاره داود (١ أخ ٢١: ٢٨-٢٢: ١). مرياً. نسبة إلى فعل رأى. هذا ما يعيدنا إلى سفر التكوين مع ذبيحة إسحاق. كان إبراهيم ماضياً ليقدم ذبيحته مع ابنه إسحاق، فأطل الجبل من بعيد عليهما (تك ٢٢: ٢). تماهى بيدر أرنان مع جبل مرياً، والظهور على إبراهيم كما الظهور على داود، وهكذا يبدو التقليد متواصلاً منذ إبراهيم حتى داود وحتى زمن المؤرخ. ويمكن أن يكون هذا التماهي رداً على السامريين الذين ماهوا تلة ذبيحة إسحاق مع جبل جرزيم، حيث يحتفلون بالفصح. هذا التزاحم بين الفئتين ظاهر في حوار يسوع مع السامريّة (يو ٤). أين يكون السجود، «في هذا الجبل أو في أورشليم؟» (ع. ٢٠) ابتعد يسوع عن هذين الموقعين وأعلن: «الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق» (ع. ٢٣).

في ١ مل ٦: ١ يؤرخ زمن بناء الهيكل: ٤٨٠ سنة لخروج بني إسرائيل من مصر. لم يهتم الكاتب لهذا التاريخ. وشرع (ع. ١). ثم «وشرع» (ع. ٢). نقول هنا بشكل عابر، إن سفر الأخبار «أخفى» حدث الخروج وحقيقته كمحطة في التاريخ القديم. المدلول اللاهوتي هنا يجمع الزمان كله في لحظة واحدة. لهذا فالخروج (والعبور) هو من الماضي. وكذلك نقول عن ذبيحة إسحاق وحضور إبراهيم. ذاك هو الفكر الشرقي حيث ينسى الكاتب تطور الإنسان في إيمانه: فالشعب العبراني مثلاً عرف الرب على أنه إله الخاص، كما الملك ملكه الخاص. في محطة ثانية، اعتبر أن إلهه يتفوق على جميع آلهة الأرض. هو إله الحروب الذي لا يقهر. وبعد السبي، يكون الرب هو الإله الواحد. أما سائر الآلهة فأصنام من خشب وحجر، لها عيون ولا ترى، لها أذان ولا تسمع. هي لا تستطيع أن تخلص نفسها فيجب أن تحمل وتهرب لئلا يسرقها العدو. في هذا الإطار نفهم أن تكون البداية مع آدم للوصول إلى داود. كل هؤلاء الأشخاص صاروا حقاً حول الهيكل الذي أعد له داود العدة، وبناء سليمان.

ويفرح المؤرخ وكأنه يزور بالمخيلة ما صنعه سليمان. هُدم وأحرق سنة ٥٨٦ ق.م. وأعيد بناؤه بشكل مصغر، لأن الإمكانات كانت ضعيفة سنة ٥٢٠-٥١٥. لهذا نراه يزور كل قاعة من قاعاته، بعد أن يكون أعطى الطول والعرض: ٢٦ ذراعاً، ٦٠ ذراعاً، ٢٠ ذراعاً. هو لا يقاس بالمعابد الحديثة (ع. ٣).

ع. ١. خزائن بيت الله. كلُّ ما كان جمعه داود، حُفظ في الهيكل. وسوف يصبح الهيكل على مرِّ السنين «المخزن» الكبير ويمكن أن نقول اليوم «المصرف» الكبير الذي يضمُّ أيضًا أموالاً يستودعها الناس فيه لكي يحافظوا عليها.

ع. ٢. جمع سليمان الشيوخ، الرؤساء، كلُّ الشعب. هو عمل ديني، وطني، ويجب على الجميع أن يشاركوا فيه. تلك كانت العادة في الحضارات القديمة: الجميع يشاركون في الاحتفالات، ومن تخلف اعتبر «خائنًا» للجماعة وبالتالي للملك. هنا نفهم اضطهاد المسيحيين بيد الإمبراطورية الرومانية: بما أن المسيحيين لا يقدمون البخور، فهم خونة ولهذا يجب أن «يموتوا» أو على الأقل أن يُسجنوا. وهذا ما نقول عن كل مجتمعاتنا الشرقية: من لا يكون مع الأكثرية، هو خارج الدولة. فأمامه ثلاثة: إما يتبع الأكثرية، إما يضطهد، إما يترك البلاد.

ع. ٣. الشهر السابع. اليوم يعيّدون فيه عيد المظال وعيد رأس السنة.

ع. ٦. ما قدّم سليمان وحده الذبائح، بل كان معه كلُّ جماعة إسرائيل.

ع. ٧. محراب. في العبرية «د ب ي ر» هو قدس الأقداس.

ع. ١٢. انضمُّ اللاويون إلى الكهنة من أجل خدمة التابوت، لأنَّ الكهنة الذين تقدّموا لم يكونوا كافين للعمل. كلهم معًا، بصوت واحد أطلقوا النشيد، مع الرّدة التي تتكرّر: «لأنّه صالح، لأنَّ إلى الأبد رحمته» (ع. ١٤).

بدأت حفلة تدشين الهيكل بنقل «التابوت» إلى قدس الأقداس، إلى المكان المعدّ له تحت الكرويين. وبدا هنا دور اللاويين أهمّ ممّا كان في الماضي (أخ ١-٢٣). لهذا أُعطيت لهم المسؤولية بأنَّ يحملوا التابوت (ع. ٤) ساعة كون الكهنة مسؤولين عن حمله في ١ مل ٨: ٣. ولكن حقّ للكهنة وحدهم أن يدخلوا إلى قدس الأقداس ويضعوا فيه التابوت (ع. ٧). وهكذا نجد أنَّ التطوّر على مدى السنين يجمع في نصّ واحد. تكدّس الزمن في ساعة واحدة. فنظرة الله تجمع في الحاضر الماضي والمستقبل.

وقدّم المؤرّخ توسّعاً جديداً. في ١ مل ٨: ١٠ قرأنا: «وكان لما خرج الكهنة من القدس أن السحاب ملأ بيت الربّ». انقسم العدد قسمين ودخلت معترضة طويلة تصوّر الاحتفال مع الغناء والموسيقى والردّات التي تتكرّر. والكهنة هم هنا وسط الشعب وكأنهم تركوا موضعهم. وجميع اللاويين مع أسماء المغنّين (أساف، هيمان، يدوثون) وبيوتهم، لبسوا الكتان (المحفوظ للكهنة والممنوح للاويين في ١ مل ١٥: ٢٧)، كلهم ينشدون للربّ الداخل إلى هيكله. وهكذا التقينا مع ما فعل داود حين أصدع التابوت إلى أورشليم (أخ ١٥). نقرأ في ع. ٩: «إلى هذا اليوم» نسي المؤرّخ أنه لم يعد من وجود للتابوت يوم أحرق الهيكل سنة ٥٨٦. كيف يقول إنه لبث

ولكنّه رفض أن يعطي اسميهما كما في الديانات القديمة. فهما إلهان: ش م ش. ثمَّ «س ه ر». والأرامي الذي يقابل «ي رح». جعلهما الكاتب الملهم سراجين في السماء يشبهان السراجين اللذين يضيئان الهيكل. وهذا ما نقرأ أيضًا في خبر الطوفان.

بعد ذلك، ذكر المؤرّخ «القدور والرفوش...» (ع. ١١). النحاس في كلِّ مكان، وكان غالي الثمن. ثمَّ الذهب والذهب الخالص (ع. ٢٠).

نلاحظ أولاً أنَّ الكاتب اهتمَّ بما هو أساسي: الهيكل ذاته. ترك جانباً الغرف والمخازن. ولم يتحدث عن القصر الملكي.

ونلاحظ ثانياً كيف ضخم بعض التفاصيل: الطول، العرض، الارتفاع. ما رواه سفر الملوك، اتّخذ المؤرّخ وأضاف إليه: ثلاثة آلاف بثّ اتّسع الحوض. في سفر الملوك كان ألفي بثّ. العمود: ٢٥ ذراعاً بدل ١٨ ذراعاً...

ونلاحظ ثالثاً الكلام عن الذهب، الذهب الخالص، أفضل الذهب: العظمة، الغنى، المعدن الثمين، كلُّ هذا يليق بالهيكل.

وأخيراً، لا مجال للتطع إلى ما يُعمل لدى الوثنيين: لم يأت الهيكل من السماء كما قالت بعض الميثولوجيات ولم يصنعه الجبابرة. ما فعله سليمان هو تنفيذ الرسم الذي جعله داود مع المواد التي جمعها من هنا وهناك. حتّى موقع الهيكل لم يكن على موضع مميز: على بيدر أرنان. هناك ظهر الله لداود. وقبل داود ظهر الله لإبراهيم. «جبل المرية» حيث سمح الله لشعبه أن يراه. لهذا يستطيع المرتل أن ينشد وهو بعيد عن الهيكل، تفصل بينه وبين بيت الله، الصعوبات: «متى أجيء وأرى قدّام الله» (مز ٤٢). الربُّ يراني وأنا أراه.

٥: ١-١٤ تابوت العهد في الهيكل

تابوت العهد، أو تابوت عهد الربّ. اللفظ العربيّ يأتي من العبري: ت ب ه. هو كلُّ صندوق حتّى ذاك الذي وُضع فيه موسي الطفل حين أرادت أمّه أن تنجّيه من الموت المحتم، فجعلته في سل على شاطئ النيل (خر ٢: ٣، ٥). في السريانية هو «قبة العهد» (ق ا ب و ت ا). كما القبة في المعابد. تضمّن تابوت العهد لوحى الوصايا وجرّة المنّ وعصا هارون. حسب خر ٢٦: ٣٣؛ ٤٠: ٢١، وُضع في خيمة الاجتماع. أراد داود أن يجعل ملكه في ظلّ «التابوت». هكذا يكون الله حاضراً في حياته، وهكذا تُرفع أورشليم مع تلة صهيون، التلة المصونة، القدس، كمكان اختاره الربّ (مز ٦٨: ١٧؛ ١٣٢: ١٤-١٣). لم يجسر داود أن يأتي به أولاً إلى أورشليم بسبب الضربة التي أكلها عزة، فأبقاه في قرية يعاريم، عند عوبيد أدوم. ولما شاهد البركة التي نالها هذا الذي ليس من شعب الله (ولكنّه بسبب ذلك، سيصبح هو وذريّته من اللاويين)، نقله إلى أورشليم. وها هو سليمان يدخله إلى الهيكل، إلى قدس الأقداس.

في الهيكل إلى هذا اليوم؟ في أي حال لم يعد من ذكر للتأبوت في النصوص البعد منفاوية.

٦: ١-٤٢ صلاة سليمان

استعاد المؤرخ، تقريباً، بشكل حرفي نص ١ مل ٨: ١٢-٥٠، فنصّ احتفال تدشين الهيكل، وخلاله تلا سليمان صلاة فجعل الهيكل تحت حماية الله، وأعلن تمنياته بأن تُسمع الصلاة وتستجاب لدى الله (ع. ١٢-٤٢).

ع. ٣-١١. را. ١ مل ٨: ١٤-٢١. مع اختلافات بسيطة. ع. ٤: «بيده» في ١ مل ٨: ١٥ «بيده». في ع. ٥: «شعبي». في ١ مل: «شعبي إسرائيل»، في ع. ١١: «ووضعت هناك التأبوت». وفي ع. ١١ ب ترك ما يتعلق بسفر الخروج كما نقرأه في ١ مل: «حين أخرجهم من أرض مصر».

في ع. ١٢-٤٠. ترك المؤرخ بعض الأمور. مثلاً في ع. ٢٤: «إن عادوا». في ١ مل ٨: ٣٣: «إن عادوا إليك». في ع. ٢٦: «إذا رجعوا». في ١ مل ٣٠: «ورجعوا». في ع. ٣٠: «واغفر». في ١ مل ٣٩: «فاغفر وافعل». ع. ٣٢. لا نقرأ ما في ١ مل ٤٢: «لأنهم يسمعون من يتكلم عن اسمك العظيم». في ع. ٣٦: «وسباهم إلى أرض». في ١ مل ٤٦: «وسباهم إلى أرض العدو». في نهاية ع. ٣٩ لا نقرأ ١ مل ٥٠ ب-٥١ («كما تكلمت عن يد موسى عبدك عند إخراجك إيانا من أرض مصر»). والسبب: عدم اهتمام المؤرخ بموضوع الخروج من مصر الذي عاد إليه الأنبياء مراراً.

والإضافات. أضيفت ع. ١٣ كلها: «لأن سليمان صنع منبراً من نحاس...». في ع. ١٧: «الرب إله إسرائيل» بدل «إله إسرائيل (الله) يسكن مع الإنسان» (ع. ١٨). في ١ مل ٢٧: يسكن. في ع. ٢٥ قال المؤرخ: «الأرض التي أعطيتها لهم ولآبائهم». في ١ مل ٣٤: «أعطيت لآبائهم» (وكانه لم يعطها لهم). في ع. ٢٩ وجود الواو: «كل إنسان وكل شعبك» في ١ مل ٣٨: «في كل إنسان من شعبك...».

وتحوّل النص: في ع. ١٦: «في (أمام) شريعتي». في ١ مل ٢٥: «أمامي».

ع. ١٣. منبراً. مكان مرتفع وقف عليه سليمان بحيث يشرف على الجميع ويراه الجميع في وسط الدار. أي في ساحة الهيكل. الذراع يساوي نصف متر تقريباً (٤٥، ٠).

ع. ٤١-٤٢. قم إلى راحتك. را. مز ١٣٢: ٨-١١. وُضعت في فم داود والذين يحيطون به. توجه إلى الرب الحاضر في تابوت العهد، فدعاه لأن يترك قرية يعازيم وأن يمضي إلى صهيون - موضع راحته - حيث أعدت له خيمة لتستقبله هو والتأبوت.

ع. ٤١. بالخير (ط و ب). أما الخير هنا فهو في الدرجة

الأولى: الخلاص من الأعداء والعيش في سلام. وأضيف في ع. ٤١ ما لا نجده في المزمور: «ليبتهج أتقياؤك بالخير».

ع. ٤٢. لا ترد وجه مسيحك. أي لا تبعده عن حضورك. مقابل هذا، تقبل طلبته (١ مل ٢: ١٦-١٧). مسيحك. أي الملك الذي مسحته بالزيت المقدس. هو سليمان. مراحم داود. هو تواصل من داود إلى سليمان، بل أبعد من سليمان. هو كلام عما وهبه الرب لداود. اللفظ العبري «ح س د» يعني خصوصاً اللطف من قبل الرب إلى داود، أو من قبل داود حيث يحمل «لطفه» بركات الرب على خلفائه. عاد المؤرخ إلى سفر الملوك، ولكنه لم ينقله حرفياً. لهذا كانت لمسات تشهد على أفكاره وعلى انتظار الناس في أيامه.

أولاً، وقف سليمان أمام الشعب. وقبل أن يتلو صلاة التدشين، جاءت معترضة توخّت أن تشرح أن سليمان ليس بكاهن وبالتالي لا يحق له أن يقف أمام المذبح (صنع منبراً... ع. ١٣). وهكذا لا يظن أحد أن سليمان قام بعمل محفوظ للكهنة. في الماضي كان الملك يقوم بعمل الكهنة. ولكن في زمن المؤرخ، صار كل عمل كهنوتي محصوراً في الكهنة. وإن تجاوز سليمان هذا المبدأ كان «خائناً» لما نظمهم والده داود.

ثانياً، الأمانة لله تتجلى في الطاعة لشريعته. في ع. ١٦، لم يتكلم المؤرخ عن الذين يسرون في حضرة الله (١ مل ٨: ٢٥)، فقال: «الذين يمشون حسب شريعتي». فمراعاة الشريعة عنصر جوهري في الإيمان وفي سلوك المؤمنين في العالم اليهودي البعد منفاوي.

ثالثاً، قال ١ مل ٨: ٢٨ «اليوم». ألغى ٢ أخ ٦: ١٩ هذا اللفظ، فأخرج الصلاة من زمن محدد وكأنها صلاة فريدة لا يمكن أن تتكرر، وجعلها خارج الزمان: يمكن أن تكون صلاة المؤمن في كل زمان، وبالتالي في زمان الكاتب، لا في زمان سليمان فقط.

رابعاً، ترك المؤرخ نهاية صلاة سليمان كما نقرأها في ١ مل ٨: ٥٠-٥٣. ففي هذه الصلاة يتذكر سليمان اختيار الشعب وقت الخروج من مصر، كما يتذكر ما قاله الرب لموسى في وقت الخروج. ولكن ٢ أخ سبق فأورد المزمور الداودي في ع. ٤١-٤٢. ففي نظره، داود واختياره والبركات التي نالها وما عمله من أجل التأبوت ومن أجل الهيكل، كل هذا أكثر أهمية من ذكريات بعيدة عن موسى وعن البرية. وهكذا فضل المؤرخ أن تنتهي صلاته بذكر اسم داود لا بذكر اسم موسى.

هذه الصلاة الليتورجية تعود عباراتها في كل احتفال. وهي في زمن المؤرخ، تقدّم الحالات الممكنة التي فيها يأتي المؤمنون ليصلوا في موضع بيت الله. وهذا الأمر ما زال حاضراً حين يأتي اليهود إلى «حائط المبكى». هنا كان الهيكل. ويذكر سليمان سبع حالات.

الإنسان الذي خطئ ضدّ القريب وأتى ليحلف ويشهد على عمله أو على براءته (ع. ٢٢-٢٣).

في أربعة أخبار مركزة على الهيكل، أخفي المؤرخ، كلياً، تقليد الخروج، مع أنه حاضر في مصادره.

• في ١ أخ ١٦، في المزمور، لم يحتفظ المؤرخ إلا بتقاليد آباء الشعب العبراني (إبراهيم، إسحاق، يعقوب). وترك جانباً من مز ١٠٥ ع. ٢٦-٣٠ (تحدث عن الخروج) وع. ٤٠-٤٥ (المسيرة في البرية). وما احتفظ أيضاً من مز ١٠٦ سوى بفعل الشكر (ع. ١) والنداء طلباً للعون (ع. ٤٧-٤٨) الواردة في ١ أخ ١٦: ٣٤-٣٦. وهكذا ألغى الوصف الطويل لتذمرات الشعب (مز ١٠٦: ٧-٣٣) وعبادة الأصنام (ع. ٣٤-٣٦)، الذي قاد الشعب إلى السبي (ع. ٤٠-٤٣).

• في ٢ أخ ٣: ١-٢، حول المؤرخ المقدمة إلى خبر بناء الهيكل. نحن نقرأ في المصدر الذي أخذ منه، أن الحدث حصل «في سنة الأربعمئة والثمانين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر» (١ مل ٦: ١). وأحل محل هذه المعطية تقليدين اثنين. «في جبل المريا حيث تراءى لداود أبيه، حيث هياً داود مكاناً في بيدر أرنان البيوسي» (١ أخ ٣: ١). أعادنا إلى الوجه المعروفة في المجمل الأنسابي: إبراهيم (مع عودة ضمنية إلى تك ٢: ٢) وداود (١ أخ ٢١: ١٥). • في ٢ أخ ٦: ١١، قام المؤرخ بالنقلة اللاهوتيّة عينها:

في ١ مل ٨: ٢١: «عهد الرب الذي قطعه مع آبائنا عند إخراجهم (أو: حين أخرجهم) من أرض مصر».

وفي ٢ أخ ٦: ١١: «عهد الرب الذي قطعه مع بني إسرائيل». إذ أخفي المؤرخ الإشارة الصريحة إلى الخروج، نزع التاريخ عن حدث قطع العهد، فأعطاه طابعاً أبدياً.

• وأخيراً، في ٢ أخ ٦: ٣٩-٤٠، أوجز المؤرخ مصادره (١ مل ٨: ٥١-٥٣)

وأحل في ع. ٤١-٤٢، محلّ تذكر الخروج، إيراداً حرّاً من مز ١٣٢: ٨-١١، ينشد الكهنوت وبنوه بأعمال التقوى لدى داود، وهذا ما يجعلنا نرى إرثه العبادي للأجيال الحاضرة.

يبرز هذا الملف العمل اللاهوتي الهام الذي قام به الكاتب. من جهة، الأهمية التي اتخذها الهيكل تحيل تذكر الخروج إلى الماضي. ومن جهة أخرى، أبرز موضوع الاستمرارية وجهين مثاليين: إبراهيم وداود. والربط بين جميع هذه الموضوعات في ٢ أخ ٣: ١، يشكل نموذجاً فيه يوجز المؤرخ فكره.

وها نحن نحاول أن نفهم هذه النقولات فنقدّم فرضية. دلت الدراسات الحديثة حول التوراة (أو: أسفار موسى) على أهمية السبي وحقبة ما بعد السبي، في بروز وجه إبراهيم. فأقدم إشارة - ما عدا سفر التكوين - تعود إلى حز ٣٣: ٢٤؛ إش ٤١: ٨؛ ٥١: ٢. وفي ١-٢ أخ، يُذكر إبراهيم مراراً، ١ أخ ١٦: ١٦؛ ٢ أخ ٣: ١-٢؛ ٢٠: ٧. وهذا الإيراد الأخير مهم جداً: ففي مناخ أزمة (الحرب)، يتذكر

• الشعب الذي هُزم في الحرب (ع. ٢٤-٢٥).

• الضربات المرعبة بسبب خطايا الشعب: الجوع، الوباء، ما يصيب النبات، هجمة الجراد (ع. ٢٨-٣١).

• الغريب (أو: الأجنبي) الذي يأتي إلى وسط الشعب ويقرّ بسيادة الله وتساميه (ع. ٣٢-٣٣).

• الشعب الماضي إلى الحرب (ع. ٣٤-٣٥).

• الأسرى الذين من موضع أسرهم يعودون إلى الله ويصلّون (ع. ٣٦-٣٩).

من أجل جميع هذه الحالات يطلب سليمان إلى الله لكي يستجيب الصلوات ويغفر الخطايا. فصلاة التدشين عنده هي في الوقت عينه صلاة توسّل.

أما المضمون اللاهوتي، فهذه الصلاة تعبر عن فكر العالم اليهودي القديم بالنسبة إلى الله: إله واحد. لا إله مثله في السماء وفي الأرض (ع. ١٤: هو السيد). وهو تصوّر شامل، لأن الغريباء الذين يأتون إلى الهيكل ويصلّون إلى الرب، يستجابون هم أيضاً (ع. ٣٢-٣٣). كم نحن بعيدون عن بعض تفكير يهودي يعتبر شعب الله مقدساً وسائر الشعوب نجسين. هم «خنازير» (مر ٥: ١١) أو «كلاب» (مر ٧: ٢٧-٢٨).

الله لا يرى. يقيم في العتمة. ويسكن في السماوات لا على الأرض (ع. ١، ١٨). الهيكل ليس مسكنه، بل مسكن اسمه (ع. ٥، ١٠). فالله لا يُحصّر في مكان مثل الآلهة الوثنية والأصنام. هذا الإله استبق فاختر مدينته المقدسة وعبدته داود (ع. ٥-٨). هو إله يتم مواعيده، يعمل (غير الأصنام)، يستجيب (ذاك ما فعل مع إيليا على جبل الكرمل)، يغفر، ينظر إلى شعبه نظرة الحنان، يقوده ويحميه نهاراً وليلاً (ع. ١٠، ١٥، ١٦، ١٧، ٢٠، ٤٠). فالتقليد الليتورجي ومضمون الإيمان لا يتبدلان عبر العصور. لهذا شابه سفر الأخبار سفر الملوك في الفكر اللاهوتي وفي مظاهر التقوى.

ملحق ١: إخفاء سفر الخروج في سفر الأخبار

حين يشير الكاتب - وهو الأمين لمصادره - إلى حدث «الخروج»، فهذا الموضوع يخسر كل مدلوله اللاهوتي. لم يعد هو سوى معلم في التاريخ الماضي. ذلك هو الأمر في ١ أخ ١٧: ٥، ٢١ («منذ أصدعت إسرائيل... سار الله ليفتيه... »). ٢ أخ ٥: ١٠ (لم يكن في التابوت إلا اللوحان)؛ ٦: ٥-٦ («أخرجت شعبي من أرض مصر »)؛ ٢٢: ٧ («الذي أخرجهم من أرض مصر »)؛ ٢٠: ١٠ («حين جاءوا من أرض مصر »). فإذا وضعنا جانباً ٢ أخ ٢٠ الذي يستعيد موضوعات خر ١٤، كل هذه المقاطع تجعل الموت تافهاً. وهي كلها مرتبطة ببناء الهيكل وتدشينه. وإذا فعل المؤرخ ما فعل ما أبرز أهمية الخروج بقدر ما رفع عظمة الهيكل.

ع. ٣. أحسَّ الناس بالحضور الإلهي، فخرُّوا على وجوههم وسجدوا. غمرهم مجد الله، فكيف يجسرون أن ينظروا إلى العلاء.

ع. ٤-٥. الشعب كله هو هنا حول الملك سليمان، لا سليمان فقط وكأنه لم يصبح بعد ملكاً.

ع. ٦. بآلات غناء. أمر خاصٌّ بالمؤرِّخ للاحتفال بالحدث مع الكهنة الذين ينفخون بالأبواق. سبَّح داود. هو الملك الشاعر الذي اخترع آلات الموسيقى.

ع. ٨. سبعة أيَّام. دام العيد أسبوعاً كاملاً. وفي اليوم الثامن يعودون إلى الحياة اليومية بعد أن يتزوّدوا بحضور الله خلال العيد. من مدخل حماة (بين سلسلتي لبنان الشرقية والغربية ووادي العاصي) إلى وادي مصر. (أي وادي العريش). تلك هي الأرض في أقصى اتساعها.

ع. ٩. اعتكاف. اختتموا الصلاة ربّما بحفلة تكفير (لا ٢٣: ٣٦؛ نح ٢٩: ٣٥-٣٨). عادة يمتدُّ العيد سبعة أيَّام، وهنا أضيفت سبعة أيَّام ليتواصل العيد.

ع. ١٠. في اليوم الثالث والعشرين. أي بداية الأسبوع الرابع (٢+٢) مع ثلاثة ألفاظ: الفرح، القلب الطيب أو السعيد، الخير أو السعادة. إلى ثلاث فئات: داود، سليمان، إسرائيل شعب (الله).

ع. ١١. ظهور جديد لله على سليمان خلال الليل. وبعد النظر والسماع. قال الربّ: «سمعت صلاتك». والاستجابة: اخترت هذا المكان. نحن لا ننسى أولاً جبل سيناء حيث تراءى الربّ لموسى. ثمّ معابد فلسطين: بيت إيل، شكيم... بل اختار الله أورشليم دون سائر المعابد. نحن هنا بعد إصلاح يوشيا الذي أغلق جميع المعابد في طول الأرض وعرضها، وأتى بالكهنة إلى أورشليم. ففي هيكلها فقط تقام الذبائح. ولكن بعد وقت قصير أو طويل أطلت «المجامع» التي لا تزال حاضرة حتى اليوم: يلتئم فيها كل أسبوع المؤمنون، يرتلون، ينشدون، يرفعون الصلوات، يتلون الكتب المقدسة. وبعد أن زال الهيكل بعد سنة ٧٠ زال معه الكهنة، صارت المجامع «دور الصلاة» بالنسبة إلى الشعب اليهودي.

ع. ١٧. بعد كلام عن الهيكل، كان كلام إلى سليمان وكأن الله يجدد عهده معه. وكانت نظرة إلى الوراء في ضوء ما حصل للشعب سنة ٥٨٦ ق.م.

أولاً. في سفر الملوك، لا كلام عن النار النازلة من السماء على المذبح، ولا كلام عن مجد الله الذي يملأ المعبد، بل مجرد بركة يتلوها سليمان على الجماعة مع بعض الإرشادات. فسليمان لا يعطي البركة. فهي عمل محفوظ للكهنة. في ف. ٦، كلم سليمان الشعب لا من عند المذبح، بل من على منبر. في أيّ حال، كان تقليد تحدّث عن البركة وآخر عن النار التي شرّعت الطابع القدسي للهيكل.

ثانياً، قدّم المؤرِّخ حفلة تدشين الهيكل بشكل يختلف عمّا في سفر

الكتاب إبراهيم: «أأست أنت إلهنا الذي طردت سكّان هذه الأرض من أمام شعبك إسرائيل، وأعطيتها لنسل إبراهيم خليلك، إلى الأبد؟» فكما في ١ أخ ٩-١٠، ارتبط إبراهيم بأصول الشعب وبوحدته على أرضه. ومن خلال خطر القطيعة في استمرارية السكن في أرض إسرائيل، دعى الله لكي يتذكّر مواعيده.

وتساءل بعضهم حول «البحث عن أصول الشعب». فقال: «بالنسبة إلى المدوّنين الاشتراعيين (التثويين)، نجد إسرائيل الوحيد والحققي في عالم الجلاء البابلي (جماعة المسيبين). وقدّموا لهذا الشعب - لأسباب واضحة - رواية البدايات من نمط «سفر الخروج» مع آباء في مصر وفي خارج أرض الموعد. أمّا الآباء، على ما بدا، فقدّموا في الحقبة عينها رواية بدايات نستطيع أن ندعوها «أهليّة، محلية» فما مضت إلى السبي. إنّ موقف المؤرِّخ هجومي تجاه لاهوت كهنوتي ورثه من جماعة المسيبين، حيث حز ١١: ١٤ - ٢١ يمثل الموديل المستعاد في عزرا - نحما. فحين أخفى المؤرِّخ موديل الخروج، فما كان إخفاؤه رفضاً لوجه موسى (الذي رأينا أهميَّته بالنسبة إلى كتابة جديدة لوجه داود) بل محاولة تمثل آخر لإسرائيل الحقيقي، انطلاقاً من تقليد هيكل أورشليم العبادي. وهكذا تتقوى رؤية الوحدة عند الكاتب.

ترك المؤرِّخ سرعة الحركة وعدم الثبات، وفضّل صورة الثبات. والرسم التاريخي التي تنطلق من الخروج واحتلال الأرض والسبي، كما استعيدت في النظرة التاريخية الاشتراعية (يش، قض، صم، مل)، تسجّل قطيعة في تاريخ إسرائيل. خلال السنوات الكثيرة، أبعد الشعب عن أرضه. هذه القطيعة هي التي حاول المؤرِّخ أن ينكرها لحساب تمثّل آخر: تواصل السكن في الأرض. وترتبط هذه الاستمرارية بالمدى، وصورتها هي الهيكل بيت الراحة (١ أخ ٢٢: ١٠؛ ٢٨: ٢). من إبراهيم إلى الهيكل الثاني، استمرارية لا يكاد يبلبلها سوى حدث محصور بسكان أورشليم وحدهم: السبي إلى بابل الذي وُصف بأنّه «سبت الأرض» (٢ أخ ٣٦: ٢١)، لا القطيعة الكبرى.

١: ٢٢-٢٧ تدشين الهيكل وظهور الربّ

بعد إقامة الاحتفال وصلاة سليمان الطويلة (ف. ٥-٦)، انتهى تدشين الهيكل بجواب أرسله الله إلى هذه الأعمال العبادية: شرّع المعبد الجديد حين أرسل النار (علامة حضور الله) من السماء ليحرق الذبائح (ع. ١-٣). ثمّ ظهر في الليل لسليمان ليجيبه عن صلاته (ع. ١١-٢٢). وبين المقطعين بعض التفاصيل اللاحقة حول مسيرة الاحتفال (ع. ٤-١٠).

ع. ١. نزلت النار. ذاك ما حصل لإيليا على جبل الكرمل (١ مل ١٨: ٣٨)، حيث دلّ الربُّ أنّه استجاب نداء النبيّ وبين كذب أنبياء البعل.

١. إنها تخبر الإنسان أنه هدف الله منذ البداية، وتخبره عن الطبيعة الأصلية للإنسان.

٢. هي تظهر ما عليه الإنسان حالياً في إنسانيته الفعلية وعلاقته بطبيعته البدائية.

٣. هي تصف كيف يعمل الله على استرداد الإنسانية في بشرية ابنه يسوع المسيح.

٤. إن الكلمة تعلم الإنسان كيف أصبح ساقطاً على الأرض، وكيف يستطيع الله أن يأخذه بيده ويساعده فيبعث فيه الإنسانية التي له في شخص المسيح، وأخيراً تعلمنا الكلمة كيف سيكون الإنسان في عالم الله الكامل، وما الذي سيصير إليه في آخر الأيام عندما يسترد طبيعته الجديدة بالكامل. [Bieler, 1964].

ومن الواضح جداً أن البشر يعيشون بخيبة البشر ويضطهدون بعضهم بعضاً. وكل الخليقة أيضاً. وقد لخص ريتشارد مو فيما أطلق عليه (الدراما الكتابية) مفهومه ومدخله لقصة البشر، فقال إن أي منظور اجتماعي يدعي أنه يتوافق مع تعاليم يسوع الناصري سوف يتصل اتصالاً وثيقاً بالدراما الكتابية، التي تتكون من أربع لحظات رئيسة محددة لاهوتياً: الخليقة، السقوط، الفداء، والمستقبل، فالكتاب المقدس يقدم سرداً درامياً لعلاقة الله مع الجنس البشري. والدراما لا تشمل فقط الأغراض والتوجهات الإنسانية المرتبطة بالخليقة، بل أيضاً قصور وانحرافات السقوط، وتغيير وتجديد الفداء، والرجاء المنظور لعصر جديد. [Mouw, 1976].

لكن كيف يستطيع البشر تحرير أنفسهم والخليقة كلها؟ اقترح كالفن أن الإنسان لا يكون إنساناً إلا إذا أبقى نفسه خاضعاً لخالقه، وهو حر فقط عندما يكون عبداً لله، وهو لا يتمتع بالحرية الحقيقية إلا إذا كان شريكاً وهذا يحدث إذا خضع الإنسان لله، وبعيداً عن هذه الحرية التي يحصل عليها بالخضوع عن طريق المحبة دون ضغط أو إكراه لن توجد إلا العبودية، فما أن يتحول الإنسان عن الله، باحثاً عن نفسه، وعن حريته الشخصية، حتى يفقد حريته، لأن الله هو الحرية. وعندئذ يسقط الإنسان في العبودية للعالم ولنفسه وللطبيعة، وهو يدعو هذه العبودية (حريته الخاصة).

من هنا يمكن القول إن الحرية الحقيقية تأتي عن طريق مشاركتنا مع الله، وهذه فكرة أساسية للفهم. ولكن هذه الحرية ليست حرية شخصية فقط بل هي بالحرية من استغلال البشر للبشر، واستغلال البشر للخليقة، وعليه يمكننا القول إن الله خلق البشر بطريقة جعلته يتوقع رداً منهم بخصوص ما يسببون من فساد (تك ٣: ٩) فالبشر مسؤولون (أدبياً) كأشخاص في إطار الترتيب الاجتماعي. إن النشاط الإنساني ليس مستقلاً بذاته بل إننا مخلوقون لنعمل كمجتمع بطرق خاصة.

إن التجاوب الإنساني مع الله أساس لبشرية جديدة، لكن كيف

الملوك. في ١ مل ٨: ٦٥، السبعة أيام من عيد التدشين تتقابل مع سبعة أيام عيد المظال (المدعو فقط: العيد). ويضيف النص، وهذا ما يدهشنا، سبعة أيام أخرى، مما يعني أن العيد امتد أربعة عشر يوماً. ولكنه ينهي كلامه بالانطلاق في اليوم الثامن، لا في اليوم الخامس عشر. هذا يعني، ربّما، أنه كان عيدان، وأن كل عيد امتد سبعة أيام: التدشين ثم عيد المظال وأخيراً الاجتماع الاحتفالي في اليوم الثامن، مما يعني أن الشعب مضوا إلى بيوتهم في اليوم الثالث والعشرين من الشهر السابع. إذا تذكرنا أن عيد المظال يبدأ في الخامس عشر من الشهر (لا ٢٣: ٢٤) نصل إلى الكلدان (أو: التقويم) التالي: عيد تدشين الهيكل (٨-١٤ الشهر السابع). عيد المظال (١٥-٢٢). وفي اليوم الثالث والعشرين عاد المؤمنون إلى بيوتهم. وهكذا أعطى المؤرخ اهتماماً كبيراً للاحتفال.

ثالثاً، انتهى الفصل السابع بجواب على الصلاة. تبع النص مرجعه (١ مل ٩: ١-٩). ولكنه أضاف مقطعاً يستعيد بعض ما في صلاة الملك. ففي ع. ١٣-١٦ يعد الله بأن يغفر، وبأن يستجيب صلاة شعبه حين الجفاف والجراد والوباء... وتذكر أن الهيكل هو بيت المحرقات (ع. ١٢)، لا موضع إقامة الله أو اسمه. هو بعض التطور كما اعتدنا أن نرى في سفر الأخبار.

الخلاص من المنظور الفردي إلى البناء الاجتماعي

المنظور المسيحي للطبيعة الإنسانية

نقطة البداية في مفهومنا عن (الشخص) هي أن البشر مخلوقون على صورة الله، قال ديفيد ليون في كتابه علم الاجتماع والصورة الإنسانية [Lyon, 1983] إن المخلوقات البشرية هي كذلك لأنها على صورة الله (تك ١: ٢٦) والشخصية الإنسانية ونشاطها الاجتماعي تعتمد على هذه الفكرة، وما يميز الإنسان عن باقي الأشياء أن أعماله هي عبارة عن وسائل تتيح له اختيار ما يعمل، وهو يعمل ذلك بقصد ونية يتماشيان مع أهدافنا التي نستطيع أن نفكر فيها كما أننا واعون لذواتنا، والتفكير الذي نفكره يتضمن التفكير في أعمالنا نفسها، ولو اعتقدنا أن الله يطلب من الناس أن يملأوا الأرض ويخضعوها (تك ١: ٢٨) دون أن نستطيع التفكير في أننا يمكن أن نعمل ذلك وأن نقيم ما نفعله فإننا نكون متناقضين.

لكن عندما ننظر إلى العالم اليوم نجد إخوتنا وأخواتنا في الإنسانية يعيشون في ظلم واضطهاد وأغلبية البشر تحت الاضطهاد، والأقلية تمتلك كل شيء، وكما يقول كالفن فإن الإنسان لم يعد هو نفس الإنسان الذي كان من قبل، فلم يعد يتجاوب مع مكانته السابقة، لقد غيرت الخطية طبيعته. وقد لاحظ أندريه بايلر موقف كالفن فيما يتعلق بما تقوله كلمة الله عن الإنسان كما يلي:

ويناقش رونالد سايدر هذه المشكلة فيرى أن هناك اختلافات هامة بين الأفعال الشخصية الناتجة عن إرادة ووعي (كأن تكذب على صديق أو ترتكب جريمة الزنا) وبين الاشتراك في كيانات اجتماعية شريرة، مثل الكيانات الاجتماعية التي كانت تمارس السرقة، فلقد كان اهتمام سايدر هو إظهار المؤسسات الاجتماعية التي تساعد في عملية الفساد الاجتماعي. [Sider, 1975].

وأود هنا أن أختتم بما جاء في مقال إدوارد د. دايتون بعنوان: التحول الاجتماعي هو مهمة الله. لقد كان دايتون مقتنعاً أن بعض الناس لا يشعرون بأهمية الحاجة إلى تغيير التراكيب الاجتماعية لأن هذه التراكيب نفسها عادية ولا تصطدم مع عمل الإرسالية، ويمضي فيقول إن المنظور الكتابي هو أن كل التراكيب الاجتماعية هي تحت حكم الله وأن أي شيء يعوق تنفيذ مقاصده هو شر، وفي أماكن كثيرة من العالم اليوم يزداد الأغنياء غنى ويزداد الفقراء فقراً، والتراكيب التي تسمح بذلك كما تسمح بعلاقات أخرى ظالمة وأثمة على كل من المستويين الشخصي والدولي هي شريرة، والاستغلال غير المميز للموارد الطبيعية وتلويث البيئة غالباً ما تكون بدافع محبة المال والرغبة في إشباع أو خلق احتياجات مصطنعة، والتراكيب التي تسمح بذلك هي أيضاً بدورها شريرة ويجب أن تتغير.

ويصبح واضحاً الآن أن الهدف المسيحي للتغيير الاجتماعي مبني على فكرة (إنسانية جديدة في مجتمع جديد) وهذا هو كل ما يهدف إليه ملكوت السماوات) وأن مسؤوليتنا هي أن نفهم هذه التركيبة ونتعامل مع القوى الكامنة فيها وخلفها.

إن دراسة القرينة في العهد القديم، ولا سيما في صراع يعقوب مع الملاك، هذا الصراع الذي انتهى بنجاح، ثم سأله الملاك ما اسمك؟ فأجاب: يعقوب. فقال له الملاك: «لَا يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدَ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لَأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللَّهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ» (تك ٣٢: ٢٢-٣٢)، وإسرائيل تعني أمير الله، فتغيير الاسم هنا يعد تغييراً في الأهداف نحو المستقبل.

من خلال هذه الدراسة يمكننا القول: إن دعوة المسيحية للتغيير الاجتماعي مؤسسة أولاً على فهم الطبيعة الإنسانية هذه الطبيعة التي اشتركت في وضع مستقبل الخليقة حينما طلب الله من الإنسان في سفر التكوين أن يعطي للحيوانات أسماء، فلقد كان الإنسان مشاركاً في وضع مستقبل الخليقة. هذه الطبيعة التي هي على صورة الله في القدرة على التفكير والاختيار الحر، لكن الخطيئة شوهتها وبدلاً من أن يُعطي الإنسان الخليقة معناها أعطت الخليقة الإنسان معناها. وهنا نأتي إلى الجانب الثاني من عملية التغيير الاجتماعي وهي تلك التراكيب والبناءات الاجتماعية التي نعيش فيها والتي هي في كثير من الأحيان تعطي الإنسان معناه. تلك البناءات الاجتماعية عندما تتحول من كونها وسيلة يستخدمها الإنسان، إلى كونها غاية عظيمة

أمكن أن يتم ذلك؟ في رأي كالفن كما يقول «بيلر» إن ذلك تم في يسوع المسيح حيث نجد مرة أخرى شخصية البداية، الإنسان الحقيقي في نظر الله - الصورة الكاملة للخالق - حقاً إنه ولد من مريم العذراء وتربى في رعاية يوسف النجار، لكنه في نفس الوقت هو ابن الله الحبيب الذي تعمل فيه القوة الإلهية للروح القدس. [Bieler, 1964].

فنحن إذاً نلتقي في يسوع المسيح بالإنسان الحقيقي مرة أخرى، الإنسان صاحب الحرية المطلقة، الإنسان الذي فيه كمال الإنسانية، لأنه ذلك الشخص الخاضع تماماً لله، دون ضغط أو إكراه، بل بالرباط الوحيد الممكن - رباط المحبة.

وأود أن أُلخص هنا المفهوم الأساسي لفهمنا للطبيعة الإنسانية، فهو مؤسس على فكرة أن البشر مخلوقون على صورة الله، لكنهم ارتكبوا الخطية وأصبحوا خطاة وتحولوا عن وضعهم إلى وضع خاطئ، ونتيجة لذلك نحن نؤمن أنه من خلال المشاركة مع الله يستطيع الإنسان أن يتحرر، وقد حدث ذلك عن طريق يسوع المسيح ابن الله.

الكتاب المقدس وطبيعة المجتمع

هناك تعريفات مختلفة للمجتمع بين اللاهوتيين المسيحيين، ومعظمها تعريفات هامة وشرعية، وسيتم التعامل مع المجتمع هنا باعتباره «بناء»، والمشكلة التي سنواجهها هي أن الناس يبدؤون في إدراك البنيان كشئ غريب مستبد أو شرير، لذا علينا أن نسأل: هل يمكن أن يقال إن الكيانات الاجتماعية تحتوي على الشر أو أن لها خاصيات الكائن الحي؟ وهل من المفيد أن نتكلم عن خطية اجتماعية. عندما ننظر إلى المادة الكتابية نجد أنواعاً مختلفة من المداخل إلى البنيان الاجتماعي، وكيف تعمل، فمثلاً نجد أن عاموس يتهم، بلا حياة، صفوة من نساء الطبقة الطاغية ويصفهن بأنهن (بقرات باشان)، لماذا؟ ليس لأنهن عاملن الطبقة العاملة المعذمة المحرومة بقسوة، ولكن لانغماسهن في نوع من العلاقات الظالمة. لقد تمتع الأثرياء الأقوياء، ككفّة مستقلة، ببعض المزايا التي حرم منها العمال الذين لا أملاك لهم. وبالطبع لم يكن عاموس يقتصر على وصف ممارسات معينة باعتبارها خطية، فالأذى أو الاضطهاد أو سماع وابل من التشاؤم، ليس هو كل ما في الأمر فعاموس لا يقتصر على وصف ممارسات معينة ولكنه يدرك معنى تخطيط العلاقات، والأساس الاجتماعي الذي تستطيع به السيدات المغرمات للترف البريء في مظهره، أن تضطهد الفقراء بطريقة مستمرة ومنتظمة، وذلك ليس بطريقة شخصية مباشرة بل عن طريق ممارسات اجتماعية ثابتة، ونحن نستنتج مما قاله ليون إن البنية الاجتماعية هي أساساً نموذج من العلاقات، وعندما تفقد تلك العلاقات اتجاهها تصبح المؤسسة مضطهدة وتقود إلى الظلم.

ع. ٧. الشعب الباقي من الحثيين... هؤلاء سخرهم سليمان، وما سخر الذين من إسرائيل. هنا يختلف المؤرخ كلياً عن سفر الملوك الذي يقول إن سليمان سخر أسباط إسرائيل.

ع. ١١. جاء سليمان بابنة فرعون وجعلها في مدينة بعيدة عن أورشليم «لأن الأماكن... مقدسة». هي طريقة تبعد سليمان عن الروح الوثنية. ذاك ما قالت التقاليد اليهودية عن أسنات، امرأة يوسف بن يعقوب.

أولاً. مدن ملك صور. أعاد سليمان بناءها وجعل فيها من بني إسرائيل. هذا يذكرنا بالعائدين من السبي الذين وزعهم في المدن ولاسيماً في أورشليم. في ١ مل قدم سليمان لحيرام مدناً لقاء المواد التي أرسلها إليه من خشب وحجارة. لم يرض بها حيرام واحتقرها، وهكذا حول المؤرخ النص تكريماً لسليمان.

ثانياً، مدن بنيت. هكذا يظهر امتداد أرض إسرائيل. مدن ذكرت في ١ مل ٩: ١٥-١٩ مثل حاصور مجدو، جازر. ثم حماة صوبة، تدمر.

ثالثاً، تنظيم العمال. العمال غرباء. أما بنو إسرائيل فهم جنود ورؤساء... وهكذا تبدل المعنى كله، وهذا المجد لسليمان.

رابعاً، بيت بنت فرعون. عرف المؤرخ زواج سليمان مع ابنة فرعون (١ مل ٣: ١). ولكنه لا يشير إلى هذا الموضوع. ما يقوله، نقل هذه الأميرة إلى بيت خاص بها: بعد أن أقام تابوت العهد في الهيكل، لم يعد ممكناً لامرأة أن تسكن في أماكن مقدسة. من جهة، هي وثنية. ومن جهة ثانية، لا يتصور إنسان أن تدخل امرأة إلى رواق الهيكل.

خامساً، تنظيم شعائر العبادة. توسع المؤرخ في عدد واحد من سفر الملوك الأول (٩: ٢٥) حدد الأعياد، الاحتفالات، أيام العطلة. وذكرنا أن هذا ترتب في أيام داود، وسليمان لا يبتعد عن الترتيبات التي تمت في زمن أبيه.

سادساً، التجارة على البحر الأحمر، في عمق خليج العقبة، قرب عصيون جابر وإيلات. نظم سليمان أسطولاً صغيراً بمساعدة حيرام وعبيده. ولكن يطرح السؤال: كيف مضت هذه السفن من البحر الأحمر إلى فينيقية الواقعة على البحر المتوسط؟ سؤال لا جواب له. بما أن عظمة صور وصيدا كانت في البحر، لماذا لا تكون هذه العظمة أيضاً للملك سليمان؟

وهكذا بدا سليمان بناءً كبيراً، ملكاً ذا مملكة واسعة، منظم العمل والعمال، ذاك الذي يراعي ما رتبته أبوه، وأخيراً ذاك الذي مضى إلى الأقطار البعيدة ليأتي من هناك بالذهب... كل هذا يدل أن الرب باركه. لا ظلال في حياة هذا الملك العظيم، الذي يُنهي حكمه في المجد والغنى. نحن هنا بعيديون عن سفر الملوك، وما فعله هذا الملك فأفقر الشعب واستعبده مذكراً إياه بما حصل له في مصر.

في ذاتها تستخدم هي الإنسان كوسيلة فإن هذه البناءات شريرة وتحتاج إلى تغيير.

إن دعوة المسيحية للتغيير الاجتماعي مبنية على الدعوة إلى تغيير الإنسان نفسه، هذا التغيير الذي يتم من خلال مشاركة مع يسوع المسيح المقام، فينال الإنسان مرتبة حقيقية تعيد إليه إنسانيته المفقودة وتعطيه الأمل الجديد في بناء الملكوت المعهود. وهنا تأتي حتمية التغيير في تلك البناءات التي تعوق التقدم والمؤسسات التي تغذي الشرور فلن يكون التغيير كاملاً إلا إذا كان هناك إنسان جديد في بيئة جديدة، وهذه هي الدعوة إلى الملكوت فهي توبة الفرد والمجتمع معاً.

إن دعوة الكنيسة إلى التغيير الاجتماعي أصبحت أمراً حتمياً لا يمكن الهروب منه، فالكنيسة مسؤولة في دعوتها نحو توبة الفرد والمجتمع معاً وهي أيضاً مدعوة للمساهمة في تغيير تلك البناءات التي تغذي الشرور، وبالطبع فالكنيسة مدعوة أولاً إلى امتحان مؤسساتها قبل المساهمة في تغيير المجتمع فتغيير الأفراد والبناءات هما جناحا التغيير المجتمعي.

المراجع

Bieler, Andre. *The Social Humanism of Calvin*. Richmond: John Knox Press, 1964.

Lyon, David. *Sociology and The Human Image*. Downers Grove, Ill.: Inter-Varsity Press, 1983.

Mouw, Richard. *Politics and the Biblical Drama*. Grand Rapids, MI: Baker Book House, 1976.

Sider, Ronald. *Rich Christian in Age of Hunger*. Downers Grove, Ill.: Inter-Varsity Press. 1975.

الدكتور القس أندريه زكي إسطفانوس

٨: ١-١٨ أعمال أخرى قام بها سليمان

ماذا يبقى بعد بناء الهيكل الذي هو الذروة في حياة داود وابنه سليمان. ومع ذلك جاءت بعض الحواشي المأخوذة من ١ مل ٩: ١٠-٢٨. غير أن المؤرخ تجنب كل ما يمكن أن يشوه صورة سليمان المثالية، وأضاف أموراً حول التنظيم العبادي والكهنوتي.

ع. ٢. المدن. في ١ مل ٩: ١١ أعطى سليمان لحيرام عشرين مدينة ليدفع ديونه. هذا لا يليق بملك عظيم. حول المؤرخ النص: «بنى المدن التي أعطاها حيرام».

ع. ٣. حماة صوبة. حماة هي غير صوبة. ثم أترى نسب المؤرخ إلى سليمان انتصاراً للدواد ذكره ٢ صم ٨: ٩؟

ع. ٤. تدمر. تقع إلى الشمال الشرقي من دمشق، في منتصف الطريق بين دمشق والفرات. في الأصل كانت «تامار» التي في البرية، برية يهوذا.

العديد في مملكة الشمال. كلُّ هذا عرفه القارئ ولا حاجة لذكره. فكما فعل المؤرِّخ مع داود يعمل مع سليمان فيقدِّمه لنا كخادم الله المعدَّ لبناء الهيكل، ليُجعل مجد المملكة التيقراطية مشعاً، ولينفذ جميع الفرائض المتعلقة بشعائر العبادة، بالذبائح والاحتفالات، بامتداح الله وتمجيده. فالملك ابن داود، باني الهيكل، هو وحده يهْمُ القارئ. أمَّا ضعفه وردَّات الفعل البشريَّة عنده والصعوبات السياسيَّة وحياته الخاصَّة في القصر، كلُّ هذا لا يفيد صاحب سفر الأخبار. لهذا اعتبره غير موجود.

الخاتمة

وهكذا انتهى الكلام عن سليمان. فإذا أردنا أن نعرف أصالة سفر الأخبار نقابله بما في ١ مل ١-١١، الذي هو المرجع الأساسي. فإذا جعلنا جانباً ١ مل ٢-١ المكرَّسين لسيرة سليمان المضطربة قبل ارتقائه العرش، فخير ملك سليمان يبدأ في ١ مل ٣: ١-٣ بواسطة انتقاله تورداً لنا حلم جبعون (ع. ٤-٥): طلب سليمان الحكمة لكي يسوس شعبه ويميِّز الخير من الشرِّ. وما يلي من الخير يرسم صورة ملك حكيم يميِّز الأمور (ع. ١٦-٢٨) ويحكم البلاد بفطنة (٤: ١-٥: ١٤).

لهذا، امتدح إسرائيل (٢٨: ٣) والأمم الوثنيَّة حكمة الملك، التي تُمارَس في مجالين. فنَّ البناء وفنَّ التجارة. وخبر العهد مع حيرام السوري يدخلنا في موضوع البناء (١ مل ٥: ١٥-٩: ٢٥). وفي قلب البناء بناء الهيكل وتدشينه (ف. ٦-٨). كلُّ هذا ينتهي بخبر ظهور جديد في ٩: ١-٩. والمجال الثاني لهذا الملك الحكيم هو التجارة ومجيء ملكة سبأ ممَّا يتسجَّل في هذه المجموعة الجديدة (٩: ٢٦-١٠: ٢٩). وهكذا يعطي ١ مل ٣-١٠ عن سليمان صورة الملك الحكيم الذي يعرف أن يحكم حسناً ويبيِّن حسناً ويتاجر حسناً. هي صورة مثاليَّة تعارض صورة سليمان الشاب صاحب المكائد (١ مل ٢-١) كما تعارض صورة الملك الذي نسي إيمانه وصار شيخاً (١ مل ١٠-١١). وهكذا تكون الرسمة كما يلي: ١ مل ٢-١: الوجه السلبي. سليمان ودسائسه لإبعاد جميع الطامحين بالعرش. ١ مل ٣-١٠: الوجه الإيجابي: سليمان الحكيم. ١ مل ١١: الوجه السلبي من جديد الذي تنكَّر للربِّ في عبادة الأصنام وكثرة النساء اللواتي ملن بقلبه عن الله. وهكذا نجد النظرة المنقادة لدى المؤرِّخ الاشتراعيّ تجاه النظام الملكيّ (١ صم ٨-١٢).

أمَّا المنطق السردِّي في ٢ أخ ٩-٩ فيبدو مختلفاً جداً. فاللهجة تظهر منذ الحدث الأوَّل: ظهور الله لسليمان (٢ أخ ١: ٧-١٢)، ويسبقه حجُّ الملك إلى خيمة الاجتماع (١: ٢-٦): فملك سليمان يتسجَّل في تواصل مع ملك داود (١ أخ ١٦: لا انقطاع، لا تشنجات). وهذا العبور الذي لا يجد ما يقابله في ١ مل، يذكرنا باحتفال نقل تابوت

والنتيجة، انقسمت المملكة بعده بين جنوب وشمال، وأضحت مملكة يهوذا مقاطعة صغيرة في هذا الشرق الذي راحت الممالك تتوسَّع فيه: الآشوريُّون، البابليُّون، المصريُّون... أمَّا الفينيقيُّون فراحوا يتوسَّعون في البحر.

٩: ١-٣١ نهاية ملك سليمان

نهاية ملك سليمان في ف. ٩ تستلهم ١ مل ١٠: عظمة سليمان، حكمته، غناه وشهرته، كلُّ هذا برز في زيارة ملكة سبأ (أرض السبائيين في الجنوب العربي)، وفي بعض كلام عن غنى سليمان الذي يرى في أبنيته وأثاثه وتنظيم الحياة في البلاط الملكيِّ. فهدف ف. ٩ إظهار الملوك الوثنيين وهم يعترفون بعظمة سليمان، ومن خلاله بعظمة الله. كلُّ ما أعطى ملك صور لبناء الهيكل. كلُّ ما حملت ملكة سبأ من هدايا. أنت ملكة سبأ لترى حكمة سليمان، وهي الوثنيَّة (مت ١٢: ٤٢). ولكنَّ الإنجيل يفهمنا أنَّ يسوع المسيح لا يرضى بشهادة ملكة سبأ، بل يريد أن يصل إنجيله إلى أقاصي الأرض. هي بركة خاصَّة أتت إلى سليمان، خصوصاً أنَّ الذين أتوا إليه دلوا على إيمانهم بالله الواحد. نتذكر هنا رسالة حيرام إلى سليمان. أمَّا ملكة سبأ فاعترفت: «ليكن مباركاً الربُّ إلهك...» (ع. ٨).

ع. ١٢-١٠. يتبع المؤرِّخ ١ مل ١٠: ١٣-١٠، ويتميِّز عنه ببعض لمسات. أشرنا إلى ع. ٨ وما فيها من لاهوت يبيِّن أنَّ ملكة سبأ أمنت بالله.

ع. ٩. مئة وعشرين وزنة ذهب. ما يساوي عشرة أطنان ذهب وثيف.

ع. ١٠. خشب الصندل. اعتاد الآشوريُّون أن يتاجروا به. را. ٧: ٢.

ع. ١٣-٢٨. يتبع المؤرِّخ ١ مل ١٠: ١٤-٢٩ وما يتعلَّق بغنى الملك سليمان الذي يبدو شبيهاً بفرعون وبغيره من الملوك العظام.

اختلافات بسيطة بين نصِّ ونصِّ. ولكنَّ بعضها له مدلوله. **أولاً**، نصَّح «وع ل ي ت و» التي لا تعني «محرقة» (أو: محرقات) يصعدها في بيت الربِّ. (ع. ٤). فكيف لها أن تشارك في المحرقة وهي امرأة غريبة. ما رآته الملكة. «العلية» (ع ل ت و) أو الدرجات (ع ل و ت ي و). نالت امتيازاً بأن تنظر من بعيد وهذا لم يحصل لامرأة من قبل.

ثانياً، يلغي المؤرِّخ كلُّ ما يشكِّل ظللاً على نهاية ملك سليمان. ذاك الذي بنى الهيكل، كيف نبين انحطاطه؟ فإنَّ ١ مل ١١ غاب كله ما عدا الأعداد الثلاث الأخيرة: النساء العديداً، المعابد الوثنيَّة لكلِّ هؤلاء النساء الغريبات. غضب الله وإعلان الانشقاق. الثورات التي حرَّكها ثلاثة خصوم لسليمان: هدد الأدومي، رزون بن أليدا. وأخيراً يربعام الذي أنبأه أخيا الشيلوني بالانشقاق وبمصير الملك

التي دخل إليها تابوت الرب هي مقدسة».

حول المؤرخ النص تحويلاً كبيراً فأعطى لإقامة بنت فرعون في قصرها سبباً دينياً يعكس تصورات بعدمفاوية حول استحالة إقامة النساء في بناء مقدس. وهكذا في زمن هيرودس، لم تكن النسوة يستطعن تجاوز الرواق الثاني أو «رواق النساء». ونلاحظ أن لمسة المؤرخ لا تروح فتلغي الزواج المختلط مع أن التشريع كان دقيقاً في هذا المجال مع عز ٩-١٠؛ نح ١٣: ٢٣-٢٧؛ را. نح ١٠: ٣١.

وحذف نهاية الجملة: «عندئذ بنى القلعة» (ملو) ليبين أيضاً أن الكاتب يركز انتباهه على بناء الهيكل، على حساب كل عمارة أخرى. وبالتالي، فهو لا يحتفظ من ١ مل بتفصيل بناء القصر الملكي (١ مل ٧: ١-١٢) الذي يقطع خبر بناء الهيكل (١ مل ٦: ١-٣٦؛ ٧: ١٣-٥١) دون أن يتجاهله (٢ أخ ١: ١٨؛ ٢: ١١؛ ٧: ١١؛ ٨: ١). لا شيء يبعد القارئ عن الهدف الذي يتوخاه المؤرخ.

من داود إلى سليمان، رباط التواصل بناء التواصل هو حقاً نهاية عمل داود وسليمان. وها نحن نلقي نظرة سريعة إلى ٢ أخ ٢: ١٦-٥. هذا المقطع يستعيد، إجمالاً، التصميم الإعدادي الذي رسمه داود. (أ) الاستعدادات وإحصاء الغرباء (أو: الأجانب): ١ أخ ٢٢: ٢ (داود)؛ ٢ أخ ٢: ٦ (سليمان). المكان المختار: بيدر أرنان. ١ أخ ٢١: ٢١-٢٢؛ ١ مل ٢: ٣ (سليمان). (ب) البناء. المشروع وتنفيذه. ١ أخ ٢٤: ١٤-١٩ (داود)؛ ٢ أخ ٣: ١٥-٤؛ ٢٢ (سليمان). نكتشف هنا أن العلاقة بين الوجهين الملكيين هو من نمط «الإعداد/التتمة أو التنفيذ». وذلك داخل عمل مشترك.

وإذ استعمل الكاتب النموذج الموسوي ثبت أيضاً هذه الوحدة. بالإضافة إلى التوازي بين وجه بصليلى ووجه سليمان، تبقى الأنماطية بين المسكن (أو خيمة الاجتماع) والهيكل. فوصف هيكل سليمان يستلهم بشكل واسع معبد البرية. مثلاً «باب دبير» (أو: المحراب، ١ مل ٦: ٣١-٣٢؛ ٧: ٥٠) في نص ١ مل، يصبح «الحجاب الإسمانجوني وأرجوان وقرمز وكتان» (٢ أخ ٣: ١٤) في توافق مع خر ٢٦: ٣١؛ ٣٦: ٣٥. والإشارة إلى مذبح النحاس (٢ أخ ٤: ١) الغائبة من ١ مل، تقود إلى ٢ أخ ١: ٥-٦. فمذبح النحاس الذي بناه بصليلى، دون أن يكون مطابقاً لنموذج سفر الخروج، خشب السنط (خر ٢٧: ١؛ ٣٨: ١). وأخيراً، ناحية استعمال بحر النحاس لاغتسال الكهنة يعيدنا إلى الوصف الموجود في ٣٠: ١٧-٢١. نص ١ مل ٧: ٣٨-٣٩ الأكثر دقة في الوصف نحذف كلياً ناحية الاستعمال الطقسي هذه. والخبر الذي يلي تدشين الهيكل (٢ أخ ٧: ١-٣) يستلهم، بشكل خاص، ما يوازيه في سفر الخروج ويوافق عناصر مأخوذة من خر ٤٠: ٣٤-٣٥؛ لا ٩: ٢٣-٢٤.

حين دمج المؤرخ النصين اللذين يتكلمان، الواحد عن «خيمة الاجتماع» (لا ٩: ٢٣-٢٤) والآخر (خر ٤٠: ٣٤-٣٥) عن

العهد. فمئذ الافتتاح، ليست لهجة الخبر حكمي (كما في ١ أخ)، بل عبادية كما يظهر من الإشارة إلى «مذبح النحاس الذي صنعه بصليلى بن أوري بن حور» (١: ٥). هذه الإشارة ليست عابرة، بل هي تعمل لتقوي التوازي الذي أراده المؤرخ بين وجهين في سفر الخروج (موسى-يشوع) ووجهين في الملكية الموحدة (داود-سليمان). فالملك يظهر في تواصل مثل «بصليلى جديد». فبصليلى خرج من يهوذا (خر ٣١: ٢؛ ٣٥: ٣٠؛ ٣٨: ٢٢). «دعي باسمه لكي يبني المسكن» (خر ٣٥: ٣٠؛ را. ٣١: ٢-٢). ومن أجل هذا، منحه الله الحكمة (خر ٣١: ١-٣؛ ٣٥: ٣١). وسليمان خرج من يهوذا (١ أخ ٢٨: ٤). «اختاره» الله باسمه لكي يبني الهيكل (١ أخ ٢٢: ٩-١٠؛ ٢٨: ٦). ولهذا منحه الحكمة (٢ أخ ١: ١٠-١٢).

يتفوق ٢ أخ ١ على ١ مل ٣، فيشدّد على موهبة الحكمة التي لا نجدها في ١ مل. وهذه الحكمة ليست بعد تلك التي تساعد على الحكم أو على التمييز بين الخير والشر. فهي كلها موجهة إلى عمل الملك: بناء الهيكل. ذاك ما يقرّ به، صراحة، حيرام ملك صور حين يهتف: «مبارك الرب إله إسرائيل الذي صنع السماء والأرض، الذي أعطى داود الملك ابناً حكيماً صاحب معرفة وفهم، الذي يبني بيتاً للرب ولنفسه بيتاً ملكياً» (٢ أخ ٢: ١١). أما النص الموازي في ١ مل ٥: ٢١ فيكتفي بالقول: «الرب الذي وهب داود ابناً حكيماً على هذا الشعب الكثير». انتقل التفكير من الحكم الملكي إلى التيقراطية كما في إعادة قراءة نبوءة ناثان (١ أخ ١٧).

والنظرة العبادية للخبر تشرح أيضاً عدداً من الأمور التي أغفلها الكاتب أو نقلها من محل إلى محل. ١ مل ١١: ١ سليمان الذي «أحب نساء كثيرات غريبات». وهو لوم سوف يعود في نح ١٣: ٢٦. مثل هذه الصورة لا يسعها إلا أن تصدم البناء المثالي لوجه سليمان بيد المؤرخ. لهذا حذف كل هذه الإشارة، ولا مس مرجعه في كلام إعجاب ملكة سبأ. «طوبى لنسائك، طوبى لعبيدك (أو: رجالك) الواقفين أمامك...» (١ مل ١٠: ٨). وقال ٢ أخ ٩: ٧: «طوبى لرجالك وطوبى لعبيدك». ونقول الشيء عينه بالنسبة إلى زواج الملك من بنت فرعون. هذا الأمر اللاعادي في نظر سفر الملوك، أشار إليه ثلاث مرّات (١ مل ٣: ١؛ ٩: ١٦-١٧؛ ٩: ٢٤) الوهم بأن ملك إسرائيل تزوج بنت فرعون. يا للعظمة! ما حذف المؤرخ هذا «الزواج المختلط»، بل حصر بعده. مقابلة سريعة بين ١ مل ٩: ٢٤ و ٢ أخ ٨: ١١ تبين العمل اللاهوتي الذي قام به المؤرخ حين أعاد كتابة النص: قال ١ مل ٩: ٢٤: «ما إن صعدت بنت فرعون من مدينة داود إلى بيتها الذي بناه لها حتى كان يبني القلعة» (ملو هو حي في أورشليم). قال ٢ أخ ٨: ١١: «أصعد سليمان بنت فرعون من مدينة داود إلى البيت الذي بناه لها، لأنه قال: «لا تسكن» (أو: ينبغي ألا تسكن) امرأة لي (أو: بسبي) في بيت داود، ملك إسرائيل، لأن الأماكن

أمامي». في ٢ أخ ٦: ١٦: «يسرون في شريعتي». أورد ٢ أخ ٧: ١-١٠ الذبائح المقدمة، ع. ١-٣ هي خاصة بالمؤرخ. هي تبدأ التضمين مع ٢ أخ ٥: ١٤ (السحابة ملأت بيت الرب). وهكذا تكون صلاة التدشين في وسط الترتيب الإخباري.

(أ) ١١-٢: ٥: ليتورجياً نقل التابوت

(ب) ١٢-١٣: ٥: خدمة المغنين

(ج) ١٣-١٤: ٥: التابوت في الهيكل والسحاب يملأ الهيكل

(د) ١١-١٢: ٦: خطبة سليمان للشعب

(هـ) ١٢-١٣: ٦: صلاة التدشين الكبرى

(ج) ١٣-١٤: ٧: التهمة النار المحرقة وملأت السحابة الهيكل

(د) ١٤-١٥: ٧: ذبائح قدمها سليمان والشعب

(ب) ١٦-١٧: ٦: خدمة المغنين

(أ) ١٧-١٨: ٧: الاحتفال بعيد التدشين

يشكل ظهور الرب في الهيكل، «في الليل» (٢ أخ ٧: ١٢-٢٢) الجواب الحقيقي على صلاة الملك. را. ١ مل ٩: ١-٩. قام المؤرخ بتحويلين، الأول، أضاف ١٢: ٧: «أخذت هذا المكان لي بيت ذبيحة». هكذا تحول ١ مل ٩: ٣. الثاني، لا نص يوازي ١٣: ٧-١٥: هذا الشعب المدعو باسمي يتذلّل ويطلب الرب، يسمعه الرب ويغفر له خطاياهم. وهو من أعلن: «منذ الآن عيناى مفتوحتان وأذناى مصغيتان إلى صلاة (تقام) في هذا المكان». فالعبادة وبالتالي الهيكل هما في وسط لاهوت المجازاة الذي هو «طلب» الله. هكذا يكون موقف المؤمن سليمان (ومثاله داود) مناقضاً لموقف اللامؤمن الذي صورته شاول (١ أخ ١٠: ١٣-١٤).

نهاية ملك أفاض الله عليه بركاته وصف ف. ٨ عدة نشاطات ملك سليمان، غطى عليها العمل الأساسي الذي هو بناء الهيكل (١: ٨، ١٦). كل ما بُني كان لتمجيد سليمان. وها هي بعض الأمثلة: كان البذخ غالي الثمن. وإذا أراد الملك أن يدفع ديونه أعطى حيرام ملك صور عشرين مدينة. هذا لا يشرف كثيراً سليمان (١ مل ٩: ١٠-١٤). حاول أن يخفف من وقع هذا العمل). رفض المؤرخ أن يحتفظ بمثل هذا التقليد الذي يعارض لاهوت أرض إسرائيل، لهذا حول مرجعه تحويلاً كلياً. حسب ٢ أخ ٨: ١-٢: «أعاد سليمان بناء المدن التي أعطاه حيرام وجعل فيها أبناء إسرائيل». ونسبت ع. ٣ إلى سليمان انتصاراً في حماة صوبة. في ٨: ١٢-١٥ أعاد سليمان تنظيم العبادة «حسب وصية موسى» (ع. ١٣) «وحسب قضاء (قاعدة) داود أبيه» (ع. ١٤).

والصورة التي تبرز من كل هذا هي صورة سليمان مجيد، أعطى ملكه امتداداً كبيراً جداً (ع. ٤؛ را. ٩: ٢٦). وبقي مع ذلك متواضعاً، كرجل الله الذي يراعي شعبه (ع. ١٠) والأماكن المقدسة.

ملحق ٢: سليمان وبناء الهيكل

المسكن، ندهش، ولكن الكاتب يماهي هذين الغرضين (١ أخ ٢١: ٢٩؛ ٢ أخ ١: ٣). وهكذا يكتشف القارئ استعادة يقوم بها ١ أخ ٢٦: ٢١: «وبنى داود هناك مذبحاً للرب، وأصعد محرقات وذبائح سلامة. ودعا الرب فأجابته بنار من السماء على مذبح المحرقة». هكذا نحس بالتماسك في أساليب الكتابة التي يستعيد بها المؤرخ.

الهيكل، حضور الله

قبل أن نختم كلامنا، نود أن نقرأ، ولو بسرعة، ٢ أخ ٥: ٢-٧: ١٠ (تدشين الهيكل). ٢٢-١١: ٧ (جواب الله). يسبق التدشين نفسه الاحتفال بنقل تابوت العهد إلى الهيكل: ٢ أخ ٥: ٢-٦: ٢. تبع المؤرخ هنا المرجع الذي أخذ منه (١ مل ٨: ١-١٣). غير أنه أقحم خبر اللاويين في وظيفتهم كحاملي التابوت (٥: ٤-٥) وكمغنين (٥: ١٢-١٣). وهذا ما يحيلنا إلى الليتورجيا الكبيرة التي قام بها داود في ١ أخ ١٥-١٦. ففي روح ١ أخ ١٥: ٢، تسلموا مهمة محفوظة للكهنة حسب ١ مل ٨: ٣: «فحمل الكهنة التابوت». ولفتت ع. ١١-١٤ الانتباه: إذ لبث المؤرخ أميناً لمرجعه (ع. ١١: ١ مل ٨: ١٠؛ ع. ١٣: ١ مل ٨: ١٠-١١) أقحم توسعاً مكرساً للمغنين اللاويين: ع. ١٢-١٣: ١٣ في ارتباط مع ١ أخ ١٦. والنبرة الغريبة في ع. ١١: «لأن جميع الكهنة الموجودين تقدسوا وما راعوا ترتيب الفرق». قد تكون جواباً هجومياً على ٢ أخ ٢٩: ٣٤: ساعة تطهير الهيكل في أيام حزقيّا، ساعد الكهنة إخوتهم اللاويون حتى كمل العمل... «لأن اللاويين كانوا أكثر استقامة قلب من الكهنة في القدس». نرى هنا علامة قراءة كهنوتية لسفر الأخبار.

وبدأ ٢ أخ ٦: ٣-١١ صلاة التدشين (٦: ١٢-٤٢). تبع المؤرخ نموذجه عن قرب (١ مل ٨: ٢٢-٦١) ولكنه لبث أصيلاً، فالغى الإشارة إلى سفر الخروج (ق ٢ أخ ٦: ١١ مع ١ مل ٨: ٢١) من أجل عهد داود (ق ٢ أخ ٦: ٤٢ مع ١ مل ٨: ٥٠-٥١). فالتشديد صار منذ الآن على أعمال التقوى والورع عند داود. فهي سوف تجتذب على خلفائه بركات الله.

وكانت تحويلات بسيطة أخرى فدلّت على الرؤية التيقراطية لدى المؤرخ. هكذا الاعتراضة في ع. ١٣ المضافة على المرجع: «لأن سليمان صنع منبراً من نحاس وجطه في وسط الدار». بعد ذلك يأتي وصف دقيق. فهذا التفصيل الذي له معناه توخى أن يشرح أن سليمان الذي ليس كاهناً، لم يتجاوز سلطاناً ليس له ليقف «أمام مذبح الرب» (ع. ١٢). بهذه المسافة، راعى وضعه كأحد العوام بحيث لا يمكن أن يُنهم بذنب شبيه بذنب خلفه الملك عزيا الذي أصابه البرص لأنه اقترب من المذبح، وهذا أمر لا يُسمح له به (٢ أخ ٢٦: ١٦-٢١).

ونلاحظ أيضاً علامة عن التقوى اليهودية، في ما بعد السبي، في هذا التحول البسيط في ع. ١٦. قال ١ مل ٧: ١-١٠: «يسرون

٩-١ بداية هادئة

أورد ١ أخ ٢٩: ٢١-٢٥ اعتلاء سليمان العرش. وبعد الذبائح التي قُدِّمت أمام الربِّ، «ملَّكوا سليمان ثانية، سليمان بن داود، ومسحوه للربِّ رئيساً وصادوق كاهناً. وجلس سليمان على كرسيِّ الربِّ ملكاً مكان داود أبيه، ونجح وأطاعه كل إسرائيل. وجميع الرؤساء والأبطال وجميع أولاد الملك داود أيضاً خضعوا لسليمان الملك» (ع. ٢٢-٢٤).

صراعات حول خلافة داود بين أدونيا وسليمان، مؤامرات سياسية تحيط بداود الذي شاخ (١ مل ١-٢). أمَّا المؤرِّخ ففضل الصورة الهادئة كمجيء سلاميٍّ بالنظر إلى تصوُّر لاهوتيٍّ. «كلَّ إسرائيل» هو وراء سليمان (٢ أخ ١: ٢) كما كان وراء داود أبيه (١ أخ ١١-١٢). هل يمكن أن يكون غير ذلك؟ هل يستطيعون، بطريقة شرعية، أن يقاوموا من جعل «ملكاً للربِّ» (٢ أخ ٩: ٨)، جالساً على «كرسيِّ الربِّ» (١ أخ ٢٩: ٢٣)، المختار «ليبنى بيتاً للمقدس» (١ أخ ٢٨: ١٠، أي بيتاً يكون مقدساً)؟

هذا تصوُّر التيقراطي (أي حكم الله بواسطة الكهنة) يشرح لماذا ألغى أمر آخر من الخبر: ترك المؤرِّخ في الظلِّ، الحروب والتمردات التي أرخت بعتمتها على نهاية ملك سليمان (١ مل ١١). مقابل هذا، أنهى الخبر كلامه: «وكان جميع ملوك الأرض يلتسمون وجه سليمان لسمعوا حكمته التي جعلها الله في قلبه... وكان متسلطاً على جميع الملوك من النهر إلى أرض الفلسطينيين وإلى تخوم مصر» (٢ أخ ٩: ٢٣، ٢٦). وهكذا نستعيد تصوُّراً عزيزاً على قلب المؤرِّخ: إسرائيل موحد وراء الملك الداوديِّ والهيكل في حدود أرض إسرائيل، كما في حلم (يش ١٣: ٥؛ ١٥: ٤، ٤٧). من أجل هذا كان بناء الخبر بهذا الشكل.

بنية الفصول ٩-١ وموضوعاتها بُنيت هذه المجموعة بشكل تعاكس وتضال:

أ- ١: ١-١٨ غنى سليمان وحكمته

ب- ١: ٢-١٦. اعتراف الوثنيين: «حورام (حيرام) ملك صور».

ج- ١٧: ٥-١. بناء الهيكل. فُرِضَت السخرة على الغرباء.

د- ٧: ٢-١٠. سليمان يدشن الهيكل.

د- ١١: ٢٢. جواب الربِّ.

ج- ٨: ١-١٦. أبنية أخرى. وفُرِضَت السخرة على الغرباء.

ب- ٨: ١٧-٩: ١٢. اعتراف الوثنيين. ملكة سبأ.

أ- ٩: ١٣-٢٨. غنى سليمان وحكمته.

مثل هذه البنية تبرز الخطَّ الأساسي في إعادة القراءة: بناء الهيكل الذي بدأ في ١: ١٨ استُعيد بشكل احتواء في ٨: ١٦. وبشكل أوضح أيضاً، هذه الموضوعات هي في قلب الخبر: تجاوب مع تدشين الهيكل بيد سليمان (د) الموافقة الإلهية (د). وتستعيد الحركة نهاية

١ أخ ٢١ مع بناء المذبح بيد داود على بيد أرنان، وهو حدث ذكر أيضاً بشكل صريح في ٢ أخ ٣: ١.

صورة سليمان في سفر الأخبار إذا أردنا أن نفهم فهم أفضل أصالة النظرة المعروضة هنا، نتذكر بإيجاز بعض معطيات ١ مل ١-١١، الذي هو النصُّ المصدر. فإذا وضعنا جانباً ف. ٢-١ المخصَّصين للتاريخ القاسي لاعتلاء العرش، يبدأ خبر ملك سليمان في ١ مل ٣: ١-٣ بانتقالة تدخلنا في حلم جبعون (٣: ٤-١٥): طلب سليمان الحكمة ليحكم شعبه ويميّز الخير من الشرِّ. ويرسم الخبر بعد ذلك صورة الملك سليمان الذي يميّز (ع. ١٦-٢٨) ويحكم بفطنة كبيرة (٤: ١-٥: ١٤).

وهكذا امتدح إسرائيل (٣: ٢٨) كما امتدحت الأمم حكمته الملك التي تمارس في مجالين اثنين: فنَّ البناء وفنَّ التجارة. وخبر العهد مع حيرام ملك صور (١ مل ٥: ١٥-٩: ٢٥) الذي في وسطه صُوِّر مطوَّلاً بناء الهيكل وتدشينه (ف. ٦-٨) اللذان انتهيا مع ظهور آخر من لدن الله في ٩: ١-٩. والمجال الثاني لهذا الملك الحكيم هو التجارة. ومجيء ملكة سبأ يتسجَّل في هذه المجموعة الثانية (٩: ٢٦-١٠: ٢٩). وهكذا يعطي ١ مل ٣-١٠ عن سليمان صورة ملك حكيم يعرف كيف يحسن الحكم ويحسن البناء ويحسن التجارة. هي صورة مثالية تتعارض مع صورة الشاب المتأمر (١ مل ١-٢) ومع صورة الملك الذي خان ربَّه فأمسى ضعيفاً (١ مل ١١).

ويمكن أن تكون الرسمة كما يلي:

١ مل ٢-١: صورة سلبية: سليمان المتأمر.

١ مل ٣-١٠: صورة إيجابية: سليمان الحكيم.

١ مل ١١: صورة سلبية: سليمان الذي خان ربَّه.

وهكذا نجد نظرة المؤرِّخ الاشتراعي تجاه النظام الملكي (١ ص ٨-١٢). ولكن المنطق السردِي في ٢ أخ ٩-١ بدا مختلفاً جداً. ونجد اللهجة منذ الحدث الأوَّل: ظهور الربِّ لسليمان (٢ أخ ١: ٧-١٢). وسبق هذا الحدث حجُّ الملك إلى خيمة الاجتماع (١: ٢-٦): تسجَّل ملك سليمان في تواصل مع ملك داود (١ أخ ١٦). وهذا العبور الذي لا يقابله شيء في ١ مل، يذكِّرنا بالاحتفال بنقل تابوت العهد. منذ البداية، لم تعد لهجة الخبر من النوع الحكمي (كما في المصدر، أي سفر الملوك) بل من النوع العبادي كما يظهر في الإشارة إلى «مذبح النحاس الذي عمله بصليئيل بن أوري بن حور» (١: ٥). لسنا هنا أمام إشارة عابرة، بل كلام يقوي التوازي الذي أقامه المؤرِّخ بين وجهين من سفر الخروج (موسى - يشوع) ووجهين من الملكية الموحدة (داود - سليمان). وهكذا يبدو الملك سليمان في تواصل على أنه «بصليئيل جديد».

- فإنَّ بصليئيل خرج من يهوذا (خر ٣١: ٢؛ ٣٥: ٣٠؛ ٣٨:

استحالة إقامة النساء في مكان مقدّس. وهكذا في هيكل هيرودس، لا يستطيعون أن يتجاوزوا الرواق الثاني، «رواق النساء». نلاحظ هنا أنّ التصحيح الذي قام به ٢ أخ لا يلغي أثر الزواج المختلط، كما في التشريع الدقيق الذي أصدره عز ٩-١٠؛ نح ١٣: ٢٣-٢٧؛ را. نح ١٠: ٣١.

وإلغاء «عندئذ بنى القلعة» (أو: ملو)، يدلُّ أنّ على اهتمام الكاتب يتركز على بناء الهيكل، على حساب كلِّ بناء آخر. لهذا، فهو لا يحتفظ من مصدره بتفصيل بناء القصر الملكي («بيت»، ١ مل ٧: ١٢-١٣) الذي يوقف الكلام على بناء الهيكل (١ مل ٦: ١-٣٦؛ ٧: ١٣-١٥)، ولكنّه لا يتجاهله فيتكلّم عنه في مواضع أخرى (٢ أخ ١: ١٨؛ ٢: ١١؛ ٧: ١١؛ ٨: ١). لا شيء يشبّه عقل القارئ عن الهدف المتوخّى، أي بناء الهيكل.

بين داود وسليمان صلة تواصل إنَّ بناء الهيكل هو حقاً تنمّة عمل داود وسليمان. وها نحن نلقي نظرة سريعة على بنية خبر ٢ أخ ٢: ١٦-٥. فمسيرته تستعيد أساسياً المخطط الاستعدادي الذي رسمه داود.

- الاستعدادات وإحصاءات الغرباء المقيمين في اورشليم ويهوذا. ١ أخ ٢٢: ٢ (داود)؛ ٢ أخ ١٦ (سليمان). المكان المختار (بيدر أرنان). ١ أخ ٢١: ٢١-٢٢؛ ١٨: ٢٢ (داود)؛ ٢ أخ ٣: ١ (سليمان).
- البناء. المشروع. ١ أخ ٢٨: ١١-١٣ (داود)
- تنفيذ المشروع. ٢ أخ ٣: ٣-١٤ (سليمان)
- أثاث الهيكل. المشروع. ١ أخ ٢٨: ١٤-١٩ (داود)
- تنفيذ المشروع. ٢ أخ ٣: ١٥-٤ (سليمان)

العلاقة بين هذين الوجهين الملكيين، بين داود وسليمان، هي من نمط الاستعداد/التنمّة في داخل عمل مشترك. وإذا استعمل الكاتب الموديل (أو النموذج) الموسوي، شدّد أيضاً على هذه الوحدة. فبالإضافة إلى التوازي بين بصلئيل وسليمان، كان نمط المسكن/الهيكل له مدلوله. فوصف هيكل سليمان يستلهم استلهاماً واسعاً مقدس البريّة. فإنَّ «باب المحراب» (د ب ي ر، في ١ مل ٦: ٣١-٣٢؛ ٧: ٥٠، أمسى «الحجاب من اسمانجوني وأرجوان وقرمز وكثان» (٢ أخ ٣: ١٤)، في عودة إلى خر ٢٦: ٣١؛ ٣٦: ٣٥. والإشارة إلى مذبح النحاس (٢ أخ ٤: ١) التي غابت من ١ مل، تعيدنا إلى ٢ أخ ١: ٥-٦ مع مذبح النحاس الذي بناه بصلئيل، ولكن دون أن يكون موافقاً لموديل سفر الخروج المصنوع من خشب السنت (خر ٢٧: ١؛ ٣٨: ١). أخيراً، استعمل بحر النحاس من أجل استحمام الكهنة وعاد بنا إلى وصف خر ٣٠: ١٧-٢١. ولكن نصّ ١ مل ٧: ٣٨-٣٩ بدا أكثر وضوحاً في الوصف، فالغى كلياً هذا الاستعمال الطقسي.

حين ضمَّ المؤرّخ نصين حيث الواحد يتكلّم عن «خيمة الاجتماع»

(٢٢)، شأنه شأن سليمان الخارج هو أيضاً من يهوذا (١ أخ ٢٨: ٤). - دعا الربُّ بصلئيل باسمه لكي يبني المسكن (خر ٣٥: ٣٠؛ را. ٣١: ٢-١)، وسليمان اختاره الربُّ باسمه ليبنى الهيكل (١ أخ ٢٢: ٩-١٠؛ ٢٨: ٦).

- من أجل هذا العمل، منح الربُّ بصلئيل الحكمة (خر ٣١: ١-٣؛ ٣٥: ٣١). وكذلك سليمان (٢ أخ ١: ١٠-١٢).

وتفوّق ٢ أخ ١ على ١ مل ٣، فشدد على عطية الحكمة، وهو لفظ غائب من مصدر سفر الأخبار. وهذه الحكمة ليست فقط من أجل حكم الشعب أو تمييز الخير والشر. إنها موجّهة كلها إلى عمل الملك: بناء الهيكل. وهذا ما يقرّ به بشكل صريح حورام (أو: حيرام) حين يهتف: «مبارك الرب، إله إسرائيل، الذي أعطى الملك داود ابناً حكيماً، صاحب معرفة وفهم، الذي يبني بيتاً للرب وبيتاً لملكه» (أو: بيتاً ملكياً لنفسه، ٢ أخ ١: ١١). أمّا النصّ الموازي في ١ مل ٥: ٢ فيقول فقط: «مبارك اليوم الرب الذي أعطى داود ابناً حكيماً على هذا الشعب الكبير». انتقل التشديد من الحكم الملكي إلى التيقراطية كما في إعادة قراءة نبوءة ناثان في ١ أخ ١٧.

والنظرة العباديّة إلى الخبر تشرح أيضاً لماذا أغفلت أمور أو أزيحت من محلّها. إن ١ مل ١١: ١ لام سليمان لأنّه أحبّ نساء غريبة كثيرة (أو بالأحرى: نساء غريبات كثيرات). مثل هذه الصورة لا يمكن إلا أن تصدم البناء المثالي لوجه سليمان كما في سفر الأخبار. لهذا، أزال المؤرّخ كلياً هذه العبارة، وراح يصحّح مصدره في هتاف كله إعجاب أطلقته ملك سبأ. قال ١ مل ١٠: ٨: «طوبى لنسائك (كما في الترجمات، في العبري: أناسك) «أن ش ي ك، في البستاني - فاندائك (لرجالك) طوبى لعبيدك هؤلاء». وقال ٢ أخ ٩: ٧: «طوبى لأناسك (في البستاني - فاندائك: لرجالك) وطوبى لعبيدك هؤلاء». ونقول الشيء عينه عن زواج الملك بابنة فرعون. هذه الممارسة اللاعاديّة لفتت نظر كاتب سفر الملوك فأوردها ثلاث مرّات (١ مل ٣: ١؛ ٩: ١٦-١٧، ٢٤). ما ألغى سفر الأخبار هذا الزواج المختلط، بل حدّد بعده. ففي مقابلة سريعة بين ١ مل ٩: ٢٤ و ٢ أخ ٨: ١١ نرى كيف أنّ المؤرّخ أعاد كتابة هذا النصّ كتابة لاهوتيّة. نقرأ ١ مل ٩: ٢٤: «ولكن بنت فرعون صعدت من مدينة داود إلى بيتها الذي بناه لها حينئذ (أو: حين) بني القلعة» (أو: ملو وهو حيّ في اورشليم).

كانت قراءة ٢ أخ ٨: ١١ مع «لأنّه» التي نجدها عادة في سفر الأخبار: «وأمّا بنت فرعون فأصعدها سليمان من مدينة داود إلى البيت الذي بناه لها، لأنّه قال: لا تسكن امرأة لي في بيت داود ملك إسرائيل لأنّ الأماكن التي دخل إليها تابوت الرب إنما هي مقدّسة». حول المؤرّخ النصّ تحويلاً كبيراً، فأعطى لإقامة بنت فرعون في بيتها، في قصرها، سبباً دينياً يعكس التصرّوات البعدنفاويّة حول

في تحويل ع. ١٦ حيث نقرأ: «حتّى يسيروا في شريعتي». أمّا ١ مل فقال (٨: ٢٥): «حتّى يسيروا أمامي». تعتبر هذه الصلاة بمضمونها اللاهوتيّ عن فكر العالم اليهوديّ في علاقته بالله:

– توحيد مطلق (ع. ١٤) لآله شامل (ع. ٣٢-٣٣) ومتعال (ع. ١٠، ١٨).

– بما أنّ الله كذلك، فالهيكل ليس مسكنه بل مسكن اسمه (ع. ٥، ١٠، ٢٠).

– في قلب هذا الحضور، هناك اختياران اثنان: اختيار أورشليم واختيار داود (ع. ٥-٨). وهكذا يجعل الشعب ثقته في بركات آتية من لدن الله (ع. ١٠، ١٥-٢٠، ٤٠).

يتحدّث ٢ أخ ٧: ١-١٠ عن الذبائح المقدّمة. إنّ ع. ١-٣ هي خاصّة بسفر الأخبار فتكون احتواء مع ٢ أخ ٥: ١٤ (السحاب الذي ملأ بيت الربّ)، وهو احتواء واضح في استعادة عدد المزمور: «لأنّه صالح، لأنّ إلى الأبد رحمته» (٥: ١٣: ٧: ٣). فتكون صلاة التدشين حقاً في قلب الترتيب السرديّ.

أ- ٥: ٢-١١. ليتورجياً نقل تابوت العهد.

ب- ٥: ١٢-١٣. خدمة المغنّين.

ج- ٥: ١٣-١٤. التابوت في الهيكل والسحاب يملأ الهيكل.

د- ٦: ١-١١: خطبة سليمان للشعب.

ه- ٦: ١٢-١٣. صلاة التدشين الكبرى.

ج ج- ٧: ١-٣. أكلت النار المحرقة وملأ السحاب الهيكل.

د د- ٧: ٤-٥. الذبائح التي قدّمها سليمان وقدمها الشعب.

ب ب- ٧: ٦. خدمة المغنّين.

أ أ- ٧: ٧-١٠. الاحتفال بعيد التدشين.

يشكّل ظهور الربّ في الهيكل «خلال الليل» (٢ أخ ٧: ١٢-٢٢)

الجواب الحقيقيّ عن صلاة الملك. والمصدر هو ١ مل ٩: ٩-٩.

وبجانب اختلافات تفصيليّة عديدة، قدّم المؤرّخ تحويلين كبيرين:

– أضاف ٧: ١٢ ب: «واخترت لي هذا المكان بيت ذبيحة».

وهكذا حوّل ١ مل ٩: ٣ (را. ١ أخ ٧: ١٢، ١٦) في خطّ عباديّ.

– لا شيء يوازى ٧: ١٣-١٥: إنّ تواضع الشعب الذين دُعِيَ

اسمي عليهم: وطلبوا (د ر ش في العبريّة) الربّ، فالله يسمع له

ويغفر له خطيئته. وهو من قال له: «الآن عيناى تكونان مفتوحتين،

وأذنان مصغيتين إلى صلاة (تقوم بها في) هذا المكان». فالعبادة،

وبالتالي الهيكل، هو في قلب لاهوت المجازاة الذي يكمل في «طلب»

الربّ. فموقف سليمان المؤمن (ومثاله داود) هو ما يعارض موقف

الشرير الذي صورته شاول (١ أخ ١٠: ١٣-١٤).

نهاية ملك مجيد صوّر ٢ أخ ٨ نشاطات مختلفة من هذا الملك. ولكنّها

كُست كلها بالعمل الرئيس الذي هو بناء الهيكل (٨: ١-١٦). كل

شيء بُني بالنظر إلى تمجيد سليمان. وهذه بعض الأمثلة: بذخ الملك

(حسب سفر اللاويّين) والآخر عن «المسكن» (حسب سفر الخروج)،

فقد توخّى أن يماهي بين هذين الغرضين (١ أخ ٢١: ٢٩: ٢ أخ ١:

٣). هي استعادة من قبل المؤرّخ لما في ١ أخ ٢٦: ٢٦: «وبنى

داود هناك مذبحاً للربّ، وأصعد محرقات وذبائح سلامة. ودعا

الربّ فأجابته بنار من السماء (أي: أرسل له) على مذبح المحرقة».

وهكذا يبقى الخبر متماسكاً في إعادة كتابة النصّ كتابة لاهوتيّة.

الهيكل وحضور الله وقبل أن نختم كلامنا في هذا الموضوع، ينبغي

أن نقرأ قراءة سريعة، ٢ أخ ٥: ٢-٧: ١٠ (تدشين الهيكل) و٧:

١١-١٢ (جواب الله). يسبق التدشين عينه احتفالٌ بنقل التابوت في

الهيكل (٢ أخ ٥: ٢-٦: ٢). تبع الراوي هنا ١ مل ٨: ١-١٣، ولكنّه

أدرج اللاويّين في وظيفتهم كحاملي التابوت (٥: ٤-٥) وكمغنّين

(٥: ١٢-١٣). وهذا ما يحيلنا إلى الليتورجيا الداوذية الكبرى في

١ أخ ١٥-١٦. ففي ١ أخ ١٥: ٢، أعطي لهم دورٌ محفوظ للكهنة

بحسب ١ مل ٨: ٣ («وحمل الكهنة التابوت»).

وتلفت انتباهنا ع. ١١-١٤. لبثت أمنيّة لما في ١ مل ٨: ١٠-

١١. ولكنّ المؤرّخ أقحم توسّعاً مكرّساً للمغنّين من بني لاوي (ع.

١٢-١٣) الذي يربطنا مع ١ أخ ١٦. فالنبذة التي نقرأ في ع. ١١

(«لأنّ جميع الكهنة الموجودين تقدّسوا، لم تلاحظ [أو]: وما حافظوا

على نظام [الفرق]»). قد يكون هذا جواباً هجومياً لما في ٢ أخ ٢٩:

٣٤: فحين تطهير الهيكل في زمن حزقيّا، ساعة كان اللاويّون يعينون

الكهنة «الذين كانوا قليلين، فلم يقدرُوا أن يسلخوا كلّ المحرقات...

لأنّ اللاويّين كانوا أكثر استقامة من الكهنة في التقديس» (أي: ما كانوا

تقدّسوا فما استطاعوا أن يقدموا الذبائح) نرى هنا علامة عن قراءة

كهنوتيّة جديدة للعمل الذي كشفناه في ١ أخ ١٥-١٦ ثمّ ف. ٢٢-٢٦.

أدخل ٢ أخ ٦: ٣-١١ صلاة التدشين (٦: ١٢-٤٢). تبع عن

قرب ١ مل ٨: ٢٢-٦١، ولكنّه حافظ على أصالته، فألغى كل عودة

إلى سفر الخروج (٢ أخ ٦: ١١ و ١ مل ٨: ٢١) لحساب العهد الداوذيّ

(ق ٢ أخ ٦: ٤٢ مع ١ مل ٨: ٥٠-٥١). فالتشديد أمسى الآن على

أعمال تقوى داود، وهي أعمال تجتذب على خلفائه بركة الله.

وكانت تحوّلات بسيطة تعود هي أيضاً إلى الرؤية التيقراطية

في سفر الأخبار، مثلاً إضافة ع. ١٣ على المصدر: «لأنّ سليمان

صنع منبراً من نحاس وجعله في وسط الدار». ثمّ يرد وصف دقيق.

هذا التفصيل يشرح بأنّ سليمان ليس كاهناً فما استولى على سلطان

لا يملكه حين يقف «أمام مذبح الربّ» (ع. ١٢). حين جعل سليمان

هكذا مسافة، راعى وضعه اللاهوتيّ بحيث لا يَتَّهم بخطيئة تشبه

خطيئة خلفه الملك عزيا الذي ضرب به البرص لأنّه اقترب من المذبح،

وما كان يحقّ له ذلك (٢ أخ ٢٦: ١٦-٢١).

وهكذا نستطيع أن نلاحظ علامة من التقوى اليهوديّة، بعد السبي،

(١ مل + ٢ مل) تقدّم تواريخ متوازنة لمملكتي إسرائيل ويهوذا، الواحدة بعد الأخرى، في تسلسل أخبار ينطلق دائماً من مملكة إلى أخرى، ممّا يجعل القارئ يضع على مستوى الكرونولوجيا بسبب العودة إلى الوراء. أمّا في سفر الأخبار، فتاريخ يهوذا هو خبر متتابع، متواصل، منطقيّ ومرتبّ في الزمان. بالإضافة إلى ذلك، حيث التلميحات إلى مملكة الشمال ضرورية، فهي تتضمن دوماً حكماً يقيم هذه الأسباط «المنشقة»، واللاأمنية لشرعية الله، والتي انفصلت عن بيت داود. فنحن أنّ المؤرّخ يرفع عن شرعية مملكة يهوذا ضدّ سائر الأسباط التي تمنى نسلها أن يكون جزءاً من شعب الله الحقيقيّ. ذاك كان الوضع، على ما يبدو، بالنسبة إلى السامريين، في زمن تدوين سفر الأخبار: فالكاتب أراد أن يكون كلامه هجوماً تجاه المعبد الذي بُني في جرزيم، بجوار السامرة.

والنتيجة الثانية التي نستخلص: طريقة تقديم ملوك يهوذا، خصوصاً أولئك الذين اعتنوا بالإصلاح وبتطهير هيكل أورشليم. لا شك في أنّهم، مراراً، لم يكونوا أمناء. غير أنّ المؤرّخ يشير إلى أنّهم تابوا وخضعوا للربّ فغفر لهم الربّ. وبالرغم من حقبات رديئة، تبع تاريخ يهوذا بشكل إجمالي الخط الذي أراده داود مؤسس السلالة. وهذا ما يفسّر أن يكون المؤرّخ أعطانا شعوراً أطيب ممّا نجد في سفر الملوك، وأنّ وجه هذا الملك أو ذاك في يهوذا لا يبدو «معتمّاً» كما في سفر الملوك (مثلاً، منسى). فالأسلوب الذي اتّبعه المؤرّخ للكلام عن داود وسليمان، هو هو في معرض كلامه عن جميع خلفائهما. وهذا ما نجده عند أوّل ملك، رحبعام بن سليمان.

وهكذا يرد في هذا القسم الرابع الفصول التالية:

١٠: ١-١٩ الانشقاق واجتماع شكيم

١١: ١-٢٣ الانفصال السياسي

١٢: ١-١٦ هجوم شيشق على أورشليم

١٣: ١-٢٣ الملك أياً

١٤: ١-١٤ الملك آسا

(١٥: ١-١٩ إصلاحات آسا)

١٦: ١-١٤ سنوات آسا الأخيرة

١٧: ١-١٩ الملك يهوذاشافاط (أو: يهوذاشافاط)

١٨: ١-٣٣ معاهدة مع أخاب وحملة عسكرية

١٩: ١-١١ إصلاحات يهوذاشافاط

٢٠: ١-٣٧ حروب يهوذاشافاط وانتصاراته

٢١: ١-٢٠ الملك يورام

٢٢: ١-١٢ الملك أخزيا

٢٣: ١-٢١ الملكة عثليا

٢٤: ١-٢٧ الملك يواش

كف غالباً. وإن أراد الملك أن يفي ديونه تخلّى عن عشرين مدينة في الجليل لحيرام ملك صور. وهو حدث لا مجيد. حاول ١ مل ٩: ١٠-١٤ أن يخفف من وقعه. أمّا المؤرّخ فما استطاع أن يحتفظ بمثل هذا التقليد الذي يتعارض ولاهوت أرض إسرائيل. لهذا حوّل المصدر كلّ التحويل. حسب ٢ أخ ٨: ١-٢ نقرأ: «بنى سليمان المدن التي أعطاه حورام (أو: حيرام) لسليمان، وأسكن فيها بني إسرائيل». نسبّت ع. ٣ إلى سليمان انتصاراً لسليمان في حماة صوبية، وهو خبر يجمّله ١ مل ١. وقد يكون مصدره انتصاراً ناله داود حسب ٢ صم ٨: ٩. ونحتفظ أخيراً من ٢ أخ ٨: ١٢-١٥، تنظيم سليمان لخدمة العبادة «حسب وصية موسى» (ع. ١٣) و«حسب قضاء داود» (ع. ١٤). وهذا ما يضمّن المعطى في ١ مل ٩: ٢٥.

والصورة البارزة هنا هي صورة سليمان مجيد: أعطى ملكه امتداده الأكبر (ع. ٤؛ را. ٩: ٢٦). وهو يبقى رجل الله وهو يراعي شعبه (ع. ٧-١٠) والأماكن المقدسة (ع. ١١).

وزيارة ملكة سبأ (٩: ١-٩) تضيف إلى هذه الصورة سمة خاصة. مثل حورام (٢ أخ ٢: ١١)، هي تنشّد حكمة سليمان (٩: ٧-٨). وفي الواقع، يسيطر على الفصل كلّ موضوع ملوك الأرض، الذين ينشدون ملك إسرائيل، سواء حورام، ملك صور (٩: ١٠) أو «ملوك العرب وولاة الأرض» (ع. ١٤، ٢٢، ٢٤). وتأتي الثروات العظيمة إلى أورشليم (٩: ١٠، ١٣، ٢٠-٢١، ٢٧-٢٨). كل هذا المجد يليق بياني الهيكل. ولهذا ألغى المؤرّخ كلّ الظلال المرسومة في ١ مل ١١. ١٠: ١-٣٦: ٢٣ القسم الرابع: ملوك يهوذا بعد انقسام المملكة

انطلاقاً من ف. ١٠ ووصولاً إلى ف. ٣٦ ونهاية السفر، نقرأ خبر مملكة يهوذا بعد موت سليمان وانقسام الشمال عن الجنوب، بحيث صارت السامرة خارج نظرة سفر الأخبار. وينتهي السفر بالمضي إلى السبي والعودة من الأسر البابلي: «من منكم من جميع شعبه، ليكن الربّ معه وليصعد» (إلى أورشليم) (٣٦: ٢٣). هذا القسم هو خبر ملوك يهوذا، سلالة داود، الذين توالوا على عرش أورشليم، منذ رحبعام بن سليمان حتّى صدقيّا، آخر ملوك يهوذا.

ما يلتفت النظر أولاً في هذه الفصول (ف. ١٠-٣٦)، هو الاختلاف في الأسلوب وفي المنظار بين سفر الأخبار وسفر الملوك. استعمل المؤرّخ سفر الملوك كمصدر رئيس، وما أهمل مصادر أخرى. ولكن هدفه واضح: أراد أن يبيّن أنّ تاريخ يهوذا وأورشليم هو وحده التاريخ الحقيقي لشعب الله، وأنّ العبادة في هيكل أورشليم هي وحدها العبادة الشرعية.

وأوّل نتيجة من كلّ هذا، إلغاء كلّ الأخبار المتعلقة بتاريخ مملكة الشمال بعد الانفصال بين الشمال والجنوب. في سفر الملوك

٢٥: ١-٢٨ الملك أمصيا

٢٦: ١-٢٣ الملك عزيا

٢٧: ١-٩ الملك يوتام

٢٨: ١-٢٧ الملك آحاز

٢٩: ١-٣٦ حزقيّا وتطهير الهيكل

٣٠: ١-٢١ حزقيّا والاحتفال بالفصح

٣١: ١-٢١ حزقيّا وتنظيم الكهنة وشعائر العبادة

٣٢: ١-٣٣ سنحاريب يهاجم أورشليم

٣٣: ١-٢٥ منسى وآمون يملكان في يهوذا

٣٣: ١-٢٥ يوشيا ملك يهوذا

٣٥: ١-٢٦ يوشيا والاحتفال بالفصح

٣٦: ١-٢٣ آخر ملوك يهوذا

١٠: ١-١٩ الانشقاق واجتماع شكيم

دلّ حكم رحبعام على انقطاع واضح (ف. ١٠-١٢) بين الشمال والجنوب: فوحدة إسرائيل التي يرمز إليها العمل العبادي الذي نظمته داود وسليمان، قد تحطمت. منذ الآن إذ يبقى المؤرخ قريباً من مرجعه (١-٢ مل) يتركز على يهوذا وأورشليم. وهكذا يحذف تقريباً جميع الأخبار المتعلقة بإسرائيل الشمال. وها نحن نشرح هذا الواقع.

فعبّر توازي تاريخ المملكتين، قدّم المؤرخ الاشتراعي تفكيره حول عدم الأمانة التي قادت مملكة الشمال إلى السبي الآشوري (٢ مل ١٧) وأورشليم إلى السبي البابلي (٢ مل ٢١-٢٥). أما سفر الأخبار فقدّم خبر الهيكل ونظمه العبادي التي رتبها داود وسليمان. في البداية، لا ننظر إلى حذف الأخبار المتعلقة بإسرائيل الشمال على أنه هجوم على السامريين. فهذا الأمر لا يعني المؤرخ الكهنوتي قبل بناء هيكل جرزيم. ثم إن ٢ أخ ١٠-١٢ حين يتكلم عن «إسرائيل» فهو يشير إلى مملكة الشمال كما إلى مملكة الجنوب. نقرأ «كل إسرائيل» في ١١: ٣، ١٢: ١ على أنه يدل على مملكة يهوذا. وفي ١٠: ١٦، ١١: ١٣ على مملكة الشمال. وعبارة «بنو إسرائيل» نقرأها عن مملكة إسرائيل في ١٠: ١٨ وعن مملكة يهوذا في ١٠: ١٧. وأخيراً، في ١٢: ٦ تعني «إسرائيل» مملكة الجنوب، وتعني مملكة الشمال في ١٠: ١٦، ١٩: ١١. من هنا نستطيع أن نستنتج بعض الخلاصات. فأبعد من الانقسام، وُجد «كل إسرائيل» في أورشليم خلال الإصلاحات العبادية الكبيرة (في زمن حزقيّا الملك، ٢ أخ ٣٠: ١، ١٠، ١٤، ١٥، ٢٧، وفي زمن يوشيا، ٢ أخ ٣٤: ٦، ٢١، ٢٣) يعني وحدة أساسية صورتها الهيكل.

في هذا الإطار، أعاد المؤرخ تدوين كتابه في نموذج ونموذج معاكس.

أولاً، كانت الوحدة في أيام داود، سليمان (١ أخ ١١-٢ أخ

٩) مطبوعة باستعادة الموضوع ذاته (بناء الهيكل) وبذات النموذج (موسى، يشوع). وهذه الوحدة تسجّلت في استعادة ذات الجزر العبري «س ب ب» (حوّل، تحوّل) في ١ أخ ١٠: ١٤، ٢ أخ ١٠: ١٥. ثانياً، هذا التقارب بين ١ أخ ١٠ و ٢ أخ ١٠ ليس صدفة. فهو يدل على نموذجين عاكسين لنموذج داود - سليمان: شاول ورحبعام. رُذل شاول لأنّه لم «يطلب» (درش) الربّ (١ أخ ١٠: ١٣-١٤) واستخفّ بتابوت العهد (١ أخ ١٣: ٣). هو معاكس لداود. وبالطريقة عينها بدا رحبعام صورة معاكسة لسليمان: «وعمل الشرّ لأنّه لم يهيئ قلبه لطلب (درش) الربّ» (٢ أخ ١٢: ١٤). انطبع اعتلاؤه العرش بقطع الوحدة لأنّه «لم يسمع للشعب» (٢ أخ ١٠: ١٥). كيف لا نرى هنا صورة مقلوبة عن اعتلاء سليمان العرش في ١ أخ ٢٩: ٢٣-٢٥. مقابل حكم حكيم لسليمان (٢ أخ ١: ١٠) اعتدار رحبعام وجهله (٢ أخ ١٠: ١٣-١٤). وفي النهاية، السخرة التي حاول أن يفرضاها على شعبه (٢ أخ ١٠: ١٨) خلافاً لما فعل أبوه سليمان (٢ أخ ١٦: ٢).

وأحالنا رحبعام أيضاً إلى نموذج آخر معاكس: أحاز (٢ أخ ٢٨). ففي لاأمانتهما سلماً كلاهما إلى أيدي ملكين غريبين، شيشق، ملك مصر (٢ أخ ٢٨: ١٢) وملك الأراميين (٢ أخ ٢٨: ٥)، وهذا ما يشكّل أيضاً صورة مقلوبة لملك سليمان (٢ أخ ٩).

وإذ رغب المؤرخ في توحيد الوجوه وجعل الوجه مقابل الآخر، جعل على طرفي خبره الذي يصور «إسرائيل المنقسم»، وجهين سلبين مع ما ينتج عن ذلك من بناء لاهوتي. النموذجان المعاكسان هما شاول (١ أخ ١٠): لم يطلب الربّ. نسي تابوت العهد وأهمله. ورحبعام: لم يسمع للشعب وتخلّى عن شريعة الربّ (٢ أخ ١٠: ١٢). أما النموذجان الأصيلان فهما داود وسليمان: طلبا الربّ، بنيا الهيكل.

ففي نظر المؤرخ «أن لا نطلب الربّ» «أن لا نسمع للشعب، يشكّلان وجهين لعدم أمانة واحدة. مقابل هذا، حين طلب داود وسليمان الله، وحثّا شعبهما. ومقابل رحبعام وأحاز جعل المؤرخ وجهين من الأمانة: حزقيّا ويوشيا. هما يشيران إلى داود وسليمان. رحبعام دمر الوحدة (٢ أخ ١٠)، يوشيا: أعاد بناء الوحدة. أحاز أغلق الهيكل (٢ أخ ٢٨)، حزقيّا: فتح الهيكل بعد أن كان مغلقاً (٢ أخ ٢٩). وقبل أن نصل مباشرة إلى رحبعام، نلاحظ نهجاً في التأليف. فكل ملك يقدم وجهين: مرحلة إيجابية من الطاعة لله تتبعها مرحلة سلبية. وهكذا لا تتكدّس الذنوب من جيل إلى جيل، بل يبدأ كل جيل صفحة بيضاء تجد في ذاتها أمانتها الخاصة لله. وإذ شدّد المؤرخ على المسؤولية الفردية كان وارثاً للفكر الخلفي عند حزقيال (حز ١٤: ١٢-٢٠: ١٨، ١: ٣٢-٣٣: ١٠-٢٠). هي إشكالية جديدة ولدت في أزمة السبي.

وجه رحبعام وجه ملتبس. أولاً، المرحلة الإيجابية (ف. ١٠-١٠).

الشعب (ع. ١٣-١٧). نسل عديد (ع. ١٨-٢٣). هو التعبير عن البركة المرتبطة بعدالة المجازاة لدى الله. وما يلفت النظر بشكل خاص، هو أمانة الكهنوت اللاوي للملك الداودي وللهيكل: «والكهنة واللاويون الذين في كل إسرائيل مثلوا بين يديه من جميع تخومهم (حضرُوا لديه من كل المناطق) لأن اللاويين تركوا مسارحهم (أي مراعيهم حيث تسرح قطعانهم) وأملاكهم وانطلقوا (وأوتوا) إلى يهوذا وأورشليم، لأن يربعام وبنيه رفضوهم من أن يكهّنوا للرب» (٢ أخ ١١: ١٣-١٤).

ضخّم المؤرّخ مرجعه، في ١ مل ١٢: ٣١: «وصير (يربعام) كهنة من أطراف (أو: عامّة) الشعب لم يكونوا من بني لاوي». هي قراءة لاويّة جديدة لخبر قديم. ولكنّ المؤرّخ أضاف فأجاب مسبقاً على لوم عبر عنه حزقيال: أبعد اللاويون عن المذبح لأنهم أضلوا إسرائيل (حز ٤٤: ١٠-١٤). في هذه النبذة الخاصّة بالمؤرّخ، نستطيع أن نرى إشارة هجومية خارجة من وسط اللاويين، لا معطية تاريخية. ونستطيع أن نقربها من «طريق» داود (١ أخ ١٣: ٢-٣) وسليمان (٢ أخ ٥: ٢-٥).

ثانياً المرحلة السلبية (٢ أخ ١٢: ١-١٢). تبدأ هذه المرحلة الثانية بشكل لاهوتي. «ولما تثبّتت مملكة رربعام (أو: هو تثبتها) وتشدّدت (أو: هي صارت قويّة)، ترك شريعة الربّ هو وكل إسرائيل معه» (ع. ١). ويتكرّر الكلام بضم شعيا النبي: «قال الربّ: أنتم تركتموني وأنا أيضاً تركتكم ليد شيشق» (ع. ٥).

أضاف النصّ إلى فعل «ترك» (ع ز ب) لفظاً آخر يكوّن مفتاحاً لفهم النصّ، نقرأه في ع. ٢: «وفي السنة الخامسة للملك رربعام، صعد شيشق ملك مصر على أورشليم، لأنهم خانوا (لم يكونوا أمناء) الربّ». هناك أفعال تعبّر عن الموقف الإيجابي في علاقة الإنسان بالله (درش). ولكن هناك أخرى تعبّر عن الموقف السلبي (ع ز ب. م ع ل). وهكذا قابل المؤرّخ بين مرحلتين في حكم يربعام. الأولى، في السنة الثالثة (١١: ١): أمانة في «طلب» الربّ (١١: ١٦)، «في طريق داود وسليمان». ونتيجة هذه الأمانة نسل كبير (١١: ١٨-٢٣). الثانية، تشكل السنة الخامسة (١٢: ٢) انقطاعاً يحمل الظلم إلى الملك. وإذا أراد الكاتب أن يبرز هذا العبور، استعاد مبدأ لاهوته «المجازاة السريعة» كما أعلنت بوضوح في جواب الله لسليمان في ٢ أخ ٧: ١١-٢٢ مع الأفعال: «خان» (ع. ٢)، «ترك» (ع. ١، ٥). ومقابل هذا «تذلّل» (ع. ٦، ٧، ١٢). وهكذا دمج المؤرّخ بلباقة لاهوت المجازاة هذا في المرجع الذي استقى منه: (١) خيانة الملك، (١٢: ١)، فاجتاح شيشق البلاد. (٢) سبب لاهوتي (ع. ٢ ج). (٣) تضخيم الكارثة (ع. ٣-٤). (٤) تدخل النبي (ع. ٥). (٥) ندامة الملك (ع. ٦). (٦) علق الله غضبه (ع. ٧-٨). تسلم شيشق كنوز الهيكل، فجعل رربعام مكانها تروساً من نحاس. (٧) تعليم لاهوتي (ع. ١٢-١٣ أ).

(١) القطيعة بين إسرائيل ويهوذا (١٠: ١-١١: ٤). في هذا الحدث ازداد دور يربعام. وهذا واضح (ع. ٢) بالنسبة إلى عودته من مصر الذي لم يكن شيء في الخبر ليعدّ هذا المجيء. فالمؤرّخ لم يبتعد من مرجعه ١ مل ١١: ٢٦-٤٠. كما ترك جانباً ١ مل ١٢: ٢٠: «ولما سمع كل إسرائيل أن يربعام رجع، أرسلوا فدعوه إلى الجماعة وملكوه (جعلوه ملكاً) على إسرائيل. ولم يتبع بيت داود إلا سبط يهوذا وحده». هذا ما يزيل كل شرعية لمحاولته (بخلاف ١ مل ١١: ٣١، ٣٧، ٣٨). أمّا ردل إسرائيل لبيت يهوذا (٢ أخ ١٢: ١٦)، فهو ذنب كبير لأنه يعارض الولاء الذي عبّر عنه أحد الذين ألهمهم الروح (١ أخ ١٢: ١٩).

فرفض النظر إلى الشعب الملتئم في شكيم، تعبيراً عن إسرائيل الواحد، اجتذب بعض التحولات. في ع. ١٨ «كل إسرائيل» الخاطيء صار «بني إسرائيل». وكذلك موضع ١ مل ١٢: ٢٣: «كل بيت يهوذا وبنيامين وبقية الشعب»، كتب المؤرّخ: «وكل إسرائيل في يهوذا وبنيامين» (٢ أخ ١١: ٣). فأبعد من القطيعة التاريخية، تمّت المحافظة على واقع إسرائيل اللاهوتي.

(٢) تثبّتت سلطان رربعام (١١: ٥-٢٣). هذا الحدث الثاني الخاصّ بالمؤرّخ والمبني في تعارض مع الخبر (الذي لا يستعاد) في ١ مل ١٢: ٢٠، ٢٥-٣٣: ١٣: ١: ١٤: ١٨ (حول يربعام)، يبدو كما يلي: **يربعام (١ مل ١٢: ١٤).** في ١٢: ٢٥: حصّن يربعام شكيم وفنويل. في ١٢: ٢٦-٣٣: تبع يربعام السياسة التالية: إجراءات لتقسيم إسرائيل (ع. ٢٦-٢٧). إقامة عبادة لشرعية (ع. ٢٨-٣٠)، اختيار كهنوت من خارج اللاويين (ع. ٣١-٣٣). ١٣: ١-٣٢: النتائج: الحكم. ١٣: ١٣: ١٤: ١٨: ضرب الملك بسبب خطيئة في نسله: مات ابنه أيبيا. في المقابل، **ربيعام (٢ أخ ١١: ٥-٢٣):** ١١: ٥-١٢: حصّن رربعام عدّة مدن في يهوذا. ١١: ١٣-١٧: السياسة التي تبناها رربعام: وحدة الأعضاء في كل إسرائيل (ع. ١٦-١٧ أ) مراعاة عبادة الربّ (ع. ١٧ ب) أمانة الكهنوت اللاوي (ع. ١٣-١٥). ١١: ١٨-٢١: النتائج: بركات. ١١: ٢٢-٢٣. لأنّ الملك كان أميناً نال النعم: عُيّن ابنه أيبيا ليخلفه في الحكم. وهكذا جاءت صورة رربعام «الإيجابية» عكس صورة خصمه يربعام «السلبية». تجاه الخطيئة العبادية لدى الواحد (إقامة كهنوت غير شرعيّ وعبادة لشرعية) هي أمانة رربعام العبادية «خلال ثلاث سنين فيها ساروا في طريق (تبعوا) داود وسليمان» (٢ أخ ١١: ١٧). وهكذا نرى في التعبير عن هذا الحكم اللاهوتي قلب الحكم بحسب التقليد الاشتراعيّ. «وعمل (ناداب) الشرّ في عيني الربّ، وسار في (وتبع) طريق أبيه وفي خطيئته التي جعل بها إسرائيل خطأ» (١ مل ١٥: ٢٦: استعيد الحكم بهذا الشكل بالنسبة إلى الملوك من ناداب إلى يورام).

إذا، وسّع المؤرّخ في ٢ أخ ١١: ٥-٢٣ صورة إيجابية لملك داودي مرتباً ثلاثة مواضيع: الأبنية العديدة (ع. ٥-١٢). أمانة

١١: ٢٣-١٠ الانفصال السياسي

أربعة مقاطع في هذا الفصل. الأول (ع. ١-٤) رحبعام يحصن شعبه. الثاني (ع. ٥-١٢) ويحصن المدن. الثالث (ع. ١٣) يجتمع إليه الكهنة واللاويون من كل إسرائيل. الرابع (ع. ١٨-٢٣) بركة الله في الأولاد.

أ. دراسة النص وشرحه

ع. ٤. رفضوهم. إذا كان اللاويون والكهنة أتوا إلى اورشليم، فلأن رحبعام وبنيه رفضوهم. نص خاص بسفر الأخبار ولا يذكر في سفر الملوك. بهذه الطريقة شدّد على خطيئة رحبعام: طرد الكهنة واللاويين وأحلّ محلّهم غيرهم لا ينتمون إلى سبط لاوي، ولا يكونون من الذين ربّتهم داود.

ع. ٥. التيوس. كما فعل رحبعام عجّلين ذهبيّين وضعهما في بيت إيل ودان (١ مل ١٢: ٢٨)، هكذا صنع تماثيل «التيوس: أي شياطين أو صور آلهة شريرة كانوا يتخيّلونهم بشكل تيوس في البرية وفي الأماكن المقفرة. را. لا ١٧: ٧ حيث اللفظ (ش ع ي ر ي م: فيها الشعر الكثير) يدل على الآلهة الكاذبة التي تُعبد على الأماكن المشرفة على المدينة.

ع. ١٨. محلة بنت. في العبرية: ب ن (ابن) ولكن صُحّ النص. لسنا أمام امرأتين بل امرأة واحدة. لهذا نقرأ: ابن داود وأبيجايل، بنت ألباب بن يسي. المهم أن امرأته ترتبط بداود ويسى.

ع. ٢٢. أبيّا. ابن معكة. سيكون الخلف. في ١ مل ١٤: ٢١ هو أبيام. أما البكر بين أولاده فهو يعوش ابن محلة. لكي يملكه. في اليونانية: حسب (ح ش ب) أن يملكه بعده.

ع. ٢٣. وزع رحبعام أولاده بعد أن أعقد عليهم عطاياهم بحيث يتجنّب الصراعات والخلافات على العرش.

ب. تفسير النص

قسم خاص في ٢ أخ ولا نجد ما يقابله في ١ مل ما عدا ع. ١-٤ حيث التوقف عن الحرب (را. ١ مل ١٢: ٢١-٢٤).

أولاً، في ع. ٥-١٢ نقرأ عن تنظيم مملكة يهوذا بتحسين المدن. لا نحسب هذه المملكة واسعة على قدر مملكة إسرائيل. ومع ذلك خمس عشرة مدينة أعيد بناؤها ووضع فيها المؤن والسلاح. يبدو أن هذه المدن تعود إلى زمن يوشيا. وقصّة هذه المدن في الغرب والجنوب والشرق، هو الخوف من الفلسطينيين وخصوصاً من المصريين. هذا من جهة. ومن جهة ثانية، خاف هجوماً من مملكة إسرائيل وربما محاولة تمرد.

ثانياً، الكهنة واللاويون أتوا من مملكة إسرائيل وأقاموا في يهوذا وأورشليم. من أجل الهيكل وإقامة العبادة فيه. فلا مجال

أطر «الدرس اللاهوتي» هذا الخبر. ع. ٢ ج: «لأنهم خانوا الرب». ع. ١٢-١٣: «ولما تدلّ ارتدّ عنه غضب الرب... فثبّت الملك رحبعام في اورشليم وملك». وهكذا كان التماسك حول «ترك» (ع. ١، ٥)، «تدلّ» (ع. ٦-٧). وكان قلب الخبر ما قاله الملك ورؤساء إسرائيل: «بار (أو: عادل) هو الرب» (ع. ٦). وهكذا ندرك كيف أن المؤرّخ يحدّد ويعمل عمل اللاهوتي: تجاه الكارثة الكاملة على أثر ترك الرب (ع. ٢-٤) هو تثبيت الملك على أثر التدلّ أمام الله.

وبعد هذه النظرة الواسعة، نقرأ ف. ١٠، ١١، ١٢ المتعلقة برحبعام، ونبدأ مع ف. ١٠.

قسمان في ف. ١٠. الأول، الانشقاق (ع. ١-١١). والثاني، إعلان يربعام ملكاً في وجه رحبعام بن سليمان (ع. ١٢-١٩). مع أن سفر الأخبار ترك جانباً مملكة إسرائيل، إلا أنه لم يسعّه ألا يقول شيئاً عن تاريخ الانشقاق. استعاد مرجعه (١ مل ١٢: ٢٤-١) ما عدا ع. ٢٠ التي لا تهمه لأنها تتحدّث عن تسمية يربعام كملك على أسباط إسرائيل. في هذه الرواية عن الانشقاق، خفّف المؤرّخ الحكم على الملكية (ع. ٧). قال الشيوخ لرحبعام بأن يكون صالحاً تجاه الشعب لكي يحافظ على وحدة المملكة. في ١ مل ١٢: ٧، يُطلب من الملك أن يتدلّ: «إن صرت اليوم عبداً لهذا الشعب وخدمتهم...». رفض المؤرّخ مثل هذه المشورة التي تحط من قدر الملك الداودي.

ويتواصل خبر الانشقاق: عدم مهارة من الملك رحبعام، طموح يربعام. وخصوصاً، الشرح اللاهوتي لهذا الانقسام الذي أراده الله وأعلنه بقم النبي أخيا الشيلوني إلى يربعام، بسبب خيانات الملك في نهاية حياة سليمان.

ع. ٢. ولما سمع يربعام. حسب النص اليوناني ما سمع يربعام في مصر هو موت سليمان لا اعتلاء رحبعام العرش.

ع. ١٢. يبدو أن يربعام لم يشارك في اجتماع شكيم.

ع. ١٤. أبي ثقل نيركم. هو تكرار لما في ع. ١١. ولكن ينبغي التصحيح مع الترجمات: «أنا أثقل نيركم وأنا أزيد عليه...».

ع. ١٥. السبب. اللفظ العبري يرتبط بفعل «س ب ب»: دار. وهنا: دوران الأحداث وما وصلت إليه. يربعام بن ناباط هو تلميح إلى خبر نقرأه في ١ مل ١١: ٢٩-٣٩ وأغفله المؤرّخ.

ع. ١٦. ورأى. هذا الفعل ليس موجوداً في العبري الذي يقول: «وكل إسرائيل أن الملك لم يسمع. ولكنه أضيف انطلاقاً من ١ مل ١٢: ١٦. انظر إلى بيتك. بمعنى: تدبّر أمرك، نظم أمورك.

ع. ١٨. التسخير. أو السخرة: إكراه على العمل المجاني وكأنه ضريبة مفروضة.

ع. ١٩. إسرائيل. أي مملكة الشمال مقابل يهوذا ومملكة الجنوب.

شيشانق في النصوص المصرية ومن السلالة الثانية والعشرين. حكم سنة ٩٤٠-٩٢٠. هكذا نستطيع أن نعرف الحقبة التي عاش فيها رجبام.

ع. ٣. ألف ومئتي مركبة... أرقام مضخمة. التشديد ليس على الأرقام، بل على الرمز في هذه الكثرة: غضب الله كبير على رجبام والشعب. هناك الليبيون، والكوشيون هم أهل الحبشة. ثم المرتزقة سكان المغاور المعروفون بقساوتهم في الحروب. هل بحث يهوذا عن سبب هذه الكثرة الآتية عليه وهو مملكة صغيرة؟

ع. ٥. شمعي (الرّب يسمع) (ع. ٧). حملّه الرّب بلاغاً إلى الملك، ليفهمه السبب الحقيقي لهذه الكارثة: «تركتموني».

ع. ٦. رؤساء إسرائيل (الحقيقي). أي عملياً رؤساء يهوذا. تذللوا. لم يتأخروا في العودة إلى الرّب. بارّ هو الرّب. (را. تث ١: ٢٥)

ع. ٨. استحقّ الشعب العقاب، ولكنه «قصر» بسبب العودة إلى الرّب.

ع. ١٢. بعد ع. ٩-١١ (١ مل ١٤: ١٥-٢٨) قدّم المؤرّخ تفسيراً يستلهم كلام شمعي. لا داعي إلى اليأس. ففي يهوذا أمور حسنة. عكس مملكة إسرائيل.

ع. ١٣-١٤. هي انطلاقة جديدة بعد أن قبل الرّب توبة الشعب. ع. ١٥. هي مكتوبة. طريقة بها يدعو المؤرّخ للمضي إلى الوثائق. أما هدفه فديني محض. إن هو ذكر أموراً سياسية أو حربية، فهو يذكر أقل قدر ممكن ليفهم الملك والشعب أن الله سيّد التاريخ، لا البشر. فما عليهم سوى أن يكتشفوا إرادته.

ب. تفسير النص

قال المؤرّخ إن رجبام وشعبه تركوا شريعة الرّب وخطّوا، وخانوا (ع. ١-٢). ولكنه لم يذكر الأصنام، مع أن الخيانة تعني التوجّه نحو المعابد الوثنية. يجب ألا يُذكر كلام يشوّه مملكة يهوذا. في ع. ٣-٤، تكلم عن زمن المصريين، وقدّم الرّسمة في شكل قريب ممّا اعتدنا عليه في سفر القضاة: الخطيئة تجلب العقاب. والتوبة نتيجتها غفران الله وإعادة بناء شعبه. هنا، عقاب الله، تذلل الملك والشعب، غفران الله. وهكذا أيضاً كانت نبوءة ناثن. كل هذا كان محنة أتاحت للشعب أن يفهم أن الأفضل خدمة الله لا البشر (ع. ٥-٨). أجل، الله هو من نفضله على كل شيء وعلى كل إنسان مهما كانت الضغوط والاضطهادات. قال الرسل لرؤساء اليهود: من نطيع، الله أم الناس؟ والنتيجة: خان يهوذا ولكنه تاب. «تذلل» فما راح العقاب إلى النهاية، بل توقّف من أجل انطلاقة جديدة. الله سيّد التاريخ وهو يوجّه بحسب مخطّطه ومواعيده، يعاقب ولكنه يتحنّن حين يرى شعبه في ضيق. يثبت الملك أو يجعله

لممارسة الكهنوت والاحتفال بالعبادة الحقيقية في مملكة رجبام. فهذا الملك ساعد على عبادة الأصنام (ع. ١٥). في الواقع، لم يمنع رجبام الكهنة من ممارسة شعائر العبادة كما قال ١ مل ١٢: ٢١-٣٣، بل منع الشعب من الذهاب إلى أورشليم لئلا يعودوا إلى رجبام. هكذا يتم الانفصال في الشعب وحتى في الكنيسة: نضع الحواجز، نعتبر الآخرين ضالين، نجعلهم يتعلّقون بنا لا بالله. تصبح هذه الجماعة كنيسة فلان، لا كنيسة المسيح. هي أحزاب وفئات متنافرة متزاحمة. أما هذا ما نجد في عالمنا الشرقي حيث الطائفة ترفض الطائفة وكأن هناك أكثر من مسيح؟ كل واحد له مسيحه الذي يختلف عن مسيح الآخر. ويحاول الرئيس أن يحافظ على قطيعه الخاص ويمنعه من أن يذهب إلى رئيس آخر. هل يفرح يسوع بكنيسته الممزقة المبعثرة؟ ذاك ما فعل سفر الأخبار: كل ما في مملكة الشمال عبادة أصنام. عندئذ فضل المؤمنون الحقيقيون بأن يأتوا وبقيموا قرب أورشليم. وهكذا برزت الأمانة لرجبام ويهوذا، لأنهم ساروا في طريق داود وسليمان (ع. ١٧). ولكن هذا لم يدُم طويلاً. ثلاث سنين. خبت الحماسة الأولى ونسي الشعب الأمانة لله وحفظ وصاياه.

ثالثاً، في ع. ١٨-٢٣، نتعرّف إلى بيت رجبام: نساء عديدات مع أن هذا التفصيل لم يُذكر بالنسبة إلى سليمان. هي علامة القوة. النساء والبنون هم ملك الرجل يتصرّف بهم كما يشاء. نحن بعيدون جداً عن مثال نقرأه في سفر التكوين: يكون الاثنان، الرجل والمرأة، جسداً واحداً. فكيف يكون الرجل جسداً واحداً مع عدد من النساء؟ إلا إذا فضل امرأة كما فعل رجبام مع معكة بنت أبشالوم وترك النساء الأخريات كجاريات عنده.

١٢: ١-١٦: هجوم شيشق على أورشليم

ثلاث سنوات من الأمانة لله، فحلت البركة وكان السلام في البلاد، وفي العصيان انقلبت الأمور. ومع أن رجبام جمع شعبه حول أورشليم والهيكل وحصّن المدن، جاءه الهجوم من الجنوب، من مصر. لا شك في أن مصر اعتادت أن تأتي إلى مناطق فلسطين وسورية ولبنان، ولكن المؤرّخ رأى في ذلك عقاباً من الله على ملكه وشعبه الذين نسوا الأمانة للعهد وتركوا طريق داود وسليمان.

أ. دراسة النص وشرحه

أخذ المؤرّخ من ١ مل ١٤: ٢٥-٢٨ ومن مرجع خاص به. ع. ١. صار رجبام قوياً، فاستغنى عن الله! كل إسرائيل أي مملكة يهوذا. هي التي تمثل إسرائيل الجديد، بعد الانفصال. إذا، يهوذا وبنيامين. ع. ٢. السنة الخامسة. تحسب السنون بحسب الملك. شيشق. هو

ثالثاً: في ١ مل ١٣: ١-٣٢. النتيجة: الحكم القاسي على يربعام. وبالنسبة إلى رجبام هي البركات (٢ أخ ١١: ١٨-٢١).
رابعاً: في ١ مل ١٣: ١٤-١٨. ضُرب الملك في نسله، بسبب خطيئته. مات ابنه أيبيا. أما رجبام (٢ أخ ١١: ٢٢-٢٣) فلأنه كان أميناً لله، قد نال رحمة من الرب وخلفه ابنه أيبيا.

وهكذا بدا وجه رجبام «الإيجابي» معاكساً لوجه مزاحمه يربعام. تجاه الخطيئة العبادية عند الواحد (تنظيم كهنوت غير شرعي وعبادة غير شرعية) كانت أمانة رجبام على مستوى العبادة: «لأنهم ساروا في طريق داود وسليمان ثلاث سنين» (٢ أخ ١١: ١٧). نحن نرى في هذا الحكم اللاهوتي عكس الشجب الذي قرأناه في التاريخ الاشتراعي (التثوي): «وعمل (ناداب) الشر في عيني الرب. وسار في طريق أبيه وفي خطيئته التي بها جعل إسرائيل يخطئ» (١ مل ١٥: ٢٦). وسوف يُعاد هذا الحكم بالنسبة إلى ملوك إسرائيل من ناداب إلى يورام. وهكذا تحدث المؤرخ في صورة إيجابية عن ملك داودي، فجمع ثلاثة مواضيع. الأول، أبنية كثيرة (ع. ٥-١٢)، أمانة الشعب (ع. ١٣-١٧)، نسل كبير (ع. ١٨-٢٣).

هي عبارة مقولبة عن البركة المرتبطة بعدالة الله الذي يجازي الإنسان. ما نلاحظ بشكل خاص هو أمانة الكهنة اللاويين للملك الداودي وللهيكل: «والكهنة واللاويون الذين في كل إسرائيل مثّلوا (أو: حضروا، أتوا) بين يديه من جميع تخومهم، لأن اللاويين تركوا مسارحهم (أو: مراعيهم) وأملاكهم وانطلقوا إلى يهوذا وأورشليم، لأن يربعام وبنيه رفضوهم من أن يكهّنوا للرب» (٢ أخ ١١: ١٣-١٤). وهكذا ضخم المؤرخ ما قرأ في ١ مل ١٢: ٣١: «وصير (يربعام) كهنة من أطراف الشعب لم يكونوا من بني لاوي». هي قراءة لاويّة جديدة لنصّ قديم. ولكن المؤرخ أضاف وأجاب مسبقاً عن اتّهام من حزقيال: «أبعد اللاويون عن المذبح لأنهم تركوا إسرائيل يضل» (حز ١٠: ١٤). في هذه النبذة الخاصة بسفر الأخبار، نرى إشارة هجومية خارجة من الأوساط اللاويّة، لا معطية تاريخية. إنما هي «طريق» داود (١ أخ ١٣: ٢-٣) وسليمان (٢ أخ ٥: ٢-٥).

١٢-١: المرحلة السلبية

تبدأ هذه المرحلة الثانية بشكل لاهوتي: «ولما تثبتت مملكة رجبام وتشددت ترك شريعة الرب، هو وكل إسرائيل معه» (ع. ١: ١). وأضاف النصّ إلى فعل «ترك» (ع ز ب في العبرية) لفظاً آخر في ع. ٢: «وفي السنة الخامسة للملك، صعد ملك مصر على أورشليم «لأنهم خانوا الرب». هو فعل «م ع ل» في العبرية. إذا كانت بعض الأفعال تحدثت عن موقف إيجابي لدى المؤمن في علاقته بالله، فهناك أفعال أخرى تتحدثت عن الموقف السلبي تجاه

يمرّ في محنة يخرج منها أقوى ممّا كان فيه من قبل. والأمم هي أداة (قضيبت تأديب) يستعملها الرب لكي يعيد شعبه إلى الطريق التي أعطاها لداود، طريق الطاعة للوصايا.

ملحق: رجبام وجه ملتبس

١٠-١٢ المرحلة الإيجابية

١٠-١١: ٤ القطيعة بين إسرائيل ويهوذا في هذا الحدث، بدا دور يربعام متزايداً: وهذا يبرز مع ١٠: ٢ وعودته من مصر، مع أنّ شيئاً لم يُعدنا إلى هذا الحدث. فإنّ المؤرخ لم يأخذ ١ مل ١١: ٢٦-٤٠ وما في عهد سليمان من أمور سلبية. فهذا ألغى ١ مل ١٢: ٢٠: «ولما سمع جميع إسرائيل بأن يربعام قد رجع، أرسلوا فدعوه إلى الجماعة، وملكوه على جميع إسرائيل. لم يتبع بيت داود إلا سبط يهوذا وحده». وهذا ما يزيل كل شرعية عن محاولته (بخلاف ١ مل ١١: ٣٧-٣٨). أما حين ترك إسرائيل بيت يهوذا (٢ أخ ١٢: ١٦) فقد اقترب ذنباً كبيراً لأنه يعارض الإخلاص الذي عبر عنه أحد الملهمين في ١ أخ ١٢: ١٩.

هذا الرفض من قبل المؤرخ بأن يرى في الشعب المجتمع في شكيم، التعبير عن إسرائيل الموحد، جعل الكاتب يقوم ببعض التحوّلات: في ع. ١٨: «كل إسرائيل» أذنب حين قتل أدورام في ١ مل ١٢: ١٨، صار «بنو إسرائيل». وكذلك محل ١ مل ١٢: ٢٣: «وكل بيت يهوذا وبنيامين وبقية الشعب» نقرأ في ٢ أخ ١١: ٣: «كل إسرائيل في يهوذا وبنيامين». فمع الانقطاع التاريخي بين الشمال والجنوب، احتفظ المؤرخ بواقع إسرائيل اللاهوتي. هذا ما نستطيع أن نقوله على الكنيسة. هي واحدة في العمق. وإن تفرّعت في تيارات فكرية متعددة. كلهم يؤمنون أساساً بالثالوث الأقدس، الآب والابن والروح القدس. كلهم يؤمنون بيسوع الكلمة الذي تجسّد وصلب من أجل خلاصنا. هذا يعني أننا نشدد على الوحدة في وجه جميع الذين يريدون أن يميّزوا فئة عن أخرى. فنحن لا نطلب ما هو لأنفسنا، لكن ما هو للمسيح ربنا.

١١: ٥-٢٣ تثبيت سلطة رجبام هذا الحدث الثاني الخاص بالمؤرخ، يبني الخبر في شكل متعارض، وهكذا يحدثنا عن يربعام ورجبام في مقابلة بين ١ مل ١٢-١٤ و ١١: ٥-٢٣.

أولاً: ١ مل ١٢: ٢٥. تقوى يربعام في شكيم وفنوتيل. وفي ٢ أخ ١١: ٥-٢٣ تقوى رجبام وحضن مدن يهوذا.

ثانياً: ١ مل ١٢: ٢٦-٣٣: السياسة التي اتّبعها يربعام: إجراءات تقسم إسرائيل (ع. ٢٦-٢٧)، تنظيم عبادة لاشريعة (ع. ٢٨-٣٠)، اختيار كهنة من خارج اللاويين (ع. ٣١-٣٣). أما السياسة التي اتّبعها رجبام (٢ أخ ١١: ١٣-١٧) فكانت: وحدة أعضاء «كل إسرائيل» (ع. ١٦-١٧)، مراعاة عبادة الرب (ع. ١٧ب)، أمانة الكهنة اللاويين (ع. ١٣-١٥).

سفر الملوك أن يفعل. هي المرأة الوحيدة وفيها يستعيد حرفياً هذه المعلومة من ١ مل ١٥: ١.

ع. ٢. ميخايا (م ي ك ي ه و). ولكن أمه هي معكة بنت أبشالوم حسب ١١: ٢٠، ٢٢. ربّما يكون الكلام عن جدّته أو مربّيته.

ع. ٣. أربع مئة ألف. جيش كبير بالنسبة إلى مملكة يهوذا. ولكن ماذا تنفع القوة البشريّة؟ هل تنتصر المركبات والخيول على اسم الربّ إلّهنّا (مز ٢٣)؟

ع. ٤. صمارايم (ص م ر ي م). هي في جبل السامرة. را. يش ١٨: ٢٢ (مدينة في بنيامين).

ع. ٥. عهد ملح (عد ١٨: ١٩؛ لا ١٢: ١٣). الملح يحفظ الطعام من الفساد. والصورة تدلّ على عهد لا يدُمّر، لا يمكن تجاوزه.

ع. ٦. سيده أي سليمان بن داود. حرفياً: أسياده (اد ن ي و: رجع، ع. ١٤). صمارايم (ص م ر ي م). هي في جبل السامرة. را. يش ١٨: ٢٢ (مدينة في بنيامين).

ع. ٧. بنو بليعال. أناس لا قيمة لهم، لا فائدة منهم. وبالتالي يحملون الإساءة والضرر. سيصبح هذا اللفظ اسم علم، فيُستعمل للأبالسة والشيطان (٢ كو ٦: ١٥). رقيق القلب أي ضعيف الشخصية، ممّا يعني تأثير الحاشية عليه عدا الأقارب. لهذا لم يستطع الوقوف أمامهم.

ع. ٨. مملكة الربّ. الربّ هو الملك الوحيد في شعبه. والملك الأرضي يقوم مقامه، يمثله في الشعب (١ أخ ٢٩: ٢٣). جمهور كثير ومع ذلك لا يغلبون مملكة الربّ إذا شعب يهوذا لبث أميناً لإلهه. ع. ٩. طردتم. لا بشكل مباشر، بل غير مباشر. صنعتم العجلين وغيرهما من التماثيل فما استطاع الكهنة واللاويون أن يخدموا في مملكة الشمال. شعوب الأراضي التي تحيط بالأرض المقدسة. فهؤلاء الشعوب يأخذون كهنتهم من العوام، لا مثل إسرائيل حيث خدام الهيكل هم من سبط لاوي. يملأ يده أي يقوم بخدمته في الهيكل. مبدئياً هم الكهنة بنو هارون. أمّا اللاويون فيساعدونهم. للذين ليسوا آلهة. فلا إله إلا الربّ الإله المقيم في هيكل أورشليم (إر ٢: ١١؛ ٥: ٧).

ع. ١٠. الربّ هو إلّهنّا. تجاه آلهة الشعوب الأخرى. العمل. القيام بالخدمة بحسب كل فرقة من فرق اللاويين.

ع. ١١. ويوقدون (أو: ويقدمون). هو اسم الفاعل: موقدون (م ق ط ر ي م). يمكن أن نترجم: نوقد، نقدّم. حارسون حراسة الربّ أي نعمل بحسب الفرائض الطقسية كما نجدها في القوانين الكهنوتية (لا ٨: ٣٥؛ ١٨: ٣٠، إلخ). خدمة للربّ. وهكذا نصّب بأنّ الشقّ بين مملكة الشمال ومملكة الجنوب يتوسّع. في الأصل، إيمان واحد وممارسة واحدة في المملكتين. وابتعدت المملكة عن الثانية. فصارت الواحدة ضالّة والثانية مستقيمة الإيمان. أما هذا الذي نجده في الطوائف المسيحية؟ نبتعد عن بعضنا البعض فنصبح غرباء

«درش» (طلب). «ب ق ش» (التمس) «ك ن ع» (تذلّل). «ش و ب» (رجع، عاد). نقرأ «ترك» (ع ز ب)، «خان» «تمرد» (م ع ل).

وهكذا قابل المؤرّخ بين فترتين من الملك بشكل موضوعي وزمني: من السنة الأولى إلى السنة الثالثة (١٧: ١١ ب)، أمانة في طلب الربّ (١٦: ١١) «في طريق داود وسليمان». وكان جزاء هذه الأمانة، النسل الكبير (١٨: ١١-٢٣). وأتت السنة الخامسة (١٢: ٢) فبيّنت انقطاعاً وأدخلت الظلال إلى الملك.

وإذ أراد الكاتب أن يدلّ على هذا الانتقال، استعاد مبدأً مفتاحاً في لاهوته: المجازاة المباشرة، السريعة، كما سمعناها في جواب الله إلى سليمان (٢ أخ ٧: ١١-٢٢). ونجد هنا أيضاً المصطلحات التي تميّزها. الفعل «خان» (ع. ٢) «ترك» (ع. ١، ٥). وفي المقابل «تذلّل» (ع. ٦، ٧، ١٢). وهكذا أدخل المؤرّخ لاهوت المجازاة في المصدر الذي أخذ منه (١ مل ١٤).

فالدرس اللاهوتي يحيط بالخبر. في ع. ٢ ج (لأنهم خانوا الربّ). في ع. ١٢-١٣ أ: «ولمّا تذلّل ارتدّ عنه غضب الربّ... فتشدّد الملك رجعاً في أورشليم وملك».

بهذا المثل ندرك كيف أنّ المؤرّخ استعاد مصدره، فقدّم الجديد وعمل عمل اللاهوتي. لا يهمّ من أين أتى بمرجه للكلام عن «لوبيين وساكّيين وكوشيين» (ع. ٣-٤). فما هو أساسي هو أنّ كلامه يحافظ على التوازن الإجمالي في الخبر، بحيث يعارض الهزيمة الكبيرة التي تلت التخلّي عن الربّ (ع. ٢-٤) مع تثبيت الملك الذي هو نتيجة التذلّل أمام الله.

نستخلص هنا أمرين. الأوّل، ضعف الإنسان الذي يمكن أن يسقط بعد أن كان أميناً لله. وهذا ما حصل لرجعاً (وشعبه). رأى أنّه «تشدّد» فاعتبر أنّه يستطيع أن يستغني عن الله. والأمر الثاني، الكلام عن المجازاة. هي سريعة ومادّية في سفر الأخبار. هل نحن أمام تجارة مع الله؟ حاشا. فهو يسبق ويعطينا ما نحتاج إليه قبل أن نسأله. المهمّ الإيمان الذي يجعلنا نفتح قلوبنا لعطاءات الله، ولو كان الصليب في بعض الحالات.

١٣: ١-٢٣ الملك أبيّا

النبة حول الملك أبيّا في ١ مل ١٥: ١-٨ (أبيام) هي قصيرة جداً. تحدّثنا عن هذا الملك «الذي سار في جميع خطايا أبيه». ملك ثلاث سنوات في أورشليم. وكانت حروب بينه وبين يربعام طوال عهده. أمّا المؤرّخ فوسّع هذا الخبر مع تفاصيل من حياة هذا الملك. ولكن الذي اهتمّ به الكاتب هو الفكر اللاهوتي الذي سوف نعود إليه. أ. دراسة النصّ وشرحه

ع. ١. للملك يربعام. ما اعتاد سفر الأخبار أن يقدم هذه المعطيات الكرونولوجية بالنسبة إلى مملكة الشمال، كما اعتاد

أخ ١٣: ٣: جيش من الجبابرة).

ويُشرح هذا التبدل الجذري في النظرة عبر برنامج أعطاه الكاتب لهذا الخبر. هو ما أراد أن «يبَيِّض» صفحة أياً. ففي نظر المؤرخ، كل ملك يشكل انطلاقة جديدة وكل جيل مسؤول عن نفسه. ففي روح حز ١٨ (أو ف. ٣٣). الابن (هنا، أياً)، لا يحمل خطيئة أبيه (رحبعام). لهذا وجب على المؤرخ أن يقدم أيضاً لاهوتياً: طالت القطيعة بين يهوذا ومملكة الشمال، أبعد من ملك رحبعام. فما كان خطأ عابراً سببه عدم خبرة رحبعام ودسائس يربعام (١٣: ٦-٧) صار مع الوقت جرحاً حقيقياً، فموت المذنب (يربعام) ومجيء ملك بار (آسا) كان بالإمكان أن يعيداً مملكة إسرائيل إلى الوحدة. ذاك هو المعنى الذي أعطاه ٢ أخ ١٣: ٤-١٣ لخطبة أياً. ونكتشف هنا موضوعين.

الأول، انقسام إسرائيل والمسؤول عن هذا الانفصال (ع. ٥-١٨). إن وحدة إسرائيل حول داود هي «عهد ملح». استعاد المؤرخ لفظاً يدل في اللاهوت الكهنوتي على «قربان ملح» (لا ٢: ١٣) وعلى «الاقطاعات من الأقداس» والأشياء المقدسة في عد ١٨: ١٩. هذا يعني الرباط العميق بين اختيار داود والنظم العبادية. إذًا، الثورة على داود هي تمرّد على الله بالذات: «والآن أنتم تقولون إنكم تثبتون (تقفون في وجه) أمام مملكة الرب (التي) بيد بني داود» (ع. ١٨). يرتبط الفكر بالتفسير التيوقراطي لقول ناثان حول سلالة داود كما في ١ أخ ١٧: ١٤. إذا شكلت ع. ٥ و ع. ١٨ تضميناً حول دور السلالة الداودية في وحدة إسرائيل، فإن ع. ٦-٧ توزعان على كل واحد بعض المسؤولية. يربعام الذي تعامل مع «بطلين وبني بليعال»، وجد قبائلته «رحبعام الرقيق القلب». هذا يقودنا إلى اللاهوت لا إلى التاريخ: حسب ١٢: ٣١ «كان رحبعام ابن إحدى وثلاثين سنة حين ملك». ولكن القارئ يتذكّر سليمان حين ملك: «ابني صغير وغض» (١ أخ ٢٢: ٥؛ ٢٩: ١).

الثاني عبادة لا شرعية وحرب على الرب (ع. ٨-١٢). بعد القسم الأول من الخطبة، استعاد القسم الثاني من الخطبة لائحة بالخianات العبادية التي اقترفها يربعام وزمرة البطالين الذين حوله: طرد كهنة الرب من بني هارون واللاويين (ع. ١٩: ١١؛ ١٤) لحساب كهنة أوثاني لا شرعية له (ع. ٩: ١١؛ ١٥). وأبعد من ذلك: قابل أياً الممارسات الأوثانية في مملكة الشمال (ع. ٨، «ومعكم عجول ذهب عملها يربعام لكم آلهة») وشرعية العبادة التي يحتفلون بها في أورشليم (ع. ١٠-١١: «وأما نحن فالرب هو إلهنا ولم نتركه... حراسة الرب إلهنا، وأما أنتم فتركتموه»).

خطبة في محلها وإن كانت في سهل المعركة. إطار مصطنع ولا شك، ولكن المرمى واضح: من رفض شرعية العبادة الأورشليمية، يكون وكأنه «وقف في وجه» الرب (ع. ٨) و«حارب إله الآباء»

وبعد ذلك ضالّين... «أما أنتم فتركتموه». هكذا تحكم جماعة على جماعة بروح فرسيّة.

ع. ١٢. وأبواق الهتاف (عد ١١: ٦؛ ١٠: ٢-١٠). يرافق الأبواق الهتاف لكي يجتمع الشعب. الكهنة وحدهم ينفخون بالأبواق. الله هو مع يهوذا، إذًا لن ينجح الذين ابتعدوا عن أورشليم. هو كلام عن حرب بين المملكتين، فهذا ما لا يذكره ١ مل. ربّما نكون أمام «مدرّاش» أي درس وتأمل. أو خبر تقويّ.

ع. ١٣. نصب يربعام كميناً ولكنه لم يوفّق، لا بسبب ثورة يهوذا، بل «لأنهم ما أكلوا على الرب إله آبائهم» (ع. ١٨). هو المعنى اللاهوتي حيث الله هو من يعطي النصر.

ع. ١٩. وطارد أياً. استغل النصر وأخذ بعض المدن من يربعام. بركة تضاف إلى بركة. بعد النصر كان الاستيلاء على عدد من المدن.

ع. ٢٠. ضربه الرب فمات. هو موت فجائي، لا موت ذاك الذي يتمدد على فراشه. هو مبدأ المجازاة بحسب سفر الأخبار: ذاك الذي عمل الشرّ ولاسيماً حين ابتعد عن الهيكل وأبعد شعبه، أتريد له موتاً هائلاً؟

ع. ٢١-٢٣. هي عودة إلى أياً مع مقابلة قاسية بينه وبين ابنه آسا الذي عمل ما هو صالح في عيني الرب. استراحت الأرض عشر سنين في أيامه. كان سلام وبركة من لدن الله. ولكن حسب مبدأ المؤرخ، ما من أحد يبقى باراً بين الملوك الذين جاءوا بعد داود وسليمان. ففي ف. ١٦ يخطأ آسا وتأتي الحرب عليه.

ب. المعنى الروحي

كرّس ١ مل ١٥: ٧-١ نبذة قصيرة عن أياً. فاحتفظ بها المؤرخ كإطار إخباري: نبذة عن الملك (٢ أخ ١٣: ١-١٢ = ١ مل ١٥: ٢-١). الحرب مع يربعام (٢ أخ ١٣: ٢ = ١ مل ١٥: ٧) موت أياً وخلافته (٢ أخ ١٣: ٢٣ = ١ مل ١٥: ٨).

لم يأخذ المؤرخ بعين الاعتبار الحكم اللاهوتي على ملك أياً (١ مل ١٥: ٣-٦) حسب تنبئة الاشتراع. ونهاية الخبر قد تجعلنا نظن أن سفر الأخبار يقدم نظرة إيجابية تجاه نظرة سلبية. نقرأ في ٢ أخ ١٣: ١٩-٢١: «وطارد أياً يربعام وأخذ منه مدناً... وتشدد أياً واتخذ لنفسه أربع عشرة امرأة وولد اثنين وعشرين ابناً وست عشرة بنتاً». نجد هنا عنصرين نموذجيين عن البركة: الانتصارات الحربية (ع. ١٩-٢٠) والنسل الكبير (ع. ٢١). ولكن نظرة متنبّهة تبين أن صورة الملك ملتبسة. لا شيء يقابل الحكم الإيجابي على آسا (٢ أخ ١٤: ١؛ ١٥: ١) أو على يهوشافاط (٢ أخ ١٧: ٣-٤؛ ٤: ٢٠، ٣٢). ثم إن الكاتب لا يتجاهل أعمال أياً السيئة (٢ أخ ١٤: ٢ = ٢ مل ١٥: ٢١). اختلف أياً عن آسا (٢ أخ ١٤: ١٠) وعن يهوشافاط (٢ أخ ٢٠) فما دعا اسم الرب قبل الذهاب إلى الحرب (٢

أولاً، الحقبة الإيجابية، الخمس وثلاثون سنة الأولى

أ. ٢ أخ ١٣: ٢٣: «في أيامه استراحت الأرض عشر سنين». زمن الأمانة هذا الذي فيه «عمل آسا ما هو صالح ومستقيم في عيني الرب إلهه» (١٤: ١)، مطبوع بطلب الرب (ع. ٣، ١٦). قام بالإصلاحات العبادية (ع. ٤). بناء الحصون (ع. ٥-٦)، استند إلى الرب في القتال (ع. ٧-١٤) فنتج عن ذلك: «استراحت المملكة أمامه» (ع. ٤، أي في عهده. را. ع. ٥، ٦ مع فعل «أراح»). واستعادت خطبة عزريا النبي (١٥: ١-٧) الموضوع اللاهوتي كما في ١ أخ ٢٨: ٨-٩؛ ٢ أخ ٧: ١٤؛ ١٢: ٥ (الرب معكم ما كنتم أو دمتم معه، ١٥: ٢). والفعل «طلب» (درش) هو المحور (ع. ٢، ٤). وفي النهاية تحيلنا ع. ٧ إلى مسؤولية كل واحد: «لأنَّ لعملكم أجراً» أي أعمالكم تنال أجرها.

دُمِرَ آسا الرجاسات من كل أرض يهوذا وبنيامين، ومن المدن التي أخذها من جبل أفرام (ع. ٨). كل هذا يدل على أنه طلب الرب، لمح ١٥: ١٨ إلى انتصار يهوذا على بعشا، ملك إسرائيل، يعود إلى «السنة الثالثة والثلاثين لملك آسا» (١٦: ١). لا يهتم إلا باللاهوت الذي يُشرف على كل نظرتة التاريخية، «وكل إسرائيل» (لا يهوذا وحده) معني بإصلاحات الملك الدينية: «وجمع كل يهوذا وبنيامين والغرباء (ومن أقام) معهم من أفرام ومنسى ومن شمعون، لأن بني إسرائيل راحوا إلى جانبه بكثرة حين رأوا أن الرب إلهه معه» (١٥: ٩).

ب. في ٢ أخ ١٥: ١٠: «فاجتمعوا في أورشليم، في الشهر الثالث، في السنة الخامسة عشرة لملك آسا». انطبع هذا التجمع بتقديم الذبائح الكثيرة (ع. ١١)، مما يدل على دخول «في العهد» لكي يطلبوا الرب إله آبائهم» (ع. ١٢). هكذا يكون العهد وطلب الرب أمراً واحداً في نظر المؤرخ. على أثر ذلك «أراحهم الرب من كل جهة» (ع. ١٥). فاستعادة ٢ أخ ١٤: ٦ هي صدى للنموذج الذي نراه عند سليمان (١ أخ ٢٢: ٩).

انطلاقاً من ١٥: ١٦ تبع المؤرخ بأمانة مصدره (٢ أخ ١٥: ١٦-١٨ = ١ مل ١٥: ١٣-١٥) وأضاف استنتاجاً خاصاً به: «ولم تكن حرب إلى السنة الخامسة والثلاثين لملك آسا» (١٥: ١٩). هكذا تبرز صورة سليمان في وجه آسا، «المسالمة» (١٣: ٢٣؛ ١٤: ٥-٦؛ ١٥: ١٥) عند هذه النبذة تنتهي «المرحلة الإيجابية» لهذا الملك المطبوع بطلب الله والعهد معه.

ثانياً، الحقبة السلبية، بعد السنة الخامسة والثلاثين

أ. ٢ أخ ١٦: ١: «في السنة السادسة والثلاثين لملك آسا» ظهر الشقاء. استعاد المؤرخ من مصدره خبر الحرب التي جعلت آسا، ملك يهوذا، في مواجهة بعشا ملك إسرائيل (٢ أخ ١٦: ١-٦ = ١ مل ١٥: ١٧-٢٢). وأضاف المؤرخ إضافتين

(ع. ١٢). ونلاحظ، بشكل عابر، تضمين ع. ٨ وع. ١٢، وبنية المقطع في «أنتم» (ع. ٨)، «نحن» (ع. ١٠-١١ ب)، «أنتم» (ع. ١١ ج)، حيث بدأ الشق (والكسر) في «كل إسرائيل» الداودي. نزح المؤرخ في ٢ أخ ١٠-١١ كل شرعية من وجود إسرائيل مفصول عن يهوذا، وكل ظاهر قشرة يهووية في شعائر العبادة نظمها يربعام: الكهنوت كهنوته (لا كهنوت الرب) «للمرتفات وللتبوس وللعجول» (١١: ١٥). فلا يبقى لنا أن نقول سوى «كل إسرائيل» يجد تماسكه في ممارسة عبادة شرعية ربها داود وسليمان.

أما الحرب (ع. ١٣-١٨) فهي تقدم ثمرة ترك الرب (را. ٢ أخ ١٢: ١-٨): بما أن جماعة يهوذا تركوا الرب، سلمهم الرب إلى شيشق ملك مصر. ولكن رجعهم تذل، فأطل صوت شمعيّا: «تذلوا فلا أهلكهم» (١٢: ٧). أما ٢ أخ ١٣: ٣-٨ فجاء مختلفاً، إذ استعاد رسة «حروب الرب» ضد أعداء شعبه، بل ضد إسرائيل: «صرخوا إلى الرب» (ع. ١٤). هتفوا هتاف الحرب (ع. ١٥). تدخل الله الذي «ضرب» (ع. ١٥) «وسلم بين يدي» (ع. ١٦). وانهزم الخصم انهزاماً تاماً (ع. ١٧). كل هذه السمات نجدها في أخبار الحروب كما في سفر يشوع والقضاة. ولكن الموضوع ليس الحرب بل الليتورجيا. الكهنة حاضرون هنا وينفخون في الأبواق (ع. ١٤: را. ع. ١٢). هذا ما يحيلنا إلى سقوط أسوار أريحا (يش ٦). ويكون صدى لخبر آخر نقرأه في ٢ أخ ٢٠: ١-٣٠ (يهوشافاط في حرب مع مواب وعمون).

الخاتمة

انطلق الكاتب من الحرب بين إسرائيل ويهوذا واستعمل أسلوباً قديماً: جعل في فم أبيّا خطبة هي عظة موجهة إلى يربعام وإسرائيل، قبل القتال (ع. ٤، ١٢). هذا ما يذكر بحرب داود وجليات، حيث يعلن داود أنه بقدرته الرب يغلب. قدم أبيّا عظته من على رأس التلة التي بدت وكأنها «منبر». حاول أن يقنع خصومه بأن لا يبدأوا الحرب التي ستكون لهم فشلاً، لأنهم يحاربون الله الذي تركوه. أما يهوذا ويهوذا وحده، فالله بجانبه. لبث أميناً لله والله يعطيه النصر. وهو من قال: «داود ونسله وحدهم الملوك الشرعيون في إسرائيل». يربعام ومحيطه هم سبب الانشقاق، بعد أن استغلوا شاباً ضعيفاً هو رجعام. خان يربعام الله ويهوذا لبث أميناً. الأمانة لله ولشريعته تمنح البركة، والخيانة العقاب. لهذا انتهى ف. ١٣ بموت يربعام المفاجئ، أما رجعام فكان يتشدد ويكر بيته ويتواصل نسله على الملك.

١٤-١: الملك آسا

يمتد خبر آسا الملك على ثلاثة فصول (١٤، ١٥، ١٦). ينطلق المؤرخ من مرجعه (١ مل ١٥: ١١-٢٤) فيقدم لاهوت المجازاة قاسماً خبره بين حقبات إيجابية وحقبات سلبية

١٣. وها نحن نقرأ ف. ١٤ الذي يرد في مقطعين. الأول، أمانة آسا (١٤: ١-٧). والثاني، الحرب على الكوشيين (ع. ٨-١٤).

أ. دراسة النص وشرحه

ع. ١. وعلى آسا. يبدأ النص بدون مقدمة ولا إشارة إلى ملك آسا...

ع. ٢. المذابح الغريبة. حرفياً: مذابح الغريب (ن ك ر). عبارة غريبة تشبه «آلهة الغريب» (٣٣: ١٥). هي النصب بشكل تمثال. السواري. هي الأوتاد أو الأشجار المقدسة في المعابد الكنعانية (أش ر ي م). هي تمثل إلهة الحب.

ع. ٣. يطلبوا الرب. أي يحاولوا معرفته وممارسة مشيئته. ع. ٤. تماثيل الشمس. يبدو أنه مذبح البخور (لا ٢٦: ٣٠؛ إش ١٧: ٨). أمامه. أو: أمام وجهه. مما يعني خلال ملكه.

ع. ٥. وبنى. رجل بناء وحرب. هذا خاص بالمؤرخ. بنى المدن الحصينة مثل جدّه رحبعام (١١: ٥-١٢). استراحت. هذه الراحة سوف تنتهي مع نهاية الملك (١٦: ١-٢).

ع. ٦. الأرض أمامنا. هي في يدنا ولم يأت بعد عدوّ. ع. ٧. أتراس عديدة. تضخيم الأعداد للإشارة إلى قوة. أما قوة المملكة ففي أمانتها لله.

ع. ٨-١٤. هي حرب مع زارح الكوشي. لا يذكرها ١ مل ولا وثائق أخرى. ربّما تكون الحرب مع سبط سبائية (تك ١٠: ٧) أو عريية (١ أخ ١: ٩) أو مديانئة (حب ٣: ٧). مهما كان الأعداء أقوياء فهم لا يثبتون لأنّ الربّ يحارب مع شعبه.

ع. ٩. وادي صفاته. صحح اليوناني: إلى الشمال من مريشة. ع. ١٢. جرار. جنوبي غزّة، في الطريق إلى مصر. هذه الجغرافية غير الواضحة تفهمنا أننا أمام خير تقويّ يبيّن قدرة الأمانة لله. فلو جاءكم، يا بيت يهوذا، من كوش أحد الملوك العظام ولو كثر جيشه، فهو لن يقهركم. لماذا؟ لأنّ «الله ضرب الكوشيين».

ب. تفسير النص

تجاه ١ مل ١٥: ١٢ الذي يتحدث فقط عن إزالة الأصنام والبغاء المكرس، أعطى المؤرخ آسا نشاطاً إصلاحياً يشبه ما سوف يعمل يوشيا: المذابح، المشارف. وأخيراً حثهم على الرجوع إلى شريعة الله. ونتيجة هذا الإصلاح، ازدهار مادّي أتاح للملك أن يبني المدن المحصنة ويرتب جيشاً قوياً. ولكن، في النهاية، الله هو من يمنح مثل هذه البركة التي تتيح لمملكة صغيرة مثل هذه أن تغلب كل عدوّ يهاجمها.

ومن هو هذا العدو الذي يهاجم المملكة؟ جيوش جرّارة: ألف ألف. وفي لغتنا: مليون. كيف غلبتهم أورشليم؟ صلى آسا: «أيّها الربّ، عليك اتكلت...». فضرّب الربّ الكوشيين فهرب

فحوّل المعنى من جهة، النبذة الكرونولوجيّة في ١٦: ١٨ تتسجّل في المنطق الإخباري لهذه القطعة. ومن جهة ثانية، تدخل «حناني الرائي» في ١٦: ٧-٩. هذا التدخل النبويّ الثاني يشكّل نقيضة التدخل الأوّل، تدخل عزريا (١٥: ١-٧). فالرائي لام الملك «لأنّه استند إلى ملك آرام وما استند على الربّ الإله» (١٦: ٧) عارض الكاتب عهد الربّ (١٥: ١١) مع عهد أقيم مع بنهد (١٦: ٣). وهكذا نرى في أيّ معنى يُقرأ المصدر «التاريخي». هاتان الخطبتان تستعيدان شكل عظمتين لدى اللاويين. (١) التعليم. عند عزريا (١٥: ١-٧): طلب الربّ (ع. ٢). وعند حناني (٢ أخ ١٦: ٧-٩) استند إلى الربّ (ع. ٧). (٢) التطبيق التاريخي. ٢ أخ ١٥: ٣-٦ بالنسبة إلى عزريا. ٢ أخ ١٦: ٧-٩ بالنسبة إلى حناني الذي يُسمع الملك إرشاداً: «حققت (كنت أحقق، جاهلاً) في هذا حتّى إنّ من الآن تكون عليك حروب» (ع. ٩). وقال عزريا: «تشدّدوا أنتم، لا ترتخ أيديكم لأنّ لعملكم أجراً» (ع. ٧).

وجاءت ردّة الفعل عند آسا معارضة. ما تشدّد كما قيل في ١٥: ٨، بل «غضب على الرائي ووضعه في السجن، لأنّه اغتاز منه من أجل هذا» (ع. ١٦: ١٠). وهذا ما يذكرنا بمصير إرميا (إر ٢٠: ٢-٣). ويضيف النصّ: «في ذلك الوقت، ضايق آسا بعضاً من الشعب» (١٦: ١٠). هذا ما يقبّل نتيجة الوحدة وإيجابية السياسة الملكيّة في ١٥: ٨-١٥.

ب. ٢ أخ ١٦: ١٢: «في السنة التاسعة والثلاثين من ملكه، مرض آسا في رجله حتّى اشتدّ مرضه». أضاف المؤرخ إلى مصدره (١ مل ١٥: ٢٣) إشارة كرونولوجيّة تقابل العذاب المحفوظ للرائي (١٦: ١٠: رجلاه في القيود) بعقاب الملك (مرضت رجلاه). في الحقيقة، كلّ واحد ينال أجر أعماله (١٥: ٧). ثمّ يبرز طابع خطورة الشرّ مضاعفاً: بواسطة المرض عينه («اشتدّ المرض جدّاً») وبواسطة كفر الملك («وفي مرضه أيضاً، لم يطلب الربّ، بل الأطباء» (١٦: ١٢).

وحين يستعمل المؤرخ فعل «درش» (طلب، سأل)، فهو يسجّل هذه السمة في لاهوت المجازاة، ويذكر، بشكل غريب، بموقف شاول، الذي لم يسأل الربّ بل روح ميت (١ أخ ١٠: ١٣-١٤). ونستطيع أن نورد أيضاً خبر موت يورام في ٢ أخ ٢١: ١٦-٢٠ أو مرض عزريا في ٢ أخ ٢٦: ١٦-٢٣. ومقابل ذلك موقف حزقيّا الواثق في قلب مرضه (٢ أخ ٣٢: ٢٤). ومدة المرض حتّى «السنة الأربعين» تفهمنا اتساعه (١٦: ١٣).

هذه النظرة السريعة إلى ٢ أخ ١٤-١٦ تثبت قراءتنا لما في ٢ أخ ١٠-١٢: ففي الحالين استعمل المؤرخ الرسمة الإخبارية. لا يسعنا أن نتوسّع أكثر من ذلك. ويكفي ما قلناه حين قرأنا ف.

مفرداته وتعابيرها. هي وحدة العهدين كما اعتادت الكنيسة أن تنادي بالرغم من كل الهرطقات، منذ مرقيون وغيره حتى أيامنا. فالكتاب كله، من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا، هو كلام الله الذي رافق الإنسان. ونحن لا نختار. إمّا نأخذ الكتاب كله وإمّا نعتبر نفوسنا خارج تعليم الكنيسة.

ع. ٧. لا ترتخ أيديكم. رمز لكل خوف وضياح الشجاعة. ضدّ تشددوا.

ع. ٨. ونبوة عوديد. هناك من يلغي هذه العبارة ويقول: «ولمّا سمع آسا هذا الكلام والنبوة». ومنهم من يفترض أنّ لفظاً أو أكثر سقط فيقول: «النبوة التي تلفظ بها عزريا بن عوديد النبي». **الرجاسات.** هي الأصنام بما فيها من رجاسة تجاه قداسة الربّ الإله. **المدن التي أخذها.** ربّما من مملكة الشمال. وهكذا يكون الإصلاح راح أبعد من مملكة يهوذا.

ع. ٩. والغرباء. عن أرض يهوذا. ولكنهم التحقوا بسلالة داود مرّة بعد مرّة. **سقطوا عليه.** أي تعلقوا به لينالوا من البركة التي نالتها مملكة يهوذا.

ع. ١٠. الشهر الثالث. سيوان. يقابل أيّار - حزيران (مايو-يونيو). هو عيد الأسابيع أو يوم الخمسين (العنصرة).

ع. ١٢. ودخلوا في عهد. صاروا من أبناء العهد في خطّ داود وسليمان. كأنّي بهم ختّنوا من جديد ذاك ما فعل يشوع حين جدّد العهد في شكيم (يش ٢٤) أجاب الشعب: «حاشا لنا أن نترك الربّ لنعبد آلهة أخرى» (ع. ١٦). نلاحظ هنا أيضاً فعل «ترك».

ع. ١٤. بصوت عظيم وهتاف. صاحوا، هتفوا بصوت واحد. **والنتيجة: أراحهم الربّ.** نلاحظ موضوع الراحة حين يكون الشعب متعلقاً بالربّ.

ع. ١٦-١٨. هنا يعود المؤرّخ إلى مرجعه (١ مل ١٥: ١٣-١٥). فهذا يتوافق مع الإصلاح الذي انطلق فيه، وما رضي لأحد أن يعارضه، حتّى أمّه.

ع. ١٩. ولم تكن حرب. هو المعنى اللاهوتي! تطلبون الله فيكون لكم السلام. ولكن ١ مل ١٥: ١٦ يتكلّم عن الحرب بين آسا وبعشا في كلّ أيامهما. ما أراد المؤرّخ أن يقوله هو أنّ آسا، الملك التقّي العاش في حمى الربّ (ع. ٩)، المستند إلى جيش قوي (١٤: ٧) عاش حياة هادئة، لم يبلبلها سوى اجتياح ردّ بسهولة، وحرب انتصر فيها على ملك إسرائيل. **إلى السنة الخامسة والثلاثين.** فبعد هذه السنة سوف تتبدّل الحال لأنّ الملك تبدّل هو وشعبه.

ب. تفسير النص

١٥: ١-٧ **أولاً: كلام النبي عزريا** إنّ خطبة هذا النبي (عزريا) هي كرازة تستند إلى الماضي لكي تستخلص درساً للحاضر

الكوشيون. وهكذا انتهت المعركة كما كان الأمر مع جدعون. هذا يذكرنا أيضاً بحرب إبراهيم على الملوك الأربعة. غلبهم بـ ٣١٨ رجلاً. فهذا العدد يرمز إلى اسم لعازر الذي يعني: الربّ معونتي. غلبهم إبراهيم بإيمانه واتّكأه على الله (تك ١٤). أمّا جدعون ففهم أنّ هذا الجيش الكبير لا ينفع. فصاروا فقط ثلاثمئة. قال: «قوموا، لأنّ الربّ دفع إلى يديكم جيش المديانين» (قض ١٥: ٧). أمّا آسا فجعل ملء ثقته بالربّ. «ليس فرقاً عندك أن تساعد الكثيرين ومن ليس لهم قوّة...» (٢ أخ ١٤: ١١). وتبقى الحرب الأساسيّة: على الأصنام التي تبعد المؤمنين عن الله.

١٥: ١-١٩ إصلاحات آسا

في مقطع أوّل (ع. ١-١٥) هو خاصّ بالمؤرّخ، نقرأ تدخّل النبي عزريا. وعلى أثر هذا قام آسا بالإصلاح فأزال الأصنام من كل مملكته، وجدّد مذهب الربّ، ودعا عبيده كلهم إلى اورشليم، فالتزموا جميعهم بخدمة الربّ وعبادته. نشير إلى أنّ آسا بدأ الإصلاح في ١٤: ٢-٤.

أ. دراسة النص وشرحه

ع. ١. روح الله. عبارة تدلّ على قدرة الربّ التي تحلّ على شخص من الأشخاص (٢٠: ١٤؛ را. قض ٣: ١٠؛ ١ صم ١٩: ٢٠). وترد الفكرة عينها مع فعل «ارتدى، انقضّ على، سقط، حرّك، دخل في». عزريا. لا يُذكر إلّا في هذا الموضع من الكتاب المقدّس.

ع. ٢. فخرج للقاء ويمكن أن نقول: أمامه. هو النبي يمضي إلى الملك حاملاً بلاغاً من قبل الله وينبغي عليه أن يوصله. هكذا فعل ناثنان مع داود (٢ صم ١٢) وإليّا مع أخاب، ملك السامرة، بعد رجم نابوت اليزرعيلي (١ مل ٢١). **إن طلبتموه.** الربّ يتصرّف مع شعبه كما شعبه يتصرّف معه. را. ١٢: ٥؛ ١٤: ٦؛ ف. ١ أخ ٢٨: ٩.

ع. ٣-٦. قد يكون هنا تلميحٌ إلى أحداث من الماضي. ويمكن أن نكون أمام قصّة تقويّة يستخرج منها النبي درساً للشعب. **بلا كاهن معلم التعليم.** هو إحدى وظائف الكهنة الرئيسيّة.

ع. ٤. عندما تضايقوا. من نتائج الضيق والألم العودة إلى الربّ (مز ١٨: ٣٤-٣٥). **وجد لهم.** هذا ما يوصلنا إلى كلام الربّ يسوع: «من يسأل ينل، من يطلب يجد، من يقرع يفتح له» (مت ٧: ٨).

ع. ٥. الخارج، الداخل. هم الذين يخرجون من المدينة للحرب والذين يدخلون بعد أن يرجعوا. في أيّ حال، الخطر يحيق بالناس.

ع. ٦. أمة بأمة. ضياح في البلاد وحروب. مثل هذا نقرأه في خطبة النهاية، في مت ٢٤: ٧: «لأنّهم تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة...» كتاب العهد الجديد عادوا إلى العهد القديم يستلهمون

هذا الخبر القصير عن حياة طويلة طرحَتْ على المؤرِّخ أكثر من سؤال: إذا كان الملك أميناً مثل داود، فلماذا الحروب المتواصلة التي عرف؟ وإن قام بإصلاح ديني، وإن ناقصاً، لماذا أصابه مرضٌ اعتُبر عقاباً عن خطيئة؟ هل يكون آسا نموذجاً يدمر التعليم حول المجازاة؟ أ يكون صورة ملك أمين مبارك من الله، وبدون شرح ينال شروراً وأمراضاً في نهاية مسيرة طويلة وكأنه اقترف الذنوب العديدة؟ نحن نفهم أهمية هذه الأسئلة بالنسبة إلى المؤرِّخ كما نندهش حين نراه يبين أن عدالة الله ليست على المحك.

لهذا استعاد نص ١ مل، وأضاف إليه وثائق أخرى. وأطر كل هذا في رسمه كرونولوجية دقيقة ترتبط بتصوّراته اللاهوتية. هكذا بدت أمور غير دقيقة. مثلاً أحسنا أنه قام مرتين بإصلاح ديني في ١٤: ٢-٤ وفي ١٥: ٨-١٥. ثم إن الكرونولوجيا دفعتنا لكي نفكر أن الحرب ضد الكوشيين (١٤: ٨-١٤) حصلت قبل السنة العاشرة من ملك آسا (حسب ١٣: ٢٣: استراحت الأرض عشر سنين) ساعة استعملت غنيمة الحرب بتقدمة الذبائح في السنة الخامسة عشرة (١٥: ١٠-١١). والإشارة في ١٥: ١٩ («لم تكن حرب حتى السنة الخامسة والثلاثين لملك آسا») بدت وكأنها جهلت الحرب ضد الكوشيين المروية في ف. ١٥.

وبالرغم من هذه التفاصيل، شكّل تدوين المؤرِّخ قطعة تلفت النظر بالنسبة إلى التصميم كما إلى التواصل. فهو يقدم الأمور كما يلي: آسا هو ملك أمين وقام بإصلاح ديني. جاءه خصم من كوش (من الجنوب المصري والحبشة، جيوش جرارة). ساندته الله فانتصر على العدو، لأن هذا الملك جعل ثقته في الله، لا في السلاح ولا في التحالفات. ثم جاء نبي وحمل إليه بلاغاً من الله فقام بإصلاح ديني أعظم من الذي سبقه وأرفقه باحتفال عظيم مع الشعب كله. خلال ٣٥ سنة من حكمه الذي دام ٤١ سنة، كان السلام والراحة للذان منحهما الرب ليهودا. غير أن الإصلاح لم يصل إلى كل إسرائيل. وبعد ذلك الوقت بقليل جاء بعشا ملك إسرائيل فهاجم آسا الذي قدم كنوزاً أخذها من الهيكل لملك دمشق وطلب مساعدته. وحارب ملك دمشق ملك إسرائيل فغلبه، فاستفاد يهوذا من الوضع. ولكن أتى نبي وأعلن لآسا أنه اقترف ذنباً كبيراً حين طلب معاهدة مع ملك غريب، وما جعل ثقته في الله وحده كما فعل من قبل في حربه مع الكوشيين. اغتاز آسا وجعل النبي في السجن. هذا ما يشرح المرض الذي أصابه في السنة ٣٩ من ملكه، والذي منه سيموت، لأنه حتى في هذا الظرف لم يعد إلى الرب.

ونقرأ ٢ أخ ١٦ الذي يرد في ثلاثة مقاطع. الأول، حرب ضد بعشا، ملك إسرائيل (ع. ١-٥). الثاني، قول نبوي على آسا (ع. ٧-١٠). الثالث، نهاية ملك آسا ووفاته (ع. ١١-١٤).

وللمستقبل. هو موضوع نجده مراراً في سفر القضاة، وهو يعبر عن الفكرة التقليدية حول المجازاة من قبل الله لشعبه، إن كان أميناً للرب أو هو تخلى عن الرب. في الحقيقة بدت هذه العظة وكأنها إنباء للمستقبل من دون عودة إلى الماضي: سيكون إسرائيل أياً ما طويلة بدون إله حقيقي، بدون كاهن (ع. ٣). هي طريقة بها يجعل الكاتب نفسه في الماضي ويتطلع إلى «التاريخ» بنظر الله. في الواقع، ما يقوله هو من الماضي. يعيد قراءته ليحث الشعب في الزمن الحاضر. يبدو أننا هنا أمام كرازة اللاويين في المجامع التي تكاثرت بعد السبي (٢٠: ١٥-١٧؛ ٣٢: ٧-٨).

١٥: ٨-١٥ ثانياً، إصلاح ديني قام الإصلاح بتطهير الهيكل (اعتادوا أن يضعوا فيه تماثيل)، وبتدمير الأوثان في أرض يهوذا وبنيامين، كما في مناطق مجاورة من أفرام ومنسى وشمعون. وتواصل الإصلاح مع ذبائح كثيرة والتزام احتفالي من قبل الشعب بالعودة إلى العهد مع الرب. صار «طلب» الله الهدف الأساسي لجماعة الشعب التي لن ترى الراحة إلا إذا الرب «وجد» لها، سمح لها أن تجده (ع. ١٥). أما إذا تركوا الرب، فالموت هو العقاب لكل من لا يراعي هذا الالتزام.

١٥: ١٦-١٩ ثالثاً: نبذة حول ملك آسا هذه النبذة التي استعادت ١ مل ١٥: ١٣-١٥ تدل على نتائج الإصلاح في البلاط الملكي، حيث أم الملك نالت عقاباً على تعلقها بالأصنام. وبسبب مثل هذا الإصلاح الجذري، ساد السلام في عهد آسا حتى السنة الخامسة والثلاثين، استراحت البلاد.

١٦: ١-١٤ سنوات آسا الأخيرة

تاريخ آسا في سفر الأخبار خبر طويل يمتد على ٤٧ عدد وهو يتعارض بقوة مع الخبر الموازي في سفر الملوك مع ١٦ عدد. والفرق لا يتوقف عند طول الرواية، بل يظهر في بنية التاريخ وفي الوجهات اللاهوتية التي يتضمن. وهكذا يتجلى نهج المؤرِّخ بكل وضوح مع أفكاره اللاهوتية وطريقة تطبيقه في التاريخ تطبيقاً دقيقاً لتعليم حول المجازاة الإلهية.

نبذة ١ مل ١٥: ٩-٢٤ هي مكثفة وتورد فقط ما هو ضروري لملك آسا الطويل. هذا الملك عمل ما هو قويم في عيني الرب (ع. ١١). أزال الأصنام من الأرض وما نسي الصنم الذي صنعه أمه فخرست كرامتها كالمملكة الأم (ع. ١٢-١٣). غير أن الإصلاح لم يكن كاملاً بالرغم من أمانة الملك (ع. ١٤). وكانت الحرب مستمرة بينه وبين ملك إسرائيل. ولكن بفضل معاهدته مع الآراميين في دمشق انتصر على ملك إسرائيل ونال من هذا الانتصار ربحاً وفيراً (ع. ١٦-٢٢). في السنة الحادية والأربعين من ملكه مات بعد مرض أصابه في رجليه (ع. ٢٣-٢٤).

١. شرح النص

حتى نهاية جيل كامل .

ثانيًا، النبي حناني . بينَ لآسا خطيئته: تحالف مع شعب غريب . وعلى من كانوا من شعب الله قبل الانشقاق . فالاستناد إلى البشر خيانة للرب . لهذا أتى عقاب الله . تصرفَ آسا وما كان أميناً للرب ، بل طلب المساعدة من ملك آرام على إسرائيل . وذروة الخيانة كانت غضب آسا على نبي الله ، وبالتالي على الله . رفض أن يسمع كلام الله وأراد أن يُسكت النبي . كما حاول صدقيًا أن يُسكت إرميا . ولكن يستحيل إسكات صوت الله . وإرميا حين مُنع من الكلام ، استكتب باروخ أمين سرّه ، وحمله الكلمة . ثم جاء من قرأ الكلمة على الملك بعد أن أخذ الرسالة من باروك . كلمة الله سيف ذو حدين ولا أحد يفلت منها ، سواء كان ملكاً أو كاهناً ، أو أي إنسان في الشعب . مضى الرائي إلى السجن لأنه عارض الملك ، ومضى معه جميع الذين «انتقدوا» تصرفَ الملك . وحده يفهم ، والآخرون يجب أن يكونوا صوته . تلك أسرع طريقة لهلاك الملك وهلاك شعبه معه .

ثالثًا، نهاية الملك . «ضرب» الله آسا لأنه لم يطلب الرب . ونال حسب المبدأ: «سنّ بسنّ وعين بعين» . وضع رجلي حناني في القيود ، فأصيب في رجله . تلك هي المجازاة في سفر الأخبار . ولكن آسا ، رغم خيائته ، نال دفنة لائقة لأنه قام بأعمال عظيمة وعمل على تطهير الهيكل وإصلاح شعائر العبادة في أورشليم .

وهكذا تنتهي من قراءة ف. ١٤-١٦ وما يتعلق بآسا فنفهم لاهوت سفر الأخبار الذي لا يرضينا دوماً على مستوى التاريخ . في أي حال ، يبدو وكأنه يقول لنا ، إذا أردتم العناصر التاريخية فامضوا إلى سفر الملوك . وإن لم تكتفوا بذلك فهناك الوثائق هنا وهناك ولاسيما تلك المحفوظة في البلاط الملكي .

ما دام الملك أميناً ، منحه الله الراحة والسلام . وما إن مال عن الله لكي يستند إلى البشر (ملك آرام ، الأطباء) أتاه الشقاء والمرض . والكرونولوجيا التي تورّعت الخبر ألقت بضوئها على هذا التسلسل فبيّنت كيف أن القسم الأكبر من ملكه سيطرت عليه السعادة والهدوء . وكيف أن النهاية كانت مخيبة وتعيسة .

وهكذا أضحى ملك آسا ، نوعاً ما ، كرازة حيّة عن مجازاة الله العادلة وعن الأهمية بأن يكون الملك أميناً لله على مثال داود ، ولاسيما في مجال العبادة والهيكل . فالأمانة والثقة تحمّلان الراحة والسلام ، والبركة والازدهار . ونسيان الله والثقة بالبشر يجرّان الشرّ والجور ويكون العقاب الألم والموت .

١٧: ١-١٩ الملك يهوشافاط

يمتدّ الكلام على الملك يهوشافاط على أربعة فصول (١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠) في سفر الأخبار فلا يجاريه ملك من الملوك حتى يوشيا . أما في سفر الملوك فيكاد يُمحى وراء معاصره ، أخاب ملك

ع. ١ . في السنة السادسة والثلاثين . هذا ما يتوافق مع ١ مل ١٦: ٨-١٠ . في ١ مل ١٥: ١٨ نقراً: «أخذ آسا جميع الفضة والذهب الباقية في خزائن . . .» . لم يترك شيئاً . أمّا ٢ أخ ١٦ فخفف لهجته: «أخرج آسا ذهباً وفضّة» .

ع. ٧ . وفي ذلك الزمان . إشارة كرونولوجيّة غامضة ، كما نجد في مقاطع كتابيّة كثيرة . المهم لا التاريخ ، بل المعنى الديني الذي نستخلصه من التاريخ . **نجا جيش ملك آرام من يدك .** كنّا ننتظر «ملك إسرائيل» . ولكن الكاتب أراد أن يقول: لو أكل الملك آسا على الله ، ما كان جيش آرام نفسه نجا من يدك ، بل كنت انتصرت على إسرائيل وعلى آرام .

ع. ٨ . وذكر النبي آسا بالماضي وما فعله بزراح الكوشي . والمعونة تأتي من الله لا من البشر .

ع. ٩ . لأنّ عيني الربّ تسودان على الكون . تعرفان قلب كلّ نسان ، وبالتالي قلب آسا . حققت أي نقصت الحكمة من آسا ، فابتعد كلّ الابتعاد عن داود وسليمان . وسيكون أكثر حماقة حين يرفض نبوءة حناني ويجعله في السجن . أمّا داود فحين وبّخه ناثنان على خطيئته ، هتف: «خطئت إلى الرب» ، وما عاقب ذاك الذي حمل إليه كلام الله .

ع. ١١-١٤ . را. ١ مل ١٥: ٢٣-٢٤ . جاء نصّ المؤرّخ أطول من مرجعه مع سمتين خاصّتين به: الأولى ، لجأ الملك إلى الطّب خلال مرضه . الثانية ، موكب غير معتاد في دفنه . نتذكّر هنا أنّ المرض يُعتبَر عقاباً من الله . ومن لجأ إلى الطبيب حسب أنّه يتهرّب من عقاب الله . ولما أعطيت النصيحة بالمضيّ إلى الطبيب من أجل حسناته كانوا يقولون للمريض بأن يبدأ فيقرّب ذبيحة تكفير ثمّ يمضي إلى الطبيب . ونحن نجد أثراً عن ذلك ، وإن كان المعنى تبدّل مع يسوع المسيح الذي أبى أن يربط المرض بالخطيئة . ففي مر ٢: ١٧ ، بدأ فغفر خطايا المخلع ، ثمّ قال له: «احمل فراشك وامض إلى بيتك» . وفي النهاية ، تذكّر الله ما قام به هذا الملك من إصلاح دينيّ فما أراد له إلا دفنة مهيبّة .

ب. المعنى الروحيّ

أولاً، الحرب على بعشا . قال ١ مل ١٥: ٥ إنّ الحرب امتدّت طوال حياة آسا . أمّا المؤرّخ فقال إنّهُ لم تكن حرب خلال ٣٥ سنة (١٩: ١٥) . هي نظرة لاهوتيّة ، لا تاريخيّة . حيث الله حاضر هناك السلام . في ١ مل ١٦: ٨ قيل: مات بعشا في السنة ٢٦ لملك آسا . إذاً هناك صعوبة في الكرونولوجيا ، لأنّ ٢ أخ ١٦: ١ يقول إنّ الحرب كانت في السنة ٣٦ لملك آسا . أراد المؤرّخ أن يبيّن أنّ الله لا يسعه إلا أن يعطي السلام مدّة طويلة لمن قام بإصلاح ديني . وإذا كانت حرب ففي نهاية ملك آسا الذي لم يلبث أميناً للربّ حتى السنة ٤٠: أي

ع. ٦. تقوَّى قلبه. هي صفة صالحة هنا (شجاعة وجرأة). ولكن هذه العبارة تدل عادة على كبرياء الإنسان الذي يريد أن يترفع فوق الآخرين وينسى وصفه كإنسان (٢٦: ١٦؛ ٣٢: ٢٥؛ حز ٢٨: ٢، ٥، ١٧).

ع. ٧. كان آسا قد أمر أهل يهوذا بأن يطلبوا الرب ويمارسوا الشريعة والوصايا (١٤: ٣). أما يهوشافاط ففي غيرته على الشريعة، رتب دورة يتبارى الكهنة واللاويون غيرة لكي يعرفوا الشعب بشريعة الرب. ويبدو أن المؤرخ يفترض وجود كتاب الشريعة الذي اكتشف في عهد يوشيا (٢ مل ٢٢: ٨).

ع. ١٠. هيبه. ربما: رعب الرب (١٤: ١٣؛ ٢٠: ٢٩) على الشعوب المجاورة ليهوذا. هو الرب يبارك الورع الديني عند الملك. نتذكر هنا ما حصل للمديانيين الذين عرفوا أن الرب يحارب مع جدعون.

ع. ١١. وحمل فضة. هي هدايا، لا جزية من الفلسطينيين. العربان هي القبائل العربية المتوزعة في الصحراء.

ع. ١٤-١٨. أرقام كبيرة اعتدنا عليها. هي القوة لدى الملك حين يكون أيمناً لله.

ب. المعنى الروحي

عُرِضَتْ أمانة الملك يهوشافاط وتثبيت ملكه، بشكل عام، في ع. ١-٦: المدن المحصنة مع الحاميات. تبع طريق أبيه في الطاعة لله وإزالة البعل. نال الغنى الكثير بسبب الهدايا الآتية من كل صوب. وسوف تتوسع ع. ١٠-١٣ بالتقادم التي يحملها إليه الغرباء الذين استهابوه وأكرموا وخافوا منه. ممّا يعني أنه لم تكن حروب بينه وبين جيرانه.

وما يلفت النظر، النشاط التعليمي: أرسل الكهنة واللاويين لكي يعلموا الشعب شريعة الله. عادة، يبدأ التعليم في المدن، وبعد ذلك تأتي الأرياف. وهذا ما يمكن قوله بالنسبة إلى البشارة بالإنجيل. بدأ بولس بأنطاكية ثم مدن تركيا وصولاً إلى تسالونيكي، أثينة، كورنثوس. أما الأرياف فتأخر الإنجيل ليصل إليها. ونفهم اليوم بشكل خاص أهمية التعليم في الكنيسة، لمواجهة الضلال الآتي من كل جهة، لاسيما مع وسائل إعلام تنعم بإمكانات ضخمة.

١٨: ١-٣٤ معاهدة مع أخاب وحملة عسكرية

نقرأ في الفصل ١٨ عن الحملة العسكرية التي قام بها يهوشافاط وأخاب على الآراميين وسبق ذلك معاهدة مع إسرائيل الذي صار خارج شعب الله الحقيقي. هنا جاء ميخا وحمل كلام الله في وجه الأنبياء الكذبة. وكانت النتيجة أن أخاب مات وفر يهوشافاط في الوقت المناسب.

أ. دراسة النص وشرحه

ع. ١-٣٤. را. ١ مل ٢٢: ١-٣٥. نصان متوازيان مع

إسرائيل. فبعد إشارة قصيرة إلى اعتلائه عرش يهوذا (١ مل ١٥: ٢٤) يتركه سفر الأخبار جانباً لكي يحدثنا عن ملوك إسرائيل ولاسيما أخاب (١ مل ١٥: ٢٥-١٦: ٣٤). ثم ينطلق ١ مل في حلقة إيليّا (ف. ١٧-٢١) التي تشكّل إحدى المجموعات الإخبارية اللافتة في سفر الملوك. وفي ف. ٢٢، يروي الكاتب الحملة العسكرية التي قام بها ملك إسرائيل مع ملك يهوذا، يهوشافاط. وهي حملة تنتهي بالفشل لأن ملك إسرائيل قُتل. أما يهوشافاط فأفلت من جيش العدو في الدقيقة الأخيرة. وتبقى نبذة قصيرة فتتّهي ملك يهوشافاط (١ مل ٢٢: ٤١-٥١). قرأنا سفر الملوك فتعرّفنا إلى شخص عادي لم يكن صالحاً ولا شريفاً، الذي عرف بعض الصعوبات ولاسيما غرق أسطوله التجاري (١ مل ٢٢: ٤٩).

هذا في سفر الملوك الأول مع القليل عن ملك حكم ربع قرن. أما في ٢ أخ، فوجه يهوشافاط يستتير بنور آخر. فهي أخبار طويلة تروي انتصاراته والإصلاحات الداخلية التي قام بها في المملكة. ويشرح تسلسل نجاحاته وأفشاله، كل مرة، حسب لاهوت المؤرخ، بأمانته لله أو بخيانتته. وتبقى خيانتته الكبرى بأنه تعاهد مع ملوك إسرائيل مرتين جرّت عليه هذه المعاهدة عقاب الله. أما حين قام بالإصلاح الداخلي في خط شريعة الله، فرأى بركة الله ترافقه في كل ما يقوم به. فتبدو الرسمة العامة لملكه كما يلي:

ف. ١٧ أمانة يهوشافاط، تكريمه لشريعة الله، البركة التي حلت عليه في عيون الأمم.

ف. ١٨ معاهدته مع أخاب، ملك إسرائيل، من أجل الحرب، قاداته إلى الهزيمة فنال توبيخاً قاسياً من أحد الأنبياء (١٩: ١-٣).

ف. ١٩ إصلاح في الإدارة وعودة إلى شريعة الله.

ف. ٢٠ حرب وانتصار على الموابيين والعمونيّين والأدوميّين (ثلاثة شعوب يحيطون بمملكة يهوذا). الله هو المنتصر.

ف. ٢٠: ٣١-٣٧ معاهدة مع ملك إسرائيل لبناء إسطول. شجب أحد الأنبياء هذه المعاهدة التي هي خيانة للرب. تحطم الأسطول وبعد ذلك توفي يهوشافاط.

ونقرأ ف. ١٧ الذي هو خاصّ بسفر الأخبار: نظرة إجمالية إلى ملك عزيز إلى قلب الكاتب: نشاطه الحربي، أمانته للرب، غيرته من أجل تعليم الشعب، قوّته وظهوره في الخارج.

أ. شرح النص

ع. ٢. جيشاً. هي حامية صغيرة. مدن أفرام التي احتلّها ألبيا لا آسا.

ع. ٣. وكان الرب مع. هي حماية الله القديرة. لطرق داود أبيه الأولى. ها يعني أن داود كان أمة في سني ملكه الأولى. تركت السبعينية «داود» فصار الكلام: «طرق أبيه الأولى».

ياهو وجّه لومًا إلى يهوشافاط، بسبب توافقه مع أخاب. ولكنه أعلمه أن الله يبقى معه بسبب ما فيه من صلاح (١٩: ١-٣). هذه النبذة توافق فكر المؤرخ الذي اعتبر العهد مع إسرائيل أمرًا سيئًا. وعلى يهوشافاط أن يكفر عن خيانتته. وهذا ما سيفعل عبر عمل الإصلاح الذي سيقوم به (ف. ١٩).

١٩: ١-١١ إصلاحات يهوشافاط

لا نجد في سفر الملوك نصًا يقابل هذا الوصف القصير لإصلاح القضاء الذي قام به الملك يهوشافاط (ع. ٤-١١). لهذا اعتبرت هذه الآيات لمحة نقدية تنطلق من اسم يهوشافاط أو يهوشافاط: يهوه (الرب) يقضي، يدين. بما أن يهوشافاط كان ملكًا صالحًا، فنشاطه الإصلاحية يجب أن يدل على اسمه. وهو مارس هذا الإصلاح في عالم القضاء. هناك من تكلم عن سنهديات (مجالس أو مجامع) محلية في المناطق والسنهديات الأكبر في أورشليم. هو مجلس القضاء الأعلى الذي سوف يحاكم يسوع.

أ. دراسة النص وشرحه

ع. ١-٣. سبق وذكرناها. نص خاص بالمؤرخ. تدخل النبي ليلوم يهوشافاط لأنه ساند أخاب. بسلام. وذلك بفضل الله وإلا كان مات في ساحة الوغى.

ع. ٢. ياهو بن حناني. حناني هو الرائي الذي تدخل لدى آسا ولامه على سلوكه (١٦: ٧-١٠). وسوف يذكر ياهو أيضًا في ٢٠: ٣٤؛ ١ مل ١٩: ١-٧. مبغضي الرب. إشارة إلى مملكة الشمال. الغضب عليك. أي العقاب القاسي جدًا (٢٤: ١٨؛ ٢٩: ٨).

ع. ٣. أمور صالحة. را. ١٢: ١٢. وما هي؟ نزع (ب) ع ر (ت): كسست. أزلت زوالًا تامًا.

ع. ٤-١١. خاص بالمؤرخ. استلهم تث ١٦: ١٨-٢٠؛ ١٧: ٨-١٣. إصلاح تأثر بما كان في عصره. إن هو لم يستنبط هذا الإصلاح، فعلى الأقل نفذه. خرج أيضًا بين الشعب. رجع يزوره، لا بشخصه بل بواسطة الرؤساء، لا من أجل التعليم بل من أجل تنظيم القضاء في مملكته من برّ سبع إلى جبل أفرام. وردهم. ربما عادوا إلى عبادة البعل والممارسات الكنعانية حين اتصلوا بأخاب وجيشه. ع. ٦. قضاة في كل مدن. نقرأ في تث ١٦: ١٨: «تجعل لك قضاة في جميع أبوابك». معكم في أمر القضاء. الرب يكون معكم حين تقضون في الشعب وتعطون كل صاحب حق حقه. كلام يليق بنا في القرن الحادي والعشرين، كما كان في زمن الكتاب المقدس.

ع. ٧. هيبة. تهابون الرب. تخافون من أن تظلموا الناس. ظلم، محاباة، ارتشاء. هي أمراض القضاء في كل زمان ومكان. لا تنتظروا إلى «وجوه» الأشخاص ولا تحكموا بحسب المظاهر متناسين مخافة الله.

اختلافات بسيطة. ولكن كل ما يتعلق بمملكة الشمال لا يرد في نص المؤرخ.

ع. ١. غنى وكرامة بسبب بركة الله. صاهر أخاب. يورام بن يهوشافاط تزوج عثليا ابنة أخاب (٢١: ٦؛ ٢ مل ٨: ١٨، ٢٦).

ع. ٢. بعد سنين. حسب ١ مل ٢٢: ٢. السنة الثالثة

ع. ٦. فنسأل عنه. به، بواسطة. را. ع. ٧.

ع. ٩. في ساحة. حرفيًا: البيدر.

ع. ١٣. يقوله إلهي. يضيف اليوناني: لي. فالرب يكلم نبيه والنبي ينقل كلام الله.

ع. ١٤. اصعدوا... جواب هاكم من قبل النبي، يفهمه الملك على أنه ليس الحقيقة الآتية من عند الله.

ع. ١٦. هو جواب النبي بشكل قول شعري يصور ملك إسرائيل مثل راع كاذب أو سيد عاجز. فكيف يسير الشعب وراءه إلى الحرب؟ ع. ٢٠. الروح. تشخيص لروح النبوة الذي يرسله الرب إلى الأنبياء. فإن أراد الله، صار روح كذب ليكون سببًا في سقوط ملك إسرائيل.

ع. ٢٦. خبز الضيق. حصّة قليلة تقدّم في الحرب للشعب التبعس، وكأن الملك يريد أن يميته جوعًا.

ع. ٢٩. أتتكر. ذاك كلام أخاب. وماذا ينفع «التتكر»؟

ع. ٣٠. رؤساء المركبات. هم ٣٢ رئيسًا.

ع. ٣١. وساعده الرب. هو تدخل الله من أجل يهوشافاط بعد أن حسبه العدو ملك إسرائيل. الفعل العبري: وي سي ت م. ولكن إن قرأناه «وي سي ر م» نقول: سيرهم بعيدًا عنه. مال بهم عنه. هنا عمل مباشر من الله وحده.

ع. ٣٣. غير متعمد. دون أن يعرف. صدفة. ولكن لا صدفة في سفر الأخبار حيث الرب يقود الأحداث ويجازي كل إنسان بما يستحق. أبعد الموت عن يهوشافاط وأحلّه في أخاب.

ب. تفسير النص

الحرب المشتركة بين يهوشافاط وأخاب على الآراميين استعادت نص ١ مل ٢٢. ولكن نلاحظ في المقدمة بعض تفاصيل جديدة: زواج يقيم رباطًا بين الملكين: ابن يهوشافاط (يورام) تزوج ابنة أخاب (عثليا). ثم الذبائح العديدة التي قدمها أخاب إكرامًا ليهوشافاط (ع. ٢). خلال الخبر، في ع. ٣١، حسب يهوشافاط ملك إسرائيل، وكاد يقتل. فأطلق صراخًا. حسب ١ مل، عرف أنه ليس ملك إسرائيل فابتعد العدو عنه. في ٢ أخ، هذا الصراخ هو نداء إلى الله الذي استجاب له وحفظه من الموت. وفي نهاية الخبر، ترك المؤرخ ١ مل ٢٢: ٣٦-٤٠ المتعلقة بموت أخاب ودفنه، وهذا ما لا يهم تاريخ يهوذا. أما ٢ أخ فاختم هذا الفصل بتدخل نبي اسمه

ع. ٥. الدار الجديدة. هكذا يُسمَّى رواق الرجال في حبة ما بعد السبي (٩: ٤).

ع. ٦. يا ربَّ إله آبائنا. بداية الصلاة: الله هو القدير. يذكره الملك بما فعل في الماضي.

ع. ٧. إبراهيم خليلك تسمية هامةً نقرأها في إش ٤١: ٨. الإشارة إلى إبراهيم أمر معروف وصل إلى العهد الجديد (لو ١: ٥٤).

ع. ٨. مقدسًا لا عكر. يتذكر الملك صلاة سليمان (١: ١٨).
ع. ١٠. سكير. منطقة الأدوميين.

ع. ١٤. روح الرب. هكذا امتلكه وجعل كلامه في فمه (قض ٣: ١٠: ١١: ٢٩).

ع. ١٥. لا تخافوا. هذا ما نجده مرارًا حين يحدِّث الملك أو النبي الجماعة، وذلك باسم الرب. را. ع. ١٨.

ع. ١٨. هنا مشهد السجود والتوبة من قبل الملك ومن قبل الشعب، واللاويون ينشدون (ع. ١٩).

ع. ٢٠. تقوع. مدينة النبي عاموس. هي في الجنوب الجنوب. آمنوا فتأمنوا عبارة معرفة منذ إش ٧: ٩.

ع. ٢١. لسنا هنا أمام حرب، بل تطواف ديني. ذاك ما حصل عند أسوار أريحا (يش ٦).

ع. ٢٢. تجاه الثقة بالله هي فخاخ البشر. ولكن راح سلاح بعضهم على بعض كما حصل مع جدعون في قض ٧: ٢٢. ذاك ما يحصل مرارًا حين العنف يسيطر على الناس. فبدلاً من أن يذهب على العدوّ ينقلب على الأخ والقريب. فالعنف قوَّة يجب أن تتطوَّل ولا يهْمُ أين تصل.

ع. ٢٦. وادي بركة. ربَّما سُمِّيت كذلك بسبب كثرة الغنيمة التي تركها الأعداء. كل هذا كان مدعاة للفرح (ع. ٢٧).

ع. ٢٨. ودخلوا أورشليم... هكذا يحتفلون بالانتصار. راحوا في تطواف وعادوا في تطواف. وأين العدو؟ لم يكن من عدو. نحن أمام خبر تقوي يبرز تقوى الشعب وشكره متذكراً أفعال الله في الماضي.

ع. ٣٠. واستراحت. من أراحها؟ الله. كان ذلك تمنياً للشعب في قلب الحروب المتواصلة والسلب والنهب والتهديد من هنا وهناك. والإرشاد: كونوا أمناء لله فتكونوا في أمان.

ع. ٣٣. المرتفعات لم تنزع. را. ١٧: ٦. الشرُّ هو في قلب الإنسان. والأصنام آلهة منظورة (المال، العظمة، الزنى والفجور). لهذا نتعلّق بها ولا نريد أن نتخلّى عنها. في أيام إيليا، كان عبّاد البعل أكثر عدداً من عبّاد الربِّ الإله.

ب. تفسير النص

تساءلنا: هل كانت حرب بين الموابيين... من جهة ويهوذا

ع. ٩. قلب كامل. لا انقسام فيه، لا يميل إلى اليمين وإلى اليسار بحسب الإفادة أو المصلحة.

ع. ١٠. بين دم ودم حين يكون القتل غير متعمّد (خر ٢١: ١٢-١٤؛ تث ١٩: ١-١٣).

ع. ١١. مع الصالح. ذاك الذي يعمل الصلاح.

ب. تفسير النص

لاحظ الشراخ تشابهاً كبيراً بين إصلاح يهوشافاط وشرائع سفر التثنية. هذا يعني أننا أمام إعادة تنظيم القضاء وذلك قبل إصلاح يوشيا. ولكن كانت اختلافات: مثلاً وجود الكهنة واللاويين والعوام (رؤساء البيوت) لممارسة العدالة (٢ أخ ١٩: ٨). أما سفر التثنية فلا يتحدث عن العوام. ويبقى أن ع. ٥، ٨، تتحدّث عن نوعين من القضاء: قضاة في مدن يهوذا، كهنة ولاويون وعوام في أورشليم. ثمَّ في ع. ١١ هو كلام عن أمور الله وأمر الملك على أن يكون اللاويون أمناء سرّاً أو مباشريين. هذا الإصلاح يحمل طابعاً دينياً: يعود الشعب إلى الله (ع. ٤). وما يوجّه القضاة مخافة الله. والقضاء الحقيقي هو الذي لا يجعل الأثيم بلا عقاب (ع. ١٠).

٢٠: ١-٣٧ حروب يهوشافاط وانتصاراته

ثلاثة مقاطع في الفصل ٢٠. في ع. ١-١٣ يهوشافاط يحارب مواب وعمون وينال الانتصار من الرب. في ع. ١٤-٣٠ نسجم كلاماً نبوياً من يحزئيل، ذاك اللاوي من بني آساف. وتروي ع. ٣١-٣٧ نهاية ملك يهوشافاط.

نصّ خاصّ بالمؤرّخ يتحدّث عن سحق عدوّ من المهاجمين. هو يتضمّن العناصر التالية: إعلان وصول العدو (ع. ١-٢) صلاة الملك وصوم الشعب (ع. ٣-١٣)، خطبة نبي (١٤-١٧)، مسيرة شبه ليتورجية إلى القتال (ع. ٢٠-٢١)، إقناء العدو بطريقة لا يعرفها أحد (ع. ٢٢-٢٤)، سلب الغنيمة (ع. ٢٥-٢٦)، عودة إلى أورشليم في الفرّح (ع. ٢٧-٣٠). هو تأليف بشكل مدرّش وخبر تقوي على أساس أحداث (١٤: ٨-١٤) يصعب تحديد طبيعتها وأهميّتها.

أ. دراسة النص وشرحه

ع. ١. العمونيون. وبالأحرى: المعونيون حسب اليوناني. سبط أدوميّة من منطقة سكير.

ع. ٢. من عبر البحر. أي البحر الميت. آرام. بل أدوم (خلط بين الدال والراء). عين جدي تقع على الشاطئ الغربي للبحر الميت.

ع. ٣. ليطلب الرب. إمّا بالصلاة وبحياة تطابق شريعة الله، وإمّا بسؤال إلى النبي لكي يعرف كيف يتصرّف. ونادى بصوم. هي ممارسة توبة للحصول على النجاة من الخطر.

ع. ٤. واجتمع. را. ع. ١٣: «مع أطفالهم ونسائهم وبنينهم».

يهوذا (ع. ٢). ويورام الذي قتل إخوته قتل معهم بعض رؤساء إسرائيل (ع. ٤). لا شك، هي مملكة يهوذا التي هي إسرائيل الحقيقي، وكأن الكاتب يريد أن ينسي شعبه أنه كانت هناك مملكة إسرائيل: بدأت مع يربعام وهي تتواصل...

ع. ٥-١٠. را. ٢ مل ٨: ١٧-٢٢. إشارات عن ملك يورام وعمره وخيانتته للرب على مثال بيت أخاب، لأن يورام تزوج عثليا بنت أخاب... ولكن المؤرخ حول مقال ٢ مل (ما أراد الله أن يدمر يهوذا من أجل داود عبده). فقال: لا يريد تدمير بيت داود بسبب العهد مع داود ووعده (ع. ٧). هكذا شدد على السلالة الداودية وخفف من وقع هزيمة يهوذا، فحذف عبارة «هرب الشعب إلى خيامه» (٢ مل ٨: ٢١). أما ثورة لبنة (ع. ١٠) فسببها خيانة الملك الذي ترك الرب إله الآباء.

ع. ١١-١٩. هو توسع خاص بسفر الأخبار لا يجد ما يوازيه في سفر الملوك: خيانات يورام (ع. ١١). تنبيه احتفالي من قبل النبي إيليا (ع. ١٢-١٥) وصل إليه في رسالة، اجتياح الأعداء الجنوبيين (الفلسطينيين، العرب، الكوشيين) مدينة أورشليم. وأخيراً مرض الملك وموته في عمر مبكر مما يعني مجازاة عادلة تجاه خياناته.

ع. ١. في مدينة داود. هذا يعني موتاً هادئاً، لا في الحرب.
ع. ٢. قتل يورام إخوته ليثبت عرشه ضد المزامحين (ع. ٤).
را. قض ٩: ٥.

ع. ٣. أعطاهم عطايا. أراد أن يبعدهم عن البكر، يورام. ذاك ما صنع رجبعام. البكر نتذكر أن حق البكورية في الملك لم يكن مطلقاً. را. ١ مل ٢: ٢٢ (سليمان) ١ أخ ٣: ١٥ (يوآحاز).
ع. ١٢. كتابة من إيليا. المسافة واسعة بين إيليا النبي ويورام. افتراض أول: هو نبي آخر باسم إيليا. افتراض ثان: رسالة كتبها إيليا قبل أن يرفعه الله؟ بل نحن بالأحرى أمام بلاغ نبوي نسبة المؤرخ إلى إيليا، لأننا مع يورام، زوج عثليا، بنت أخاب. هكذا تكون خيانات يورام شبيهة بخيانات أخاب. وكما كان إيليا مرسلًا من الله ليواجه أخاب، وصل كلامه كتابة إلى صهر أخاب. ومهما يكن من أمر هذا «البلاغ» فما يهم المؤرخ هو المضمون الذي يرسم خط العمل النبوي تجاه الملوك الذين يخونون الرب ويجرون الشعب إلى العصيان فيستجلبون على نفوسهم عقاب الله كتابة من إيليا ويمكن أن تكون من عاموس ومن إشعياء.

ع. ١٤. ضربة عظيمة. هو اجتياح البلاد وسلبها (ع. ١٦-١٧). على مثال ما فعل زارح الكوشي.

ع. ١٨. حريقة. حرق البخور إكرامًا للملك. هي دفنة بسيطة، لا كما فعل لآسا (١٦: ١٤). حتى في الدفن يتميز الملك الصالح عن الملك الذي يخون العهد. لا شك في أنه دفن في مدينة داود، ولكنه لم يجعل مع الملوك. فكأنه لا يستحق في مماته أن يكون معهم.

وأورشليم من جهة أخرى؟ أم نحن أمام تطواف بشكل مسيرة عسكرية؟ «احتلال» أريحا يبقى النموذج. كانت هذه المدينة مهدومة، لهذا لم تكن حرب، بل تطوافات فيها يشكرون الله على السلام الذي نالوه حين دخلوا الأرض. فالراحة لا تفهم إلا حين يوضع نقيضها: الحرب. يبقى أن نعرف كيف رويت هذه «الحرب».

أولاً جاءت بعد إصلاح يهوشافاط، وعلى أنه بركة إلهية للملك الأمين على شريعة الله. في الحقيقة، الله حارب، الله انتصر، الله أفنى الأعداء، الله خلص شعبه بطريقة عجايبية. إذا كان الشعب في راحة، فلأن الله أراحهم. هي «تمثيل» الحرب المقدسة التي هي في النهاية حرب على الأصنام.

ثانياً الله نجى شعبه، وهذا أمر لا شك فيه. ولكنه نجى خصوصاً مدينته المقدسة والهيكل. لهذا كان تطواف حقيقي عند رجوع «الجيش»: الملك على رأسهم ليعودوا إلى أورشليم بعد أن نجوا من خصومهم.

ثالثاً دلّ الخبر على أن الحياة السياسية والحربية للشعب لا يمكن أن تنفصل عن الحياة الدينية. أنتم أمناء للرب! إذا تكونون في سلام وراحة. والخيانة لا يمكن إلا أن تجلب الحرب...

الخاتمة

الخبر هو وصف ليتورجي للأحداث الماضية بحيث يتذكرون أفعال الله الماضية ويطلبون الحاضرة. إذا كان الله معهم، فالمستقبل لهم. فصلاة الملك يهوشافاط (ع. ٥-١٢) ذكرت أعمال الله العظيمة في الماضي: إله الآباء، عطية الأرض لإبراهيم، بناء الهيكل، موقف يهوذا القديم تجاه الموبسين والعمونيين (غريب كيف ننظر إلى الجار وكأنه عدو ينبغي أن نحذر منه). الجماعة كلها هنا: النساء والأطفال (ع. ١٣)، الإرشاد النبوي من لاوي ألهمه الله، فذكرت أقواله أقوال موسى للشعب قبل عبور البحر الأحمر (ع. ١٤-١٧؛ را. خر ١٤: ١٣). ثم السجود إلى الأرض مع الهتافات (ع. ١٨-١٩). وحث الملك الشعب مودداً أقوالاً نبوية (ع. ٢٠٠؛ را. إش ٧: ٩). والتهاتف وأناشيد المدح مع رذات ليتورجية يكررها أناس لابسون الثياب المقدسة وسائرون أمام الجيش (ع. ٢١-٢٢). والتطواف الأخير للعودة إلى أورشليم على صوت الرباب والعود (ع. ٢٧-٢٨).

٢٠-١: ٢١ الملك يورام

روى المؤرخ ملك يورام عائداً إلى سفر الملوك. كانت له مناسبة لتوسيع هام (٢٠ عدد بدل ٩ أعداد في ٢ مل ٨: ١٦-٢٤).

ع. ٢-٤. لا نقرأها في ٢ مل. قتل إخوة يورام الذي كان بكر يهوشافاط وخلفه. ذاك ما يحصل كل مرة يموت الملك ويتزاحم الأبناء على العرش. يهوشافاط هو ملك إسرائيل لا

٢٢: ١-١٢ أخزيا الملك

طال حكم أخزيا سنة واحدة. أمّا المؤرّخ فعاد إلى مرجع آخر غير ٢ مل ليقدم لنا نظرة مختلفة عن الأحداث التي طبعت بطابعها هذا الملك. ع. ١. وملك سَكَّانُ أُورُشَلِيمَ. عادة الملك يعين خلفه. أمّا هنا فسَكَّانُ أُورُشَلِيمَ نادوا بأخزيا ملكاً. هل رفض الشعب خلف يورام ودلّ على اختياره أخزيا؟

ع. ٢. عثليا. تأثيرها رديء على ابنها. وشرّ بيت أخاب كان حاضراً (ع. ٤). هذه العلاقة مع بيت أخاب الملكي وتعلقه بالأصنام، تشرح موت الملك بعد سنة على ملكه.

ع. ٥-٩. يروى موت أخزيا المأساوي. أمّا في ٢ مل ٩-١٠ فنقرأ خبراً طويلاً عن حملة ياهو العسكرية: فياهو هذا مسح أليشع الذي أرسله إيليا، وطلب منه أن يفني بيت أخاب عقاباً له على كل خياناته. لم يحفظ المؤرّخ من كل هذا سوى ما يهم، بشكل مباشر، مملكة يهوذا: حرب ملك يهوذا وملك إسرائيل، الذي مضى إلى يزرعيل حيث يُقيم ملوك السامرة (١ مل ٢١: ١). ثمّ الزيارة إلى يزرعيل حيث قُتل أخزيا وكلّ السلالة الملكية. في هذا الخبر القصير، نرى ياهو يقتل رؤساء يهوذا قبل أن يقتل هذا الملك بيده. أمّا في ٢ مل ٩: ٢٧؛ ١٠: ١٣-٥٥ فإنّ ياهو قتل أولاً الملك أخزيا ثمّ أقرباءه المباشرين. شدّد المؤرّخ أنّ كل هذا تمّ بيد الله (ع. ٧). ولكنّ التفاصيل التي يعطي (هرب أخزيا إلى السامرة لا إلى مجدو كما في ٢ مل ٩: ٢٧. دفن الملك، بالرغم من خياناته، من أجل جده يهوشافاط، الأمين لله، ع. ٩، غياب أيّ خلف قادر أن يملك مكانه) تدلّ أنّه لم يتبع نصّ ٢ مل بل مرجعاً آخر: هي المجازاة في هذا العالم: عقاب قاس لكل ملك يقتدي بخيانات ملوك إسرائيل ويتبع آثار بيت أخاب. هل هنا هجوم على السامريين الذين بنوا هيكلم على جبل جرزيم؟ ربّما.

ذاك كان المقطع الأوّل (ع. ١-٩) الذي تحدّث عن أخزيا ونهاية ملكه القصير. أمّا المقطع الثاني (ع. ١٠-١٢) فيحدّثنا عن عثليا التي قتلت كلّ سلالة داود، ولم يفلت من يدها سوى يواش. ع. ١٠. أبادت (وتاب د). في النصّ العبري: وتكلمت (وتد ب ر). ع. ١٢. معهم. في ٢ مل ١١: ٣: معها أي مع يوشاباع. هي عمّة يواش وزوجة رئيس الكهنة يوياداع.

٢٣: ١-٢١ الملكة عثليا

في هذا الفصل مقطعان. الأوّل، المؤامرة على عثليا (ع. ١-٧). والثاني، مقتل عثليا والمناداة بيواش ملكاً (ع. ٨-٢١). جاء ملك عثليا بشكل اعتراض في سلالة ملوك داود، وهو لا يتوافق مع وعد الله. هذه الملكة الآتية من العالم الوثني، هي بنت أخاب ملك إسرائيل وإيزابيل بنت صيدون. عبدت البعل وشيّدت له معبداً في أُورُشَلِيمَ (٢٣: ١٧). ثمّ أفنت الأسرة الملكية ولم يفلت من هذا القتل سوى الطفل يواش. ما إن بلغ

السنة السابعة حتّى أعدت مؤامرة بيد الكاهن يوياداع، فأزالت الملكة اللامرغوبة وأعدت إلى العرش الملكي نسل داود. كل هذا رواه ١ مل ١١. أخذ المؤرّخ واستقى من مصادر أخرى وأضاف بعض الأمور ليعطي منظوراً دينياً ووطنياً لرؤية المؤامرة التي انتهت بمقتل عثليا واعتلاء يواش العرش.

أ. دراسة النصّ وشرحه

ع. ١. السنة السابعة. هو عمر يواش. وهو رقم الكمال والتمام. والله يتمّ قصده. أخذ معه في العهد. اتفق. فهو لا يعمل وحده. ثمّ إنّ إعادة الملك إلى سلالة داود أمرٌ يهمّ الشعب كلّ لا رئيس الكهنة وحده.

ع. ٢. اجتماع في أُورُشَلِيمَ: اللاويون ورؤساء البيوت. نلاحظ أنّ اللاويين هم مشتمون في جميع المدن.

ع. ٣. كل المجمع أو كل الجماعة. كلهم معنيون بهذا المشروع الجديد الذي يعيد الحق إلى نصابه. بعد عهد مع الرؤساء، ها هو عهد بين الشعب والملك. ويضيف اليوناني في ٢ مل ١١: ٤: «وأراهم ابن الملك».

ع. ٥. باب الأساس (س و د). في ٢ مل ١١: ١: «باب السور» (س و ر). ربّما هو «س و س» باب الجياد.

ع. ٦. مقدّسون. الكهنة واللاويون يدخلون لأنّهم «مقدّسون»، مكرّسون للخدمة.

ع. ٧. كونوا. أو: تكونوا حسب بعض المخطوطات. في دخوله... أي في أي مكان يمضي إليه.

ع. ٩. للملك داود. ارتباط المؤامرة بالملك الأساس. ولهذا سوف تتجح.

ع. ١١. الشهادة. أو الشريعة أو الكتاب الذي كانوا يقدّمونه للملك فيدلّ على العهد بينه وبينهم. ليحيي الملك. هكذا نادوا بيواش ملكاً.

ع. ١٤. فأخرج (وي و ص ا). بل نقرأ مع ٢ مل ١١: ١٥: أمر، أوصى (وي و ص و).

ع. ١٦. بينه أي بين الربّ كما في ٢ مل ١١: ١٧. نحن لا ننسى أنّ الكاهن يمثل الربّ.

ع. ١٨. الكهنة. نضيف الواو: «واللاويين» (في عدد من المخطوطات). توزّع العمل على كلّ واحد منهم.

ع. ٢٠. ألغى المؤرّخ من ٢ مل ١١: ١٠ (الكرتيين والفلتيين، أو الجلادين والسعاة) لأنّهم غرباء وجعل مكانهم «العظماء والمتسلطين والشعب». الباب الأعلى في ٢ مل ١١: ١٩ هو «باب السعاة».

ب. التفسير والمعنى

نحن أمام حدث قدّم على أنّه عمل الكاهن يوياداع، الذي

يعمل الشرّ (ع. ١٧-٢٧) فكانت النتيجة حرب على يهوذا وأورشليم من قبل جيش آرام.

انطلق المؤرّخ من ٢ مل ١٢ واستفاد من وثائق أخرى. يدعوها «مدراش» سفر الملوك (ع. ٢٧). كل هذا أعطاه المؤرّخ توجيهاً لاهوتياً في الكلام عن ملك يوأش.

٢٤: ١٠-١٧ يوأش يجدد الهيكل

أ. المقدمة

منذ البداية (ع. ١-٣) بدا يوأش ملكاً أميناً لله، فلم يحتفظ المؤرّخ بنبذة ٢ مل ١٢: ٤ حول دوام المرتفعات حيث يقدم الشعب الذبائح. وفي الوقت عينه يقول إنّ الكاهن أعطى يوأش امرأتين فكان له البنون والبنات. يجب أن تكون سلالة داود كبيرة خصوصاً بعد مقتل الأسرة الملكية في زمن عثليا.

ثمّ نقرأ خبر إصلاح الإدارة العباديّة (ع. ٤-١٤). حسب ٢ مل، طلب يوأش من الكهنة أن يستعملوا المال الذي يحمله المؤمنون إلى الهيكل في أعمال التصليح الواجبة، لا في حاجات العبادة وحدها. ولكنّ الكهنة لم يعملوا شيئاً ولم يقوموا بالإصلاحات المطلوبة. فوجّه إليهم الملك الملامة، وجعل رئيس الكهنة صندوقاً على مدخل الهيكل ليؤمّن فيه مال الشعب. كان أمين سرّ الملك يعدّ المال ويسلمه إلى المسؤولين عن الأعمال. فبقي للكهنة فقط المال عن الذبائح التفكيرية.

في نظر سفر الأخبار، كان الإصلاح مختلفاً. فالإصلاحات لم تكن أعمالاً متواصلة يفرضها كل بناء، بل «الثغرات» التي سببها كفر عثليا (ع. ٧). المال كان ذاك الذي يبغى على الشعب كله أن يأتي به حين بناء الخيمة في البريّة بيد موسى (ع. ٦، ٩). كلف الكهنة واللاويون بجمعه، ولكنّ تهامل اللاويين كان السبب في عدم رضى الملك (ع. ٥-٦). فأقام الملك الصندوق عند باب الهيكل ليجمع المال من الجميع. وهذا المال استعمل لدفع التصليحات الضرورية. بل ما تبقى من المال، صنعوا به آنية متنوّعة لخدمة العبادة (ع. ١٤)، ساعة حدّد ٢ مل ١٢: ١٤ أنّ هذا المال لا يستعمل لصنع مثل هذه الآنية.

ب. تفسير النص

ع. ٦. الرأس. أو رئيس الكهنة (ع. ١١).

ع. ٧. بني عثليا. كان لها ابن واحد. لهذا نفهم بهذا اللفظ المتشيعين لها. هدموا. هم ما هدموا، وإلاّ كيف يجتمع الناس هنا، بل تركوا فجوات هنا وهناك، ثمّ آنية الهيكل صارت للبلع.

ع. ٨. صندوقاً. هو اللفظ الذي يستعمل للكلام عن تابوت العهد.

ع. ١٠. ففرح. حسب اليوناني: فأعطى. حتى امتلأ. حرفياً: حتّى تمّ فراغ اللاويين من جمع المال.

أدخل في هذه المؤامرة جميع الكهنة واللاويين، ساعة في ٢ مل ١١: ٤ هم حرس الملك والسعاة والكرتئين أي الجيش المؤلف من العوام ومن الغرباء. لا يحقّ لهؤلاء أن يدخلوا الهيكل. وحدهم الكهنة واللاويون يدخلون. رؤساء المئات أي رؤساء اللاويين، لا رؤساء الجنود. ويحدّد: الكهنة واللاويون نظّموا الانقلاب. هذا يعني أنّ اللاويين مسلّحون (ع. ٧). تسلّحوا مع الكهنة بأسلحة داود (ع. ٩). هم رؤساء الجيش (ع. ١٤). والمرأة التي خلّصت يوأش هي زوجة الكاهن يوياداع (١١: ٢٢). هذا ما نجده في ٢ مل). ممّا يعني أنّ لها الحقّ أن تدخل إلى الهيكل. يُمنع على كل إنسان أن يدخل الهيكل سوى الكهنة واللاويين (٦: ٢٣). وعلى البوابين أن يسهروا على الأبواب ويمنعوا دخول أيّ نجس (ع. ١٩). وأخيراً اتّخذت مسيرة الأحداث شكل احتفال ديني، المغنّون مع آلات الموسيقى. لهم دور هامّ (ع. ١٣). وذُكرت ترتيبات داود حول المحرقات (ع. ١٨) كل هذا لا نجده في ٢ مل ١١.

ثمّ هذا الحدث هو وطني أكثر ممّا يظهر في ٢ مل. فالشعب كله شارك فيه والجماعة كلها التزمت الدخول في هذا الانقلاب (٢٣: ٣). يهوذا كله نفّذ الأوامر (ع. ٨) والملك يحيط به جميع الشعب، وكل واحد يحمل سلاحه بيده (ع. ١٠). سمعت عثليا صوت الشعب الذي يهتف للملك خلال تجعّ يضمّ جمهوراً كبيراً (ع. ١٢-١٣). وتساءل: كيف أنّ هذا التظاهر مرّ دون أن تعرف به الملكة؟ أمّا خبر ٢ مل ١١ فيجعلنا نشعر بحدث لبث مخفياً حتّى الساعة الحاسمة للحفاظ على المفاجأة. في سفر الأخبار، اجتمع في أورشليم الكهنة واللاويون ورؤساء كل مدن يهوذا (ع. ٢)، وهذا لا يمكن أن يمرّ دون أن تشعر به الملكة. فالكاتب أعطى لهذا الحدث بُعداً وطنياً يخصّ الشعب كله والاحتفال بشعائر العبادة حسب أوامر داود وشريعة موسى (ع. ١٨-٢١).

وهكذا عاد الملك إلى سلالة داود. إذا توقّفنا عند المنطق التاريخي نكون بجانب النصّ ولا ندخل في عمقه. فنحن هنا في إطار ليتورجي لا إطار حربي. والأشخاص الأساسيون هم الكهنة واللاويون حول «رئيس» الكهنة، يوياداع. أمّا وجود الشعب، فهذا يأتي في روحانيّة سفر الأخبار، حيث لا يكون الملك وحده، بل يحيط به الشعب منذ بداية حكمه. فإن كان صالحاً نعموا بصلاحه، وإن كان شريراً أصابتهم الضربة قبل أن تصيبه، كما حصل للشعب حين أراد داود أن يقوم بالإحصاء.

٢٤: ١-٢٧ الملك يوأش

محطّتان في حياة يوأش. في الأولى (ع. ١-٦) قام بتجديد الهيكل. وفي الثانية، نسي كل ما تعلّمه من الكاهن يوياداع وشرع

هذا ما يدل على عقاب الله الذي سخط بسبب ذنب كبير. وكيف تم هذا الغضب؟ بواسطة الجيش الآرامي.

ع. ٢٠. ولبس روح الله. هي طريقة أخرى للكلام عن حلول الروح على شخص من الناس سيدفعه إلى الكلام باسم الله.

ع. ٢١. دار بيت الرب. أشار إلى مقتل هذا النبي مت ٢٣: ٣٥. لو ١١: ٥١. تكلم إنجيل متى عن زكريا بن برخيا (زك ١: ١). قال الإنجيليان: «قتل بين الهيكل والمذبح».

ع. ٢٢. الله ينظر ويطلب، أي يقتص من الجاني. أما يسوع فقال: «اغفر لهم...» (لو ٢٣: ٣٤) ومثله فعل إستفانوس (أع ٧: ٦٠): «يارب لا تحسب...».

ع. ٢٣-٢٧. ١. ٢ مل ١٨: ٢٢: تحاشى يوش خطر الاستيلاء على أورشليم وسلبها فأرسل إلى حزائيل جزية باهظة أخذها من الهيكل ومن القصر. أما المؤرخ فقال: أخذت أورشليم، قتل جميع الرؤساء والغنيمة كلها أرسلت إلى دمشق. اهتم ٢ أخ بإبراز العقاب الذي نالته مملكة يهوذا، فقال إن الرب سلم جيش يهوذا الكثير إلى قبضة من الأعداء، إن جميع رؤساء الشعب، مشيري الملك الأردياء (ع. ١٧) قتلوا، وإن الملك نفسه الذي نال عذابات قاسية، كان ضحية مؤامرة قام بها ابنا امرأتين غريبتين فما استحق أن يُدفن في مدفن الملوك.

ع. ٢٣. وفي مدار السنة أي في الربيع.

ع. ٢٥. أمراض كثيرة. أو عذابات كثيرة بسبب المعاملة السيئة التي نالها حين دخول الجيش الآرامي إلى أورشليم. إذا كانت المدينة المقدسة نالت مثل هذا العار، فليس بكثير أن ينال يوش ما نال. بني يوياداع، بل ابن يوياداع (مع اليوناني واللاتيني). فالكلام هو عن زكريا بن يوياداع.

ع. ٢٦. اختلفت الأسماء هنا عما في ٢ مل ١٢: ٢٢. المهم القصة التقوية لا الدقة التاريخية خصوصاً في ما يتعلق بالأسماء. ليس القاتلان من أميين يهوديين بل غريبتين. نلاحظ أن المؤرخ لا يذكر والدَي المتآمرين بل والدتيهما.

ع. ٢٧. ومرة بيت الله أو أساسه.

ج. المعنى الروحي

عرف ٢ أخ أموراً لم يذكرها ٢ مل. والنبة الأخيرة في ع. ٢٧ تؤكد أن هذه الأمور المروية في المדרاش تعني أولاً يوش (ع. ٣) والأقوال النبوية وإصلاح الهيكل من أساسه. ولكن ينبغي أن نعرف أن المؤرخ استعمل كل هذا في منظاره الخاص الذي يتجلى في مجالين اثنين:

الأول تضمّن ملك يوش حقبتين: خلال حياة يوياداع، عظيم

ع. ١٢. لعاملي. حرفياً المفرد (ع و س ه). ولكن الأفضل هو الجمع: نحّاتين، نجارين...

ع. ١٣. ارتفع البناء. تقدّم العمل. على رسمه. كما كان في البداية. ربّما صغرت الملكة وأخذت بعضاً منه لعبادتها.

ج. التفسير والمعنى

من جهة، صار فصل بين صندوق الهيكل وصندوق الملك. فمصاريف الهيكل تؤمّن عطايا الشعب، لا الخزينة الملكية. وعلى الكهنة أن يعطوا جزءاً من المال لإصلاح المعبد ولا يبقوه كله لهم. ومن جهة ثانية، هو إصلاح ديني لإصلاح الخراب الذي حصل في زمن عثليا، ونداء إلى الشعب لإعادة بناء المعبد وتتميم العبادة كما كان الأمر حين أقيمت العبادة في زمن موسى.

٢٤: ١٨-٢٧ يوش يسمع للرؤساء ويصنع الشر

أ. المقدمة

قرأ ٢٤: ١-١٦ الذي انتهى بموت الكاهن يوياداع (ع. ١٥-١٦) رجل الخير الذي باركه الله وهو أمر لا يشير إليه سفر الملوك الثاني. وفي ع. ١٧-٢٢ نقرأ عن خيانة الملك يوش ورفضه بأن يسمع تنبيهات النبي زكريا الذي أمر بقتله قرب الهيكل. وهذا أيضاً أمر لا يذكره سفر الملوك. صار يوش قوياً، فأراد أن يستقوي على كلام الله. كان الحياء يمسكه عن التمرد على الله ما دام الكاهن يوياداع حياً. ولما مات يوياداع لم يعد شيء يروّعه. ما اكتفى بأن يجعل زكريا في السجن، بل أمر بقتله بحيث لا يعود يسمع صوته.

في ع. ٢٣-٢٤، هجمة الآراميين توافق ٢ مل ١٢: ١٨-١٩ ولكن مع تحولات هامة. فما روى كيف دفع يوش جزية باهظة بفضل كنوز الهيكل والقصر الملكي، لكي يمنع حزائيل، ملك دمشق، من مهاجمة أورشليم. لكنه تكلم عن هزيمة خطيرة للجيش لأن الرب أراد ذلك. وأخذ الآراميون غنيمة وافرة إلى دمشق وتركوا يوش مع جراح بليغة (ع. ٢٥).

عندئذ أطلقت مؤامرة قام بها بعض الأشخاص انتهت بمقتل يوش على سرير مرضه (ع. ٢٥-٢٦). وهنا أيضاً اختلف نص ٢ مل فما تكلم عن هزيمة ولا عن جراح الملك، لأن المتآمرين بدوا وكأنهم من حاشية الملك. أما ٢ أخ ٢٤: ٢٦ فقال إنهم غرباء. واحد أمه عمونية والثاني موابية. ثم إذا كان الملك دفن في مدينة داود إلا أنه لم يُدفن في مدفن الملوك، وهو أمر لا يشير إليه سفر الملوك الثاني.

ب. شرح النص

ع. ١٨. تركوا بيت الرب. فهناك بيت آخر أقرب إلى عثليا وابنها. هناك مخطوطات يونانية تقول: تركوا الرب. أو: تركوا عهد الرب. فقرأوا «ب ر ي ت» (عهد) بدل «ب ي ت» (بيت). فكان غضب.

أباه. ولكنه عفا عن أولادهم حسب شريعة تث ٢٤: ١٦: «لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء. وكل إنسان بخطيئته يقتل».

ع. ٥-١٣. توسع أصيل في ٢ أخ مع تواز في ٢ مل ١٤: ٧: إشارة سريعة إلى انتصار ملك يهوذا على الأدوميين. يسبق هذا الحدث خبرٌ يقول إن أمصيا كَوْن جيشاً كبيراً يضم أيضاً رجالاً من أسباط الشمال أو الأفرايميين. ولكن أتاه نبيٌ يقول له بأن يتخلى عن كل مشروع حرب مع هذا الجيش لأن الله «ليس مع إسرائيل» (ع. ٧). سمع الملك من النبي وأطلق المرتزقة الذين لم يرضوا بهذا القرار. فعادوا (ع. ١٣) للانتقام: «هجموا على يهوذا وقتلوا ٣٠٠٠/ رجل وسلبوا مدناً كثيرة. قبل ذلك، كان الملك قام بحملة على الأدوميين (ع. ١٢) وقتل عشرة آلاف أسير بعد أن رماهم عن الصخور. هذه هي قساوة الحروب.

ع. ١٤-١٧. نصٌ خاصٌّ بالمؤرخ. يسبق الخبر عن الحرب بين ملكي إسرائيل ويهوذا (ع. ١٧-٢٤). هو استعادة لما نقرأ في ٢ مل ١٤: ٨-١٤: حرب انتهت بالكارثة ليهوذا. أسر أمصيا، هُدمت أسوار أورشليم، سُلِبَت كنوزها. شُرح إذلال يهوذا هكذا، ولا سيما أمام إسرائيل. هي العلامة بأن الله ليس معه (ع. ٧). فملك يهوذا خان الرب فحكم عليه. وهذا ما نعرفه في ع. ١٤-١٦: أخذ الملك آلهة الأدوميين وعبدتهم كألهة. وإذ جاء نبيٌ يوبخه، هُدِّدَ الملك (ع. ١٦). عندئذ اتخذ القرار بأن ينال أمصيا هزيمة نكراء. نقرأ هذا الشرح اللاهوتي في ع. ٢٠ التي لا نجد ما يقابلها في ٢ مل ١٤.

ع. ٢٥-٢٨. نهاية حياة أمصيا. في شرح لاهوتي قتل الملك بيد متأمرين لحقوا به حتى لخيش. السبب: مال عن الرب (٢٧). هي شريعة المجازاة. فالشقاء هو ثمرة خيانة الرب. فإن هو بدأ ملكه حين عمل ما هو صالح في عيني الرب (ع. ٢)، ثم عرف الهزائم والإذلال والموت المخزي، فلأنه نسي شريعة الله واستهان بالتحذير الذي حمّله إليه النبي.

بعد هذه الدراسة العامة حول حياة أمصيا في خط حزقيال النبي الذي اعتبر أن بر الإنسان لا ينجيه إن هو مال إلى الشر. أما إذا بدأ في الشر وعاد إلى البر فالرب ينسى له شره. بعد هذا الكلام نتوقف عند دراسة النص وشرحه.

ع. ١. ليس بقلب كامل. يعني بقلب منقسم.

ع. ٣. تثبّت... عليه. أي صارت في يده وأصبح السلطان المطلق.

ع. ٨. فإن ذهبت... المعنى العام: إن ذهبت معهم، ومهما عملت ومهما كنت قوياً في القتال، بالرغم من كل هذا سوف تعثر.

ع. ١١. بني سعيير. الأدوميين. وادي الملح قريب من بئر سبع، في الجنوب.

الكهنة، الملك أمين للشريعة وغيورٌ على الهيكل وعلى شعائر العبادة. فهو الذي نظم الترميم وأعاد الخدمة العبادية إلى ما يجب أن تكون عليه. وما إن مات الكاهن حتى تأثر الملك بالروساء الذين حولته فخان العهد. رفض أن يسمع للأنبياء وأمر بقتل زكريّا. عندئذ «ضربه» الله: هزيمة أمام الآراميين. جراح الملك قبل قتله. لم يكن ممكناً شرح هذه الهزيمة العسكرية وهذا الموت في العار للملك، إلا بهذه الطريقة. الله أراد ذلك وتمت مشيئته بيد الغرباء (الآراميين. ثم المتأمرين) الذين كانوا أداة عدالته (ع. ٢٤). وهكذا تحقّق كلام زكريّا قبل موته (ع. ٢٢): «الرب ينظر ويطالب» أو يعاقب. وهكذا فعل.

الثاني خبر الملك يوأش هو في الوقت عينه خبر الكاهن يوياداع. يبدو أن هذين الرجلين لا ينفصلان، ومع ذلك هما متعارضان، دوماً متناقضان. كلاهما يمتلكان سلطة، ولكننا لا نعرف من سلطته أكبر، على الأقل ما دام الملك أميناً للرب.

وهكذا خلال كل حياة يوياداع، مارس الملك الأمين لله سلطة سياسية ودينية أتاحت له بأن يوبخ الكاهن يوياداع (ع. ٦). ولكن سلطة الكهنوت ليست موضع جدال. وحده تهامل اللاويين يشرح التأخر في أعمال الترميم، لا ذنب الكهنة كما قال ٢ مل ١٢. وحين يكون الأمر استعمال المال المجموع في صندوق التقادم والإفادة مما تبقى من هذا المال لصنع آنية الهيكل (التي أخذتها عثليا)، نشارك الملك والكاهن في اتخاذ القرار (ع. ١٢، ١٤).

بعد موت يوياداع، وساعة أخذ الملك يخون الرب، ارتفعت سلطة رئيس الكهنة وانحدرت سلطة الملك: مات يوياداع في عمر متقدم، علامة بركة من لدن الله ودُفن مع الملوك (ع. ١٥-١٦). أما الملك فمات في العار ولم يُدفن مع الملوك (ع. ٢٥). كان ليوياداع ابن نبي، هو زكريّا، بطل شريعة الله والعامل بروح الله (ع. ٢٠). ولكن الملك أمر بقتله. وبسبب هذا الدم المراق هكذا، قُتل الملك فيما بعد (ع. ٢٥). إذا لا نستطيع أن نقول عن الملك ما قيل عن الكاهن: «عمل خيراً في إسرائيل ومع الله وبيته» (أي بيت الله) (ع. ١٦).

في زمن المؤرخ، الخدمة الكهنوتية هي في المركز الأول في شعب الله: فوق الخدمة النبوية، وخصوصاً فوق الخدمة الملكية التي لم تكن بعد موجودة. في هذا المنظور، تطلع المؤرخ إلى تاريخ ملوك يهوذا حيث ملك يوأش مثال يلفت النظر.

٢٥: ١-٢٨ الملك أمصيا

يستعيد الفصل ٢٥، ٢ مل ٢٤ ويتوسّع فيه حسب مخطّطه العادي. استعمل وثائق أخرى غير سفر الملوك، فقدّم الأحداث حسب حكمه اللاهوتي.

ع. ١-٤. كانت أمينة لما في ٢ مل ١٤: ١-٦ ما عدا النبذة حول دوام العبادة على المرتفعات في يهوذا. وانتقم أمصيا من الذين قتلوا

في ع. ١٦-٢١ (خاصّ بالمؤرّخ ما عدا ع. ٢١). قويّ عزّيّا، فخان الربّ وترك تعلقه بالشرعية وما تطلب من الملك. لهذا «ضربه» الله بالبرص. هنا نفهم سموّ الكهنوت على كلّ سلطة في البلاد. في الأصل، كان الملك يقوم بوظائف كهنوتية. ولكنّ نظرة المؤرّخ رأت في عمل عزّيّا تعدياً على الشرعية.

ع. ١٨. ليس لك من كرامة. أي لا يمتلك الكرامة الكهنوتية الآتية من عند الله. قالت الرسالة إلى العبرانيين: «ولا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه، بل المدعوّ من الله كما دعا هارون أيضاً» (عب ٥: ٤).

ج. المعنى الروحيّ

كان المؤرّخ أمام تساؤلات تحتاج إلى شرح. من جهة قيل عن عزّيّا: «عمل المستقيم في عيني الربّ». وفي النهاية: «الربّ ضربه بالبرص». فهذا البرص لا يمكن أن يكون سوى عقاب لخيانة الملك. فأين هي هذه الخيانة؟ فمن المعلوم أنّ ملوك يهوذا كلّهم يبدأون بالأمانة لله. فماذا حصل لعزّيّا؟ ها هي ثلاثة مواضيع جديدة لا نقرأها في ٢ مل.

الأوّل وجد الملك في شبابه شخصاً لا نعرف عنه شيئاً. اسمه زكريّا. أهو كاهن أخو النبيّ؟ المهمّ أنّه كان يقربه يعلمه مخافة الربّ. هكذا كان يوشّا أيضاً حين كان يقربه الكاهن يوياداع.

الثاني النتيجة: عرف عزّيّا الازدهار وانتصر في حروبه. جيش قويّ ونجاح في صدّ الأعداء الآتين من الجنوب. ثمّ بنى أسواراً وأورشليم وحصّنها، كما فعل في سائر مدن يهوذا. كان لديه قطعان عديدة، واهتمّ بالفلاحة والزراعة. وهكذا عُرف اسمه أبعد من حدود يهوذا. هي حقبة غنيّة ومزدهرة لمملكة يهوذا كما لمملكة إسرائيل مع يربعام الثاني. إلى هذا أشار إشعياء الذي ذكر اسمه في ع. ٢٢.

الثالث تجلّت خيانة عزّيّا حين كان في ذروة مجده. ما مال إلى الآلهة الوثنية كما فعل أسلافه، بل عصا الشريعة العباديّة التي تحرّم على العوام الدخول إلى القدس. أراد عزّيّا أن يستولي على امتيازات رئيس الكهنة. لماذا لا يقدّم الذبائح مثل داود وسليمان، ولماذا لا تكون له سلطة على الكهنة؟ لهذا دخل إلى الهيكل فكانت ردّة الفعل قاسية لدى الكهنة. فعاقبه الله في الحال إذ ضربه بالبرص على جبينه. فكان هذا علامة لعنة من الله. ومنذ ذلك الوقت لبث الملك مريضاً، منعزلاً عن المجتمع وغير مستحقّ أن يمارس السلطة. فأخذ عنه يوتام بالوكالة إلى وفاته.

والعقاب البشريّ: لم يُدفن في مدافن الملوك، بل في الحقول المجاورة. فالأبرص لا يمكن أن يكون سوى إنسان رذله الله بعد أن أغاظه إغاظه خطيرة. واحتفظ التقليد بهذا التذكّر، لأنّ الباحثين وجدوا معظمة قرب أورشليم، مع مدوّنّة أرامية تقول: «هنا عظام عزّيّا، ملك يهوذا. لا تفتحوا».

ع. ١٦. مشير... ثمّ مشورتني. هذا الذي اعتاد أن يشير على الملك، جاءت مشورة عليه.

ع. ١٧. هلمّ فتراء مواجهة. هو لقاء من أجل الحرب.

الخاتمة

سفر الأخبار سفر لا هوتيّ قبل كلّ شيء. وفي العمق نقرأ نبوءة إرميا ونبوءة حزقيال حول المجازاة التي تطال كلّ إنسان بحيث يكون مسؤولاً عن أعماله. لا عن أعمال آبائه ولا عن أعمال آبائه. وبما أنّنا في عالم لا يعرف الآخرة، فينبغي أن تكون المجازاة على هذه الأرض، وبسرعة. وإن كانت هنا مسافة بين العمل والعقاب الذي يتبع، فالكاتب يقرب بينهما بحيث يفهم القارئ أنّه لا يفلت من العقاب إذا هو اقتترف شرّاً. وهكذا يكون النصّ الكتابيّ درساً. يعود إلى الماضي، إلى التاريخ، إلى الأحداث، بل هو يستنبط «درساً». المهمّ التعليم الذي يأخذه المؤمن حين يقرأ سفر الأخبار.

٢٦: ١-٢٣ الملك عزّيّا

أ. المقدّمة

ملك عزّيّا اثنين وخمسين عاماً. بدأ أميناً لله فباركه الله من خلال الانتصارات والأبنية العديدة. ولكنّه تجرّب على الله وأراد أن يقوم بعمل محفوظ للكهنة، فأصابه البرص، فأخرجوه بسرعة. وحكم يوتام باسمه حتّى مات.

ما نقرأ هنا يقابل ٢ مل ١٤: ٢١-٢٢، ١٥: ١-٧. هي لمحة قصيرة ولكنّ المؤرّخ توسّع فيها في خطّ لاهوته.

ب. شرح النصّ

ع. ١. عزّيّا. في ٢ مل ١٥: ١ يُدعى عزريّا

ع. ٢. إيلة (إيلات). قد يكون أمصيا والد عزّيّا احتلّها.

ع. ٤. عمل المستقيم. هذا يعني أنّه سيكون ناجحاً.

ع. ٥. يطلب الله. كلام خاصّ بالمؤرّخ ليدلّ على رضى الله عليه. وكان يقربه زكريّا كما كان يوياداع قرب يوشّا (٢٤: ٢).

الفاهم بمناظر الله. الذي يفهمه. يعلمه مخافة (ب ي رات) لا «مناظر» (ب رأت: بروى) الله.

في ع. ٦-١٥ (خاصّ بالمؤرّخ)، يروي انتصارات عزّيّا والأبنية التي شيّدها. والسبب: ساعده الله (ع. ٧).

ع. ٦. وبنى مدناً في وجه أشدود والفلسطينيين بحيث لا يصل إليه هجوم.

ع. ٩. أبراجاً في أورشليم. للدفاع عن الأسوار. والأبراج في البريّة (ع. ١٠) لمراقبة تحرّكات العدو.

ع. ١٣. عدد كبير جداً من الجنود. هي طريقة للكلام على بركة الله على هذا الملك.

٢٧: ١-٨ الملك يوثام

ما يقوله سفر الأخبار عن الملك يوثام أوسع مما نقرأ في ٢ أخ ١٥: ٣٢-٣٨. حافظ المؤرخ على الرسمة العادية (عمر الملك، كم دام ملكه، اسم أمه، موته ودفنه)، ولكنه أضاف معلومات كثيرة نقرأها في ع. ٣، وهو أنه بنى الباب الأعلى، للدلالة على أمانته للرب، وهذا كان سبب ازدهاره. فنقرأ في ع. ٦ أنه «تشدد» وتقوى جداً. ويعطي النص السبب: «هياً طرقه أمام الرب». ويمكن أن نقول: ثبت سلوكه فكان الرب راضياً عنه.

في الرسمة الأساسية، نلاحظ بضعة اختلافات. أولها، إن يوثام لم يفعل مثل أبيه الذي دخل إلى «هيكل الرب»، متدياً بذلك على شريعة الرب (ع. ٢). هذا ما لا يقوله سفر الملوك الذي يوضح. مقابل ذلك، أن المرتفعات لبثت حاضرة وكانوا «يذبحون ويوقدون عليها» (٢ مل ١٥: ٣٥). ثانياً، في نهاية الكلام على يوثام، حيث نجد بقية أعمال الملك، يتكلم المؤرخ على سفر ملوك «إسرائيل ويهوذا» لا عن سفر ملوك يهوذا فقط (ع. ٦: ١. ٢ مل ١٥: ٣٠). ويكرر في ع. ٨ ما قال في ع. ١، وهذا أمر لم نكن نتوقعه.

تحدث سفر الملوك (ع. ٣٧) على حملة قام بها ملك آرام على يهوذا. ولكن المؤرخ لا يذكر هذا الأمر ليحافظ على صورة الملك يوثام الحلوة. غير أننا نجد في ع. ٣-٦ من سفر الأخبار أشارتين اثنتين: الأولى، بنى يوثام أبنية عديدة في اورشليم وفي يهوذا (ع. ٣-٤). الثانية، الحرب التي شنها على بني عمون، التي منحتها خلال ثلاث سنوات جزية هامة: «مئة وزنة من الفضة...». وكيف نشرح هذا الانتصار، مع أن العمونيين بعيدون عن يهوذا؟ أمانة الملك للرب (ع. ٦).

المبدأ الذي نقرأه هنا هو أن يوثام كان أميناً للرب، وتميز عن أبيه فيما يخص احترام بيت الرب. لهذا شدد الكاتب على الانتصار الذي ناله على بني عمون، ولكنه أغفل اجتياح آراميين ليهوذا. فهذا الملك شابه أباه داود في «عمل المستقيم في عيني الرب».

٢٨: ١-٢٧ الملك آحاز

في ٢ أخ ١٠-٢٨ تعرّفنا إلى إسرائيل المنقسم إلى مملكتين، بعد أن كان موحداً في زمن داود وسليمان (١ أخ ١١-٢٩): نموذج الوحدة بعد شاول، النموذج المعاكس، نموذج الانفصال مع عدد من الملوك: يبدأون بالسير في طريق الله، وحين يصبحون أقوياء، يتركون الله ويروحون وراء الآلهة الكاذبة أو يتجاوزون شريعة الله.

مع ف. ٢٨-٣٦ نتعرّف إلى إسرائيل الذي يحاول أن يستعيد البناء. ولكن السبي صار قريباً. الشخص الذي يشبه داود وسليمان هو حزقيّا مع صورته التي هي عكس صورة أبيه، آحاز، الذي ترك صورة داود ورجع إلى شاول.

منذ بداية الخبر (٢ أخ ٢٨) يقدم آحاز مع صيغة النفي: «لم يفعل المستقيم في عيني الرب مثل داود أبيه» (ع. ٢). ضد المستقيم هو الملتوي الذي لا يطلب طريق الرب. وهكذا بنى الخبر كله في تدرج نازل، سالب، منذ ممارسات الملك الأصنامية، حيث تبع «طرق ملك إسرائيل» (ع. ٢-٤) حتى الإقفال النهائي للهيكل لفائدة المرتفعات، أو تلك المعابد الكنعانية المبنية على تلة وتشرف على المدن (ع. ٢٤-٢٥).

نحن هنا أمام اللاهوت لا أمام موضوعية المؤرخ. فمرمى الكاتب يقوده إلى أن يميل بالتاريخ. حسب ٢ مل ١٦: ١-٢٠ وجب على آحاز أن يواجه حلف رصين ملك دمشق وفقح ملك السامرة، عاصمة إسرائيل الشمال. هذا ما يدعى في اللغة النبوية: الحرب الأرامية الأفراسية التي حصلت حوالي سنة ٧٣٤ ق.م. هدد آحاز، فتدخل هذا بسرعة وجاء إلى دمشق من وراءه. هكذا يبدأ التاريخ المأساوي الذي ينتهي سنة ٧٢١ ق.م. مع سقوط السامرة.

كل هذا لا نجده في ٢ أخ. فإن ٢٨: ٥ يتحدث عن هزائم الملك آحاز أمام آرام وأمام فقح ملك إسرائيل، الشمال، وكأننا أمام قتالين منفصلين اللذين لا يربط بينهما سوى إطار المجازاة اللاهوتي: «سلمه الرب إلهه إلى يدي ملك الآراميين... وسلمه أيضاً إلى يدي ملك إسرائيل».

ويأتي النداء إلى ملك أشور بعد ذلك (ع. ١٦)، بدون أي رباط بشري مع الحلف الآرامي الأفراسي (عكس ٢ مل ١٦: ٧-٩). هو مثل عن هزيمة تضاف إلى هزائم يهوذا أمام الأدوميين (ع. ١٧) والفلسطينيين (ع. ١٨)، يدل على الإذلال الذي ناله يهوذا من قبل الرب، بسبب «آحاز ملك إسرائيل» الذي ترك يهوذا «بجمع» (مثل جواد ولا أحد يوقفه) «وخان الرب خيانة» عظيمة (ع. ١٩). ولكن هذا لم يساعده، لم يكن في معونته (ع. ٢١: ١. ٢ أخ ١٣: ٢: ١٥: ٧).

وكانت الهزيمة أمام إسرائيل الشمال (ع. ٥-٨) إطاراً لخبر خاص بالمؤرخ: تدخل عوديد النبوي ونتائجه (ع. ٩-١٥). دخل عوديد في خط شمعيّا (٢ أخ ١١: ٢-٤؛ ١٢: ٥-٨)، وعزريا (١٥: ١-٧) وحناني (١٦: ٧-١٠) وإيليا (٢١: ١٢-١٥) وزكريّا (٢٤: ٢٠) و«رجل الله» (٢٥: ٧-٨). هؤلاء يعطون لسفر الأخبار تلويناً نبوياً. قيل إن الأنبياء غابوا في وقت من الأوقات، وانتظر الشعب «نبياً» يجيب عن تساؤلاتهم. ولكن مع سفر الأخبار، التقينا بعدد من الأنبياء. هم تكلموا باسم الرب. فمنهم من قتلوا، وآخرون وضعوا في القيود، وآخرون لم يسمع لهم الملك ولا عظماءه. وهكذا تمّ كلام يسوع: «يا اورشليم، يا اورشليم، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها» (مت ٢٣: ٣٧).

فبعد أن أعطى عوديد سبب هزيمة بني يهوذا (ع. ٩)، توسّل إلى رحمة الآتين من الشمال، المنتصرين، تجاه «إخوتهم» (ع. ١٠).

الأنبياء، رجال الله. هم يدعون لكي يحثوا، يهددوا، يأمرؤا. سبب هذه الضربة: غضب الرب إلهكم (ع. ١). هذا يعني دعوة إلى التوبة وتبديل الحياة. ولكن من يستطيع أن يوقف هذا الملك الذي يجز شعبه. غضب بلغ السماء. إلى هناك تصل خطيئة البشر والعنف الذي يمكن أن يمارسوه ولكن رحمة الله أعلى من السماء وتهدي الغضب وفي النهاية تغفر.

ع. ١٦-١٩. في ٢ مل ١٦: ٧ طلب آحاز من تغلت فلاسر أن يتدخل ضد آرام (دمشق) وإسرائيل (السامرة). أما هنا فهو يطلب مساعدة على الأدوميين والفلسطينيين. بدلاً من أن يطلب مساعدة من الرب، على مثال جد الملك آسا مثلاً، راح إلى ملك غريب سيفرض عليه أن «يقفل الهيكل» ويبدل الطقوس التي شرعها موسى وبعده داود. ع. ٢٠. حملة تغلت فلاسر. ربما هي حملة سنحاريب. جمع المؤرخ كل أنواع الأعداء على آحاز لأنه ترك الرب ومضى إلى الآلهة الغربية. فما الذي أعطته هذه الآلهة؟

ع. ٢١. هي هدية لملك أشور بشكل جزية.

ع. ٢٢-٢٣. آلهة آرام ساعدتهم فصاروا أقوياء. إذا يذبح آحاز لهذه الآلهة، لعلها تساعدني. هي قمة الخيانة للرب. ع. ٢٤-٢٥. ما فعل آحاز في اورشليم عمل في كل مدن يهوذا. ع. ٢٧. دفنوه في المدينة. هو لا يستحق أن يكون مع الملوك أسلافه.

ب. المعنى الروحي

اعتبر البعض أن سفر الأخبار شوه التاريخ، بل هو نظر إلى الأحداث في ضوء لاهوت التاريخ. جعل سفر الملوك في حياة آحاز الحرب الآرامية الأفرايمية. أما سفر الأخبار، فلم ينظر إلى الأحداث من الزاوية ذاتها: ما يبرز في نظره من سلوك آحاز: كفره، خيانتته، عدم إيمانه. وجميع الأحداث هي عقاب من الله بسبب تصرفه. أما الحروب المتواصلة، فهي ضربة بعد ضربة تحاول أن تنبه آحاز وتحذره من الطريق الذي يسلك فيه. هو تأديب لا «انتقام» وكأن الرب يريد أن يفني يهوذا. هنا نتذكر الرسالة إلى العبرانيين: أي أب لا يؤدب أولاده. فما يحصل (للفرد) كما للجماعة من صعوبات وفشل وحروب، يمكن أن نفهمه كتنبية. فالإنسان في ذروة قدرته يعتبر نفسه مساوياً لله وبالتالي مستغنياً عن شريعته. ذاك ما حصل لعدد من الملوك.

انتصر إسرائيل على يهوذا. فهذا الانتصار ليس بركة لإسرائيل بقدر ما هو عقاب ليهوذا. ونفهم أيضاً أنه يوجد أنبياء في إسرائيل (كما في يهوذا)، وهم فم الله (ع. ٩) يعلنون لإسرائيل أنه لا يسعهم أن يتجاوزوا الحدود التي جعلها الله لهم: هم أداة غضب الله وعقابه. طلب النبي من مملكة إسرائيل إعادة الأسرى فأطاعت. وهذا لم يعمل

هذا الإرشاد يذكرنا بإرشاد شمعيّا في ١١: ٤: «هكذا يقول الرب: لا تصعدوا على إخوانكم».

يذكرنا هذان الإرشادان بطرفي المتتالية («إسرائيل المنقسم»)، مثال المؤرخ الذي يتطلع إلى شعب من «الإخوة» بالرغم من الانقسامات التي ولدها التاريخ. وفي الواقع، استبقت (وأعدت) رافة الإسرائيليين المنتصرين تجاه إخوانهم اليهوداويين (ع. ١٥)، محاولة التوحيد التي يقوم بها حزقيّا ويوشيا: الاستماع للشعب (عكس ٢ أخ ١٠: ١٥، ولم يسمع الملك للشعب). الأمانة للهيكل (عكس ٢ أخ ٢٨: ٢٤: «وأغلق أبواب بيت الرب»). ويبقى لنا أن نقرأ ع. ١٥ وكيف عامل الإسرائيليون الأسرى: اللباس، النعال، الطعام، الشراب. وهكذا تجلت الأخوة في خطت ١٥: ١-١٨ في تعارض بين رحمة إسرائيل تجاه يهوذا وزمن «الإنزال» (ع. ١٩) و«الضيّق» (ع. ٢٢) حيث لبث الملك آحاز يخون الرب.

وذروة عهد آحاز: خسران الإرث الداودي: بناء مذبح جديد على صورة ذاك الذي كان في دمشق (٢ مل ١٦: ١٠-١٦): هذا يفسر على أن هذه ذبائح مقدّمة لآلهة آرام (ع. ٢٣). وإقفال نهائي لهيكل اورشليم (ع. ٢٤) وتفضيل المرتفعات عليه. مثل هذه الخيانة للإرث الداودي ولد عقاباً قاسياً: «دفنوه في المدينة. في اورشليم، لأنهم لم يأتوا به إلى قبور ملوك إسرائيل» (ع. ٢٧).

أ. شرح النص

بعد هذه المقدّمة التي هي أوسع من مقدّمة، نقرأ الأعداد عدد عدد. ع. ١-٤. را. ٢ مل ١٦: ٢-٤. نصان قريبان مع بعض تحولات.

ع. ١. عشرين سنة. في بعض المخطوطات: ٢٥ سنة. را. ٢٧: ٨؛ ٢٩: ١.

ع. ٣. وادي ابن هنوم. تقع جنوبي اورشليم وغربيها. أعطت اسم جهنم (ج ي ا. ه ن م). هناك كانوا يحرقون زبل المدينة. والنار كانت مشتعلة فيه ليل نهار. بنييه. قال ٢ مل ١٦: ٣: ابنه لا «بنييه».

ع. ٤. خيانة كبيرة للرب: ذبائح بخور... المرتفعات، التلال، كل شجرة خضراء. تلك هي العادة في الشرق حيث التلال تجعل الإنسان قريباً من الله. والشجر يدل على وجود الماء من أجل الاغتسال.

ع. ٥-٧. مثل هذه الخيانات تحمل العقاب السريع. دفعه الرب. ترك المؤرخ الوجهة السياسية والعسكرية، وتطلع إلى السبب الأول الذي هو الله، والذي يعاقب.

ع. ٨. مئتي ألف. رقم مضخم جداً. هو رمز إلى العقاب الكبير الذي استحقته مملكة يهوذا.

ع. ٩. عوديد. في السريانية: «ع د و». يذكر المؤرخ هؤلاء

ورحبعام. رُذِل شاول لأَنَّهُ لم يطلب (درش) الربَّ (١ أخ ١٠: ١٣-١٤) واحترقَ تابوت العهد (١ أخ ١٣: ٣). إِنَّهُ عكس داود. وبالشكل عينه، بدا رحبعام عكس سليمان: «عمل الشرِّ، لأَنَّهُ لم يهَيِّئ قلبه لطلب الربِّ» (٢ أخ ١٢: ١٤). فانطبع ملكه بتحطيم الوحدة «لأَنَّهُ لم يسمع للشعب» (٢ أخ ١٠: ١٥). فكيف لا نرى هنا صورة مقلوبة عن مُلك سليمان حسب ١ أخ ٢٩: ٢٣-٢٥. مقابل تدبير سليمان الحكيم (٢ أخ ١: ١٠)، نجد رعونة رحبعام (٢ أخ ١٠: ١٣-١٤). وهذا حتَّى السخرة التي حاول أن يفرضها على شعبه (ع. ١٨) بخلاف ما عمله والده سليمان (٢ أخ ٢: ١٠).

ويحيلنا رحبعام إلى نموذج آخر معاكس: آحاز (٢ أخ ٢٨). ففي خيانتهم (رحبعام وأحاز) سلَّما إلى أيدي ملوك غرباء، ملك مصر، شيشق (٢ أخ ١٢: ٢) وملك الأراميين (٢ أخ ٢٨: ٥). وكانت النتيجة أيضاً صورة مقلوبة عن مُلك سليمان.

بالنسبة إلى المؤرِّخ، ألا يطلب الملك لله، أو ألا يسمع للشعب، وجهان لخيانة واحدة. مقابل هذا، حين طلب الله داود وسليمان، وحدَّ شعبهما. وجهان لامؤمنان، رحبعام وأحاز. قبالهما وجهان يعيشان الأمانة: حزقيَّا ويوشيا اللذان يعودان بنا إلى داود وسليمان.

ونلاحظ أنَّ كلَّ مُلك تقريباً، يقَدِّم وجهين: الوجه الإيجابي من الطاعة لله. ثمَّ الوجه السلبي. وهكذا لا تتكَّدس الذنوب من جيل إلى جيل. بل إنَّ كلَّ جيل يدشَّن «صفحة بيضاء» وعليه أن يدشَّن بنفسه أمانته الخاصَّة. وإذ شدَّد على المسؤوليَّة الفرديَّة دلَّ أَنَّهُ وارث الفكر الخلقِي لدى حزقيال (حز ١٤: ١٢-٢٠: ١٨: ١-٣٢: ٣٣: ١٠-٢٠).

ملحق ٢: شعب إسرائيل بين إعادة البناء والسبي

مع حزقيَّا يبدأ زمن جديد. إِنَّهُ يشبه داود وسليمان في أَنَّهُ صورة عن الوحدة والتعارض واضح بينه وبين أحاز.

٢٨: ١-٢٧ أحاز، عكس داود منذ بداية الخبر، يبدو أحاز أَنَّهُ نموذج معاكس: «لم يفعل المستقيم في عيني الربِّ كداود أبيه» (ع. ٢). وهكذا بُني الخبر بشكل انحداري، سلبي منذ الممارسات الأوَّليَّة حيث تبع «طرق ملوك إسرائيل» (ع. ٢-٤) حتَّى الإغلاق الأخير للهيكَل لحساب المرتفعات (ع. ٢٤-٢٥).

من نافل الكلام القول إنَّ هذا الكلام ينطلق من اللاهوت لا من موضوعيَّة التاريخ. فمرمى الكاتب يقوده إلى أن يحوِّل التاريخ. فحسب ٢ مل ١٦: ١-٢٠، على الملك أحاز أن يواجه حلف رصين الأرامي في دمشق وفقح بن رمليا، ملك السامرة. هي تدعو الحرب «الآرامية الأفراميَّة» حصلت حوالي سنة ٧٣٤. كان أحاز مهتداً بهذين الملكين. ومع أنَّ إشعياء نبَّهه (إش ٧: ١) إلا أَنَّهُ دعا لمساعدته

مراراً ملوك يهوذا: لم يسمعوا لأنبيائهم. هذا يذكرنا بنبوءة يونان. دعا نينوى قتاب أهلها إلى الربِّ «ونجت» نينوى من الخراب. ياليت أورشليم تابت. ولكنَّها تستعدُّ للذهاب إلى السبي البابلي، لأنَّها لم تنتظر إلى مخطط الله انطلاقاً من هيكله.

وما نقوله عن الجماعة نقوله عن الفرد، حيث المؤمن يسمع، سواء كان من شعب يهوذا أو من غيره، فينال بركة الله. هكذا شَفِي عبد قائد المنة وابنة السورِيَّة الكنعانيَّة. فالله لا يحابي الوجوه، وهو ينظر إلى أعمال كلِّ إنسان ليجازيه عليها. وبأن إسرائيل الشمال مثل السامريِّ الصالح (لو ١٠) الذي اهتمَّ بهذا المتألِّم، فوضع موضع المتخذ أقوال الديبونة كما نقرأها في مت ٢٥: ٣١-٤٦: أطلعوا الأسرى، سقوهم، غطوا لهم عريهم، وأعادوهم. نسوا سنوات الحقد والخلاف، ومشوا معاً. فسياًتي يوم يعود إسرائيل إلى الهيكل مع الملك حزقيَّا. ذاك ما نقرأ في الفصل التالي.

ملحق ١: شعب إسرائيل المقسم

دلَّ ملك رحبعام على انقطاع واضح: تحطَّمت وحدة إسرائيل التي رمز إليها العمل العبادي الذي قام به داود وسليمان. بعد الآن، وإن لبث خبر المؤرِّخ، مراراً، قريباً من ١-٢ مل، فهو يتركز على يهوذا وأورشليم، ويلغي تقريباً، كلَّ الأخبار المتعلقة بإسرائيل الشمال، بالسامرة. هذه السمة الأصليَّة تتطلَّب بعض الشروح.

فعبّر المقابلة بين الملكتين (الشمال والجنوب)، عرض التاريخ الاشتراعيَّ فكراً حول الخيانة التي قادتهما إلى السبي: السامرة (٢ مل ١٧) وأورشليم (٢ مل ٢١-٢٥). أمَّا نظرة المؤرِّخ فجاءت مختلفة: تقديم خبر الهيكل والنظم العباديَّة التي رتبها داود وسليمان. فنخطئ حين نرى في إلغاء أخبار متعلِّقة بمملكة الشمال، هجوماً على السامريِّين. فقراءة ٢ أخ ١٠-١٢ تبين بالأحرى أنَّ لفظ «إسرائيل» يدلُّ على مملكة الشمال كما على مملكة الجنوب. فعبّر القسمة بين الملكتين، نرى حضور «كلِّ إسرائيل» في أورشليم خلال الإصلاحات العباديَّة الكبرى (في عهد حزقيَّا ٢ أخ ٣٠: ١، ١٠-١٤، ١٥-٢٧، وفي عهد يوشيا، ٢ أخ ٣٤: ٦، ٢١، ٣٣)، كما نرى وحدة أساسيَّة يكون الهيكل رمزها.

٢٨-١٠ التآليف في هذا الجزء هنا يعيد المؤرِّخ تأليف خبره بمساعدة نماذج ونماذج معاكسة.

- انطبع الوحدة الداوديَّة السليمانِيَّة (١ أخ ١١-٢ أخ ٩) باستعادة الموضوع عينه (بناء الهيكل) والنموذج عينه (موسى - يشوع). وهذا يتسجَّل حرفياً باستعادة الجذر العبريِّ ذاته «س ب ب» (حوِّل، ١ أخ ١٠: ١٤: ٢ أخ ١٠: ١٥).

- فالتقريب اللفظي بين ١ أخ ١٠ و ٢ أخ ١٠ ليس صدفة: فهو يبيِّن نموذجين يعارضان نموذجيَّ داود وسليمان: شاول

هكذا تعارضاً بين «الشفقة» التي برهن بها أسباط إسرائيل تجاه اليهوداويين وزمن «التذلُّل» (ع. ١٩) و«الضيقة» (ع. ٢٢) حيث تواصلت خيانة أحاز للرب.

وكانت الذروة هنا في خسارة ميراث داود: إنَّ بناء مذبح جديد على شبه الذي كان في دمشق (٢ مل ١٦: ١٠-١٦) يفسِّر على أنه ذبائح مقدّمة لآلهة آرام (ع. ٢٣) وإغلاق نهائي لهيكل أورشليم (ع. ٢٤) لحساب المرتفعات (ع. ٢٥) فولدت هذه الخيانة «للميراث» العقاب: «دفنوه في المدينة، في أورشليم، لأنَّهم لم يأتوا به إلى قبور ملوك إسرائيل» (ع. ٢٧).

١:٢٩ - ٣٢:٣٣ حزقيَّا، داود، سليمان الجديد

إنَّ «التسويد» الكبير لوجه أحاز بيد المؤرِّخ هو في خدمة وجه حزقيَّا. فكفَّر أحاز تجاه الهيكل هو صدى مباشر لكفَّر شاول تجاه تابوت العهد (١ أخ ١٣: ٣ب). هذا يقابل أمانة حزقيَّا الذي «عمل المستقيم في عيني الربِّ» حسب كلِّ ما عمل داود أبوه» (٢: ٢٩). نجد هنا صراعاً بين أبوتين: أبوة بيولوجية (حسب الجسد) أبوة أحاز (٢٧: ٢٨) وأبوة روحية، أبوة داود (٢: ٢٩). وتسجِّل هذا الصراع منذ بداية الخبر: أراد أحاز أن «يذبح لآلهة دمشق» (٢٣: ٢٨). أمَّا حزقيَّا فأراد «أن يقطع عهداً مع الربِّ، إله إسرائيل» (١٠: ٢٩).

— إعادة ميراث داود (٢ أخ ٢٩-٣١)

قال ٢ أخ: طهَّر الملك الهيكل وأعاد شعائر العبادة «في السنة الأولى من ملكه، في الشهر الأوَّل» (٣: ٢٩). وهذا العمل الأوَّل من أجل الميراث الداودي يذكِّرنا بداود، الذي دشَّن ملكه باحتلال أورشليم وبنقل تابوت العهد. وهكذا اختار حزقيَّا أن يكون «ابن داود».

وكما عاد حزقيَّا إلى داود، بدا أيضاً أنه «سليمان ثانٍ». هي أولاً عودة صريحة إلى «أيَّام سليمان» (٢٦: ٣٠). ثمَّ إنَّ الصلاة في الاحتفال الفصحى (ع. ٩). هي صدى لتدشين الهيكل في ١ مل ٨: ٥٠: «أعطهم رحمة أمام الذين سبَّوهم».

وبين السمات المشتركة بين أعمال سليمان والإصلاحات التي قام بها حزقيَّا، نورد ما يلي:

- تدشين الهيكل (٢ أخ ٧) والاحتفال بالفصح (٢ أخ ٣٠): اجتماع مفرح، «كل إسرائيل» (٧: ٨-١٠؛ ٣٠: ١١، ١٨، ٢١، ٢٥). طال الاحتفال «أسبوعين اثنين» (٧: ٨-٩؛ ٣٠: ٢٣).
- الإجراءات العبادية: تنظيم الكهنة (٨: ١٤؛ ٣١: ٢). ذبائح من مال الملك (٨: ١٢-١٣؛ ٣٢: ٣٣).
- البركة. غنى كبير جداً (٩: ١٣؛ ٣٢: ٢٧-٢٩). وصل اسمهما إلى جميع الأمم (٩: ٢٣؛ ٣٢: ٢٣).
- في نظر المؤرِّخ، العمل الإصلاحي الذي قام به حزقيَّا، يدلُّ على

ملك أشور تغلث فلاسر الثالث. فهذا تدخُّل بسرعة واحتلَّ دمشق. وهكذا بدأ التاريخ الذي سيصل إلى سقوط السامرة سنة ٧٢١.

لا نجد شيئاً من هذا في سفر الأخبار. أمَّا في ٢ أخ ٢٨: ٥ فيروي هزائم الملك أحاز أمام آرام وأمام فحح ملك السامرة وكأَنَّنا أمام حربين منفصلتين اللتين تتسجَّلان في إطار المجازاة اللاهوتي: «دفدعه الربُّ إلهه ليد ملك آرام... ودفع أيضاً ليد ملك إسرائيل».

والنداء إلى ملك أشور لا يتدخَّل إلا بعد ع. ١٦، دون أيَّة علاقة مباشرة بالحلف الآراميِّ الأفراميِّ (بخلاف ما نقرأ في ٢ مل ١٦: ٩-٧). إنَّما هذا مثل مع الهزائم اليهوداوية أمام الأدوميين (ع. ١٧) والفلسطينيين (ع. ١٨)، للإذلال الذي جعل الله يصيب يهوذا «بسبب أحاز ملك إسرائيل» الذي ترك يهوذا «وخان الربَّ حياته» (ع. ١٩). وبحسب المبدأ الذي نقرأ في ٢ أخ ١٣: ١٢ أو ٧: ١٥: «هذا لم يساعده».

والهزيمة أمام إسرائيل (ع. ٥ب-٨) تبدو كإطار لخبر خاصٍّ بالمؤرِّخ: تدخَّل النبيُّ عوديد وما تبع هذا التدخُّل (ع. ٩-١٥). دخل عوديد في خطِّ شمعيَّا (٢ أخ ١١: ٢-٤؛ ١٢: ٥-٨) وعزريا (١٥: ٧-١) وحناني (١٦: ٧-١٠) وياهو (١٩: ٢-٣) ويحزئيل (٢٠: ١٤-١٧) ودودواهو (ع. ٣٧) وإيليا (٢١: ١٢-١٥) وزكريَّا (٢٤: ٢٠) و«رجل الله» (٢٥: ٧-٨) الذين يعطون سفر الأخبار تلويناً نبوياً.

أمَّا عوديد، فبعد أن أعطى سبب هزيمة اليهوداويين (ع. ٩)، عاد إلى شفقة المنتصرين الآتين من مملكة الشمال تجاه «إخوتهم» (ع. ٢٠). فهذا الكلام يذكِّرنا بكلام شمعيَّا في ١١: ٤: «هكذا قال الربُّ: «لا تصعدوا ولا تحاربوا إخوتكم»».

إرشادان يذكِّران في طرفي المتتالية «إسرائيل المنقسم» بالمثال الذي يقدمه المؤرِّخ لشعب من «الإخوة»، عبر الانقسامات التي ولدها التاريخ. والمقابلة شعب السامرة الذين انتصروا على إخوتهم اليهوداويين (ع. ١٥) يستبق - ويُعدّ - محاولة التوحيد التي قام بها حزقيَّا ويوشيا: الاستماع إلى الشعب (عكس ٢ أخ ١٠: ١٥: «لم يسمع الملك للشعب») والأمانة للهيكل (عكس ٢ أخ ٢٨: ٢٤). أمَّا الآن، فنشير إلى وصف الشفقة (ع. ١٥) التي تدل من بعيد على مثل «السامريِّ الصالح» (لو ١٠: ٣٣-٣٥).

«وقام الرجال المعينة أسماؤهم وأخذوا المسبيين (أو: السجناء، على عاتقهم)، وألبسوا كلَّ عراتهم (أو: العراة بينهم) من الفنجة، وكسوهم وحذوهم (أي: جعلوا أحذية في أرجلهم) وأطعموهم وأسقوهم (أو: سقوهم) ودهنوهم (أو: مسحوهم بالزيت) وحملوا على حمير جميع المعيين (أو: المتعبين) وأتوا بهم إلى أريحا».

هذا التصرُّو لإسرائيل على أنه «أخوة» هو إرث من سفر التثنية (١٥: ١-١٨) ويحرِّك إجراءات العدالة التي اتَّخذها نحميا كما في نح ٥: ١-١٣، بل يجب أن ننظر أبعد من ذلك: فالمؤرِّخ يبرز

وأرجع عبادة الربّ. هذا مع أن شعبه لبثوا «يذبحون على المرتفعات، إنّما للربّ إلههم» (ع. ١٧).

وحين اختتم المؤرّخ الكلام على هذا الملك، استعاد المصطلح النموذجي في لاهوته: الصلاة والتذلّل مقابل الخيانة (ع. ١٨-١٩). هو عمل هامّ حين أعاد ٢ أخ كتابة ف. ٣٣. فكما في الأخبار السابقة (٣٢: ٢٤-٣١)، قدّم الكاتب لاهوتاً أصيلاً من التوبة من أجل معاصريه. فمن خلال «سبي» منسى بسبب خيانتته، نستشفّ سبباً آخر «بعد ذلك» من إعادة بناء أورشليم وعودة العبادة ممّا يرسم مسبقاً الإصلاح البعد منفاويّ.

٣٤: ١ - ٣٥: ٢٧ يوشيا بين القداسة والنسيان يشكّل ملك يوشيا تعارضاً مع سلفه الملك آمون الذي اختلف عن والده منسى «فلم يتواضع أمام الربّ» (٣٣: ٢٣، عدد خاص بسفر الأخبار)، ودفع آمون ثمن خيانتته، «فقتلوه في بيته» (ع. ٢٤).

أولاً: يوشيا المصلح تبع المؤرّخ مرجعه (٢ مل ٢٢: ٢٣-٢٤: ١٧) فبنى خبر اكتشاف «سفر الشريعة» (خبر أ) والإصلاح والذي تلاه (خبر ب) بشكل متواز تقريباً:

الإصلاح خبر (ب)	اكتشاف السفر خبر (أ)
إرسال لدى شيوخ يهوذا وأورشليم (٢٩: ٣٤)	إرسال شافان ومعسيا ويواح (٨: ٣٤)
المشروع: قراءة سفر الشريعة (٣٠: ٣٤-٣١)	المشروع: إصلاح بيت الربّ (٨: ٣٤) اكتشاف السفر (٣٤: ١٤-١٨)
قرأ الملك السفر أمام الجماعة (٣٠: ٣٤)	قرأ شافان السفر أمام الملك (١٨: ٣٤)
ردّة الفعل: قطع العهد (٣٤: ٣٢)	ردّة الفعل: مزّق الملك ثيابه (١٩: ٣٤)
أزال الملك الرجاسات (أو: الأصنامية) (٣٤: ٣٣ أ)	أمر الملك بأن يسألوا الربّ (٣٤: ٢٠)
لم يحيدوا من وراء الربّ (٣٣: ٣٤ ب ج)	لم يحفظ آبائنا كلام الربّ (٣٤: ٢١)
«حسب كلام الربّ عن يد موسى» (٦: ٣٥) «حسب أمر الربّ» (١٠: ٣٥) «الاحتفال بالفصح» (١٩: ٣٥-١٩)	بصوت خلدة، هدّد الربّ بحسب ما هو مكتوب: «في السفر» (٢٤: ٣٤)

منعطف في التاريخ ورجوع إلى الوحدة الداوودية السليمانية. لهذا، عاد يستعمل عبارة «أرض إسرائيل» أو «الغرباء الآتين من أرض إسرائيل» (٢٥: ٣٠). وهكذا عاد إلى داود («وأمر داود بجمع الأجنيبين الذين في أرض إسرائيل»، ١ أخ ٢٢: ٢) وإلى سليمان («وعد سليمان جميع الرجال الأجنيبين الذين في أرض إسرائيل»، ٢ أخ ١٦: ٢ أو ١٧). وفي شكل متماسك الإشارة الرابعة والأخيرة إلى «أرض إسرائيل» تنتمي إلى إصلاح يوشيا في ٢ أخ ٣٤: ٧. فالتنظيم العبادي هو، في الحقيقة، في قلب وحدة إسرائيل. و«كل إسرائيل» (٣٠: ١-٢٠: ٣١: ٢٦) يتسجّل في «أرض إسرائيل» (٣٠: ٥).

أمّا إصلاح حزقيّا فجاء في خمس محطات:

٢٩: ٣-١٩. فتح الهيكل بعد أن كان مقفلاً وطهره.

٢٩: ٢٠-٣٦. إعادة شعائر العبادة.

٣٠: ١-٢٧. «كل إسرائيل» يحتفل بالفصح.

٣١: ١. تدمير المرتفعات والمذابح «من كل يهوذا وبنيامين

ومن أفرام ومنسى».

٣١: ٢-١٩. إعادة تنظيم الكهنة.

٣٣: ١-٣٥: ٢٧ من منسى إلى يوشيا

وجهان متعارضان - منسى، الملك الشرير والعائد إلى الربّ (٢ أخ ٣٣).

حسب ٢ مل ٢١: ١-١٨، منسى هو الوجه المطلق للملك الشرير، بحيث لم يعد من رجوع عن دمار أورشليم بسببه، بعد أن تكدّست خطاياها (٢ مل ٢٣: ٢٦-٢٧: ٢٤: ٣).

استعاد المؤرّخ جزئياً فقط مثل هذه الصورة التي لا يسكنها أن تدخل في نظرتة اللاهوتية. فكيف نفسّر طول ملكه (٥٣ سنة)، الذي هو علامة بركة، أمام كل هذا الشرّ؟ فإن هو استعاد معطيات ٢ مل في ع. ٩-١ (بناء معابد للأصنام) فهو يبتعد عنها انطلاقاً من ع. ١٠. أمام التخلي عن العبادة، «جلب (الربّ) عليهم رؤساء الجند (أو: الجيش) الذين لملك أشور» (ع. ١١) فأخذوا منسى واقتادوه إلى بابل. يصعب علينا أن نرى في هذه المتتالية صدى مرجع تاريخي جهله ٢ مل. فمرمى ٢ أخ يتسجّل في لاهوت المجازاة المباشرة على «الأعمال»: فالعقاب أصاب المذنب، مباشرة، وما تأخّر كما في ٢ مل.

والحدث الأصيل لتوبة الملك الذي «تضايق فطلب وجه الربّ إلهه وتواضع جداً أمام إله آبائه». وصلى إليه فاستجاب له وسمع تضرّعه (ع. ١٢-١٣). فهذا يظهر في هذا اللاهوت عينه وإذ استعاد الكاتب مصطلح ٢ أخ ٧: ١٤ شرح طول ملك الشرير: نجد هنا نهج كتابة نقرأها عند الملك آسا: هي نبذة كرونولوجية غامضة بعض الشيء (ع. ١٤ «وبعد ذلك») تقدّم لنا المرحلة الإيجابية. إذ عاد الملك إلى أورشليم، أعاد بناء المدينة ودمّر مذابح الأصنام

(٣٠: ٣٤) ويرثسون الاحتفال بالفصح (٣٥: ٣-١٦).

أخيراً انضم «كل إسرائيل» انضماماً وثيقاً إلى العمل الإصلاحي أكثر ممّا في ٢ مل ٢٣: «وقت الأشغال، ليست الفضة فقط حيلة الموجبات والتقدمات الطوعية من أورشليم ويهوذا (٢ مل ٢٢: ٤)، بل هي تأتي، بشكل رئيسي، من الفضة التي جمعها اللاويون في كل الأرض (٢ أخ ٣٤: ٩).

ثانياً: نهاية يوشيا المأساوية لا شك في أن يوشيا كان كبيراً، ولكنه لم يفلت من الحكم اللاهوتي، وللأسباب عينها التي أصابت منسى: بالنسبة إلى منسى، وجب أن يفهمنا المؤرخ، لاهوتياً، لماذا طال زمن ملكه. وبالنسبة إلى يوشيا الذي مات شاباً، في الحرب، مثل شاول، يجب أن نفسر مصيره المأساوي. بالنسبة إلى منسى، كانت مرحلة سلبية حين ترك الله (٣٣: ١-١١) تبعته مرحلة إيجابية مع توبة الملك (٣٣: ١٢-١٧) «بعد ذلك» (ع. ١٤). وبالنسبة إلى يوشيا، كانت مرحلة إيجابية من الأمانة لله (٣٤: ١-٣٥: ١٩) تبعته مرحلة سلبية من العناد أدّى إلى موته (٣٥: ٢٠-٢٥). «بعد كل هذا» (ع. ٢٠). هنا نعود إلى حزقيال: إذا الشرير تاب عن خطيئته، أنسى الماضي. ومقابل ذلك، إذا البار عاد عن برارته فإنّي أنسى الماضي (حز ١٨: ٢١). هذا ينطبق على كل واحد منّا. كما قال الرب: «من يعبر (أو: يثبت) إلى المنتهى فهذا يخلص» (مت ٢٤: ١٣).

مات يوشيا أمام الفرعون، لأنّه عاند وأراد أن يحارب مهملاً كلام نحو الآتية من فم الله (٣٥: ٢١-٢٢). ولكن، هناك سمتان تمنعاننا من أن نجعل من هذا الموت موت رجل شرير: حداد يهوذا كله وأورشليم (ع. ٢٤) ورثاء إرميا «إلى اليوم» (ع. ٢٥). حتى زمن كتابة ٢ أخ لبث المغنون والمغنيات يندبون يوشيا.

٢٩: ١-٣٦ حزقيّا وتطهير الهيكل

جاءت صورة آحاز «سوداء جداً» بحيث يشعّ وجهه حزقيّا بأبهي ضيائه. فكفر آحاز تجاه الهيكل هو صدى لما فعل شاول حين نسي تابوت الرب (١ أخ ١٣: ٣). لأمانة آحاز تقابلها أمانة حزقيّا الذي «فعل المستقيم في عيني الرب حسب كل ما عمل داود أبوه» (٢٩: ٢). هي أبوة جسيّة مع آحاز (٢٨: ٢٧) وأبوة روحية مع داود (٢٩: ٢). وتسجل هذا الصراع منذ البداية. أراد آحاز «أن يذبح لآلهة ملوك آرام» (٢٨: ٢٣). أمّا حزقيّا «فقطع عهداً مع الرب» (٢٩: ١٠).

جاء الكلام على حزقيّا في أربعة فصول (٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢). شدّد النص: «طهر الملك الهيكل وأعاد شعائر العبادة» (في السنة الأولى من ملكه، في الشهر الأوّل) (٢٩: ٣). هذا العمل الأوّل بالنسبة إلى الإرث الداوديّ يذكرنا بأنّ داود دشّن ملكه بالاستيلاء

غضب الله على شعبه (٣٤: ٢٥)	
منح العفو ليوشيا (٣٤: ٢٦-٢٨)	
حلقيا ورفاقه ينقلون إلى الملك كلام الرب (٣٤: ٢٨ ب)	موجز الإصلاح الذي قام به الملك (٣٥: ١٦)
«كل إسرائيل» وقراءة سفر الشريعة (٣٤: ٢٩-٣٢)	«كل إسرائيل» والاحتفال بالمذبح (٣٥: ١٧-١٩)

تبين هذه اللوحة ديناميّة الخبر، ولكنها لا تبرز تلاوينه الخاصّة. فالتشديد الكبير على تقوى الملك الذي «في السنة الثامنة من ملكه، إذ كان بعد فتى، ابتدأ يطلب إله داود أبيه» (٣٤: ٣). هذا ما يجعله قريباً من سليمان (١ أخ ٢٢: ٥؛ ٢٩: ١) ومن حزقيّا.

حسب ٢ مل ٢٢: ٣، أرسل يوشيا شافان ليصلح الهيكل «في السنة الثامنة عشرة» من ملكه. وهو ما قام بإصلاحه الدينيّ إلا بعد اكتشاف السفر (٢ مل ٢٣). فتبدو متتالية الأحداث هكذا: تطهير الهيكل (٢٣: ٤) وأورشليم ويهوذا (ع. ٥-١٤) ومملكة إسرائيل القديمة (ع. ١٥-٢٠). وهذا ما يقود إلى الاحتفال بالفصح (ع. ٢١-٢٣). أمّا المؤرخ فقلب المتتالية: تطهير يهوذا وأورشليم (٢ أخ ٣٤: ٣-٥) والأرض كلها (ع. ٦-٧). كل هذا سبق اكتشاف السفر في الهيكل:

«في السنة الثانية عشرة، ابتدأ يطهر يهوذا وأورشليم من المرتفعات والسواري (أي: الأوتاد المقدسة) والتماثيل والمسبوكات (أو: تماثيل الحجر المنحوتة والمعادن المسبوكة أو المذوبة في النار) (٣٤: ٣).

«في مدن منسى وأفرايم وشمعون حتّى نفتالي مع خرابئها (أو: ساحاتها) حولها، هدم المذابح في كل أرض إسرائيل. ثمّ رجع إلى أورشليم» (٣٤: ٦-٧).

«وفي السنة الثامنة عشرة من ملكه، بعد أن طهر الأرض والبيت... وجد حلقيا الكاهن سفر شريعة الرب بيد (كما نقله) موسى» (٣٤: ٨، ١٤).

فالغيرة الدينية لدى الملك كانت محرّك هذا الإصلاح، وهذا ما يذكرنا بغيرة داود حسب ١ أخ ١٣: ١٦. ثمّ جاء تطهير الهيكل والعبادة في أرض غُسلت من كل أصناميّة. هذا كان الذروة لا نقطة الانطلاق.

وبرز بشكل خاصّ دور اللاويين: هم يحرسون، يراقبون أعمال إصلاح الهيكل (٣٤: ٩، ١٢-١٣). هم حاضرون حين تجديد العهد

ع. ٣. الشهر الأول. أي «ن ي س ن» الذي يقابل آذار- نيسان. يعني أول شهر فصحي بعد اعتلائه العرش. لا وقت للضياع. **فتح أبواب بيت الرب.** كان آحاز قد أغلقها (٢٨: ٢٤).

ع. ٤. وأدخل الكهنة. بدا حزقيّا وكأنه الرئيس الأعلى للدين. هو تنظيم جديد بعد أن تبعثر الكهنة وتشتتوا. خصوصاً أولئك الذين رفضوا أن يتبعوا آحاز في خط الآراميين والأشوريين. **الساحة الشرقية.** أي إلى الشرق من المدينة. نتذكر أنه كان عند الأبواب ساحة عامّة. لأنّ لا مكان داخل المدينة. في تلك الساحة جمع حزقيّا الكهنة وكلمهم قبل الدخول إلى الهيكل.

ع. ٥. تقدّسوا في المعنى الطقسيّ بالاغتسال الخارجي الذي هو علامة عن نقاوة داخلية. **النجاسة** هي الأصنام النجسة التي جعلها آحاز (را. ع. ١٦).

ع. ٨. غضب الربّ هو حزن على أولاده الذين صاروا هزءاً للناس.

ع. ٩. كيف برز غضب الربّ؟ اجتاحت العدوّ أورشليم (٢٨: ٦، ٨-٩). لأجل هذا بدا كنتيجة. في اليونانيّ من أجل هذا، الآن في قلبي (ع. ١٠).

ع. ١١. الربّ اختاركم. الله هو الأساس. والملك ينفذ مشيئة الله.

ع. ١٢. محث بن عما ساي... هي لائحة بأربعة عشر اسماً من البيوت الكبرى في اللاويين. هل من علاقة بين هذا الرقم وذاك الذي يذكره متى في بداية إنجيله (أربعة عشر جيلاً) والذي يدل على داود؟ فاللفظ العبري «دود» (٤+٦+٤) بحسب الأرقام.

ع. ١٦. الكهنة. وحدهم دخلوا إلى المعبد، إلى القدس. أيضاً لإزالة النجاسة.

ع. ١٧. ثمانية أيّام ثم ثمانية أيّام. شبه عمل ليتورجيّ لإعادة الهيكل إلى قداسته بعد النجاسة التي حلت به.

ع. ٢٠. وبكر حزقيّا. علامة الاندفاع من أجل الربّ. ولم يكن وحده. **جميع الرؤساء هم معه.**

ع. ٢١. الذبائح. يذبحها بنو هارون. هي كثيرة جداً دلالة على السخاء. ثم نحن لا ننسى أنّ الشعب الحاضر يشارك في أكل الذبيحة العائدة إليه من عند الربّ، وهو شعب غفير فلا بدّ من ذبائح وافرة. **عن المملكة.** أي عن العائلة الملكية. فالتبؤس هي ذبائح تكفيرية. ومع الذبح، هناك رش الدم على المذبح الذي هو طقس أساسي. فكانّ حزقيّا يبدأ من جديد بعد الذي فعله أبوه. احتفال كامل شامل مع الكهنة واللاويين والمغنين.

ع. ٣١. الآن ملأتم أيديكم. را. خر ٢٨: ٤١؛ ٢٩: ٢٤... ذاك ما فعل موسى حين تأسيس الكهنوت في البرية، ولكن هنا،

على أورشليم ونقل تابوت العهد. هكذا اختار حزقيّا أن يكون حقاً «ابن داود». إن كان حزقيّا يحيلنا إلى داود، فهو يبدو أيضاً «سليمان الثاني». فصلاة التشفع التي تلاها الملك خلال الاحتفال بالفصح (٣٠: ٩) هي صدق لتدشين الهيكل في ١ مل ٨: ٥٠: «أمام الذين سبوهم». واللافت هو أنّ ١ مل ٨: ٥٠ لم يرد في ٢ أخ ٦.

والسمات المشتركة بين عمل سليمان والإصلاحات التي قام بها حزقيّا تبدو كما يلي: «(١) تدشين الهيكل (٢ أخ ٧) والاحتفال بالفصح (٢ أخ ٣٠). (٢) تجمع مفرح «لكل إسرائيل» (٧: ٨-١٠: سليمان. ٣٠: ١١، ١٨، ٢١، ٢٥: حزقيّا). (٣) امتدّ العيد «أسبوعين اثنين» (٧: ٨-٩: ٣٠: ٢٣). (٤) إعادة تنظيم الكهنة (٨: ١٤؛ ٣١: ٢). (٥) ذبائح على حساب الملك (٨: ١٢-١٣: ٣١). (٦) الغنى الكثير (٩: ١٣؛ ٣٢: ٢٧-٢٩). (٧) اسم وصل إلى الأمم (٩: ٢٣؛ ٣٢: ٢٣). ثلاثة أمور: تدشين الهيكل، إجراءات عبادية. بركة من لدن الربّ.

في نظر المؤرّخ، أشار عمل حزقيّا الإصلاحات إلى منعطف في التاريخ وعودة إلى الوحدة كما كانت في أيام داود وسليمان. لهذا عاد يستعمل: «أرض إسرائيل» «الغرباء الآتون من أرض إسرائيل» (٣٠: ٢٥). وهذا ما يحيلنا إلى داود («وأمر داود بجمع الأجنبيّين الذين في أرض إسرائيل»، ١ أخ ٢٢: ٢). ثمّ إلى سليمان («وعدّ سليمان جميع الرجال الأجنبيّين الذين في أرض إسرائيل»، ٢ أخ ٢: ١٦). وجاء ٢ أخ متماسكاً بحيث إنّ المرّة الرابعة والأخيرة التي فيها تُذكر «أرض إسرائيل» تخصّ إصلاح يوشيا (٢ أخ ٣٤: ٧). فالتنظيم العباديّ هو حقاً في وسط وحدة إسرائيل، وعبارة «كلّ إسرائيل» (٣٠: ١، ٢٠: ٣١: ١، ٢٦) تستعمل في «أرض إسرائيل» (٣٠: ٥). هنا وسّع المؤرّخ لاهوتاً أصيلاً، سيكون في ينابيع العالم اليهوديّ.

أ. دراسة النصّ وشرحه

ع. ١-٢. هي المقدّمة إلى ما نقوله عن حزقيّا ملك يهوذا، عن ارتقاء العرش وأمور عامّة. را. ٢ مل ١٨: ١-٣. ملك مستقيم مثل أبيه داود.

ع. ٣-٣٦. تطهير الهيكل وإعادة تنظيم العبادة، بعد أن أقفل الهيكل وتوقّفت شعائر العبادة فيه في عهد آحاز. هذا مقطع خاصّ بالمؤرّخ ولا نجد ما يوازيه في ٢ مل. هي أوّل خطوة في عمله الدينيّ، بانتظار الخطوة الثانية، الاحتفال بالفصح. هذا الإصلاح تمّ بسرعة، لأنّ الملك ما انتظر، فجاء أباه داود الذي كان أوّل عمل له احتلال أورشليم ونقل تابوت العهد. سخاء من قبل الملك وأمانة لكتاب الطقوس.

يشارك الشعب الكهنة في الإتيان بالذبائح.

ع. ٣٦. الله أعدَّ الشعب ليقوموا بما طُلب منهم. أو: أعدَّ للشعب... بسرعة تمَّ كلُّ هذا، لأنَّه يجب عدم التأخُّر في الاحتفال بالفصح.

ب. تفسير النص

جاء تطهير الهيكل بسرعة كبيرة وكأنَّ حزقيَّا ما أراد أن يتأخَّر في القيام بهذا العمل الجلل. أوَّل شهر «ن ي س ن» (أذار-نيسان) كان كل شيء انتهى. وهذا التطهير هو ردَّة فعل على ما فعله آحاز: وأغلق أبواب الهيكل إذ لا حاجة بعدُ إليه. بنى مذابح ومرتفعات في أورشليم وفي مدن يهوذا. هو «موسى» جديد، أو بالأحرى عكس موسى ومدَّم كلُّ ما أمر به الربُّ موسى. ماذا فعل حزقيَّا؟ أعطى الأوامر ففتحت أبواب الهيكل وقُدِّمت الذبائح على المذبح الذي تطهَّر من كلِّ نجاسة. ذاك ما فعله الكهنة واللاويُّون وما تأخَّروا فبيَّنوا أنَّ لا مقاومة من قبل الشعب لهذا الإجراء الذي شارك فيه الرؤساء. والإصلاح بدا مثل تجديد العهد (ع. ١٠). واستعاد الملك في خطبة البداية العناصر التقليدية لكراسة الأنبياء: خيانات الآباء، غضب الله، عقاب الشعب. حضَّ على العودة إلى الله وخدمته كما يريد (ع. ٥-١١). ثمَّ إنَّ هذا الإصلاح يخصُّ جميع الشعب، «كلَّ إسرائيل» (ع. ٢٤). والشعب ينشط في حمل الذبائح، كما في نحرها ساعة يرش الكهنة الدم على المذبح. هذه العادة ستزول فيما بعد، ووحدهم الكهنة واللاويُّون يحقُّ لهم أن يقوموا بهذه الطقوس. بعد سقوط السامرة، سنة ٧٢١، صار «كلَّ إسرائيل» أولئك الذين يطلبون الربَّ مع العلم أنَّ كثيرين هربوا من السامرة إلى أورشليم وأقاموا في الحيِّ الجديد من أورشليم.

وأعطى اللاويُّون دورًا كبيرًا بحسب فكر المؤرِّخ. واللائحة التي قرأناها هي البرهان على ذلك. وبداية خطبة حزقيَّا تتحدَّث عن اللاويِّين (ع. ٥)، وإن كان المقصود مجمل المرتبطين بالكهنوت. وقد يكون بعض اللوم للكهنة الذين أهملوا الاستعداد، عكس اللاويِّين (ع. ٣٤: «كانوا أكثر استقامة قلب»).

وأخيرًا ينقل الكاتب إلى زمن حزقيَّا ما كان في زمانه، أي بعد قرون من الزمن. فحين حضَّ الملك اللاويِّين تحدَّث عن المحن التي ضربت الشعب بسبب خيانة الآباء. ولكنَّه يتكلَّم ملتمحًا إلى السبي البابلي (ع. ٩، السبي) الذي لم يكن حصل بعد. هكذا تفهم طريقة الكتاب المقدَّس الذي ينطلق من الحاضر ويعود إلى الماضي. من جهة يتعلَّم الشعب من «التاريخ» فيعود إلى الربِّ لئلاَّ يصيبه ما أصاب آباءه. ومن جهة ثانية، يعلن إيمانه بأمانة الله. مع كلِّ الظروف، لبث الشعب حاضرًا، إذًا، اليوم أيضًا يكون الربُّ معنا مهما سبق أيَّامنا من اضطهادات وصعوبات. ونفهم هذا الأمر بسبب

كثرة الذبائح والمحرقات التي وافقت زمن المؤرِّخ لا الخاتمة

في منتصف القرن الرابع، عاد اللاويُّون إلى الشعب، منذ آدم حتَّى أيَّامهم. وكانت الذورة مع داود مع ابنه سليمان. قرأوا الماضي في ضوء كلام الله الذ بواسطة الأنبياء. فكان سفر الأخبار فعل إيمان بحضور في شعبه بالرغم من تقلبات التاريخ. لم يكونوا أغبياء! كل شيء كان حسب مشيئة الله. هناك الصعود والنزول على مثال داود وآخرون مثل ملوك السامرة. ولكن سيَّ هذا الملك أو ذاك، بل الله الذي يستخرج الخير من الشر إذا كان الخير حاضرًا كما هو الأمر مع حزقيَّا. والا وحده نفهمه في سيرة الملوك. فمهما كانوا أتقياء سوف الخيانة. فما من بارٍّ يبقى بارًّا على ما قال المزمو واحد. ومع أنَّ هذا الملك كان شريرًا منذ البداية، وذ الله حين قويَّ، إلَّا أنَّ الفاعل في الشعب هو الله الذي من شعبه، وحتَّى من خارج شعبه. فمخطَّط الله يجب مبتغاه بيد هذا أو ذاك. هنيئًا لمن يمشي مع الله. وال الله لأنَّه يحمل الكارثة له ولشعبه. والعبرة نقرأها في «لا لنا يا ربَّ لا لنا، لكن لاسمك أعط المجد».

٣٠: ١-٢٧ حزقيَّا والاحتفال بالفصح

أ. المقدِّمة

يصف ف. ٣٠ الاحتفال بالفصح في أورشليم، وإليه سفر الملوك. فقد أراد الكاتب أن يعطى إصلاحًا واسعًا يشبه مدى يوشيا سنة ٦٢١، الذي انطبع عهده كبير بالفصح لم يكن مثله منذ صموئيل (٢ أخ ٣٥: ١٨) داود وسليمان، فبيَّن أنَّ ما حصل في زمن سفر الأ شيء ليضاهيه. ثمَّ إنَّ التشديد على الاحتفال بالفصح إصلاح، يعني عودة إلى البدايات والانطلاق من مصر الأحمر. في أيَّام آحاز غرق الشعب مع ملكه في عباد، كان الأمر قبل الخروج. فلا بدَّ من انطلاقة جديدة.

هذا ما يرويه المؤرِّخ مع حزقيَّا وسوف يرو؛ وما يلفت النظر هو أنَّ العيد الذي احتفل به حزقيَّا ت الذي احتفل به يوشيا. لا سبعة أيَّام فقط (ع. ٢٢-٣ عشر يومًا. أمَّا العيد في زمن يوشيا فامتدَّ فقط سب (١٧). ثمَّ إنَّ العيد في زمن حزقيَّا لم ينحصر في مما امتدَّ إلى الناس الذين لبثوا في مملكة الشمال وما مض الأثوري. لا ملك بعدُ في السامرة، ولا من يحمل الش إذا يستطيع نسل يعقوب في الشمال أن يعود إلى أور

فالعيد يمتدُّ في طول البلاد وعرضها، من بئر سبع إلى دان، ويصل إلى أفرايم ومنسى. ورسائل الملك تتضمن نداء لكي يعود الشعب كله إلى أورشليم، أي إلى الله وإلى هيكله الحقيقي.

ثالثاً، وكان لامتداد مملكة إسرائيل القديمة نتيجتان. الأولى، بعض الناس ارتضوا أن يعودوا إلى قلب الجماعة اليهوداوية فأضافوا فرحاً إلى فرح أورشليم. والثانية، كثير من سكان مملكة الشمال رفضوا نداء الملك وهزئوا به (ع. ١٠). هذان الموقفان يعكسان الوضع في زمن المؤرخ فيما يتعلق بالعلاقات بين اليهود والسامريين. حاول اليهود أن يأتوا إلى أورشليم بالسامريين الذين ما زالوا يحنُّون إلى أورشليم وإلى هيكلها. والآخرون لبثوا على موقفهم وحافظوا على عداوتهم تجاه يهود أورشليم واعتبروا أنَّ معبدهم هو الحقيقي والمبني على جبل جرزيم، كما اعتبروا نفوسهم وحدهم الأمناء على شريعة موسى.

رابعاً، بدا حزقيَّا سليمان الثاني. لم يكن مثل هذا منذ سليمان (ع. ٢٠). امتدَّ العيد سبعة وسبعة أيام (ع. ٧، ٨-١٠) كما في زمن سليمان. تشفع حزقيَّا (ع. ١٨-٢٠) شابه صلاة سليمان الكبرى (ف. ٦). والاهتمام بضمَّ أهل الشمال تشوُّق إلى شعب كبير كما كان في زمن سليمان، حيث اجتمع إسرائيل ويهوذا.

٣١: ١-٢١ حزقيَّا وتنظيم الكهنة وشعائر العبادة

تتواصل المقابلة في الفصل ٣١ بين حزقيَّا وسليمان: إعادة تنظيم الكهنة والترتيب المتعلق بالفرق الكهنوتية ومداخيل الكهنة واللاويين وإحصاء بيوتهم. وهكذا يكون هذا الفصل (ما عدا ع. ٢٠) خاصاً بالمؤرخ. فبعد أن نظف الملك الأرض من كل العناصر الأصنامية، أطلق جميع النظم العبادية المنسوبة إلى داود. وسهر بشكل خاص على تأمين مداخيل للكهنة.

ع. ١. المقطع الموازي لما في ٢ مل ١٨: ٤ الذي يتحدث عن «تنظيف» ديني قام به حزقيَّا، لم يقل شيئاً عن حملة التدمير في يهوذا وبنيامين وأفرايم ومنسى. قبيلتان أميتان (ف. ١١-١٢) وقبيلتان من الشمال. **كسروا الأنصاب...**

ع. ٢. الكهنة للمحرقات وذبائح السلامة. **واللاويين للخدمة والمدح والتسبيح.** التمييز واضح. **محلات أو مخيمات.** هو تذكر للحياة في البرية.

ع. ٣. وأعطى. هو الملك يعطي ويطلب من الشعب أن يعطي (ع. ٤) بحيث يكون عطاؤهم كافياً لللاويين فيتركسون للخدمة ولا يجبرون على القيام بعمل آخر للقيام بأوهم.

ع. ٤. يبدو أنَّ الشعب تخلف عن واجبه في هذا المجال فوجب تنبيهه.

في الاحتفالات، كما كان الوضع في زمن داود وسليمان. وهكذا تكون صحيحة وافية عبارة «كل إسرائيل» أي الجنوب والشمال.

ب. دراسة النص وشرحه

ع. ١. الاحتفال بالفصح يشكّل العنصر الثاني من الإصلاح الديني الذي قام به الملك حزقيَّا. أراد المؤرخ أن يبيِّن أهميته: مشاركة كل إسرائيل. احتفال موافق كل الموافقة لمتطلبات كتاب الطقوس، احتفال خارق العادة. وفرة المحرقات، أربعة عشر يوماً لا فقط سبعة أيام. الورع والتقوى، الموسيقى والفرح. وجّه حزقيَّا الدعوة إلى أسباط الشمال بعد سقوط السامرة سنة ٧٢١ ق.م. في أورشليم الموضع الوحيد الذي فيه يحتفلون بالفصح. **فصحا للرب!** إكراماً للرب وبحسب الشريعة.

ع. ٢. عادة الشهر الأول. الآن في الشهر الثاني، حسب عد ٩: ١١-١٠.

ع. ٣. بالكفاية. عدد من الكهنة المقدسين يكفي للاحتفال.

ع. ٥. من بئر سبع إلى دان حيث تقيم أسباط بني إسرائيل. هو أقسى اتساع من أجل الدعوة. منذ زمان كثير. وأفضل: لأنهم لم يكونوا كثيرين أولئك الذين احتفلوا بالفصح.

ع. ٦. يا بني إسرائيل أبناء مملكة الشمال الذين لبثوا في البلاد بعد السبي الآشوري في مملكة الشمال.

ع. ٨. لا تصلبوا رقابكم. حين تقاومون الرب بعناد واستمرار. **اخضعوا للرب.** حرفياً: أعطوا يد. أي سلموا أمركم للرب، اتركوه بمسك يديكم واقبلوا أن تمشوا معه.

ع. ١٣. عيد الفطير. هو الوجه الزراعي (خبز بلا خمير) الذي يرافق وجه الرعاة وذبح الحمل.

ع. ١٤. أزالوا. كل ما كان من زمن آحاز، وهكذا استطاعوا أن يذبحوا الفصح (ع. ١٥).

ع. ١٧-١٨. تشديد على الطهارة الطقسية بالنسبة إلى الجميع.

ع. ٢١. بفرح عظيم. يشدّد المؤرخ دوماً على جوّ الفرح في الاحتفالات. **بكل حمد.** حرفياً «بكل عز». أي بكل ما فيهم من قوة.

ع. ٢٢. وطيب. حرفياً: وتكلم على قلب. أي حثهم وشجّعهم.

ع. ٢٧. الكهنة اللاويون. الذين من بني لاوي. فالكهنة وحدهم يحق لهم أن يباركوا الشعب (عد ٦: ٢٢؛ لا ٩: ٢٢).

ج. تفسير النص

أولاً، كان الاحتفال بالفصح يتم في إطار عائلي. أمّا الآن فالاحتفال هو في هيكل أورشليم حسب تث ١٦: ٥-٨. دور هام لللاويين وقد يرد اسمهم قبل الكهنة، وهم الذين ينحرون الأضاحي لأروساء البيوت.

ثانياً، النداء إلى مملكة الشمال. فهم أيضاً إسرائيل الجديد.

عن سائر الآلهة التي هي صنع أيدي البشر.

ع. ١. وبعد هذه الأمور وهذه الأمانة. بهذا الإصلاح الديني الذي قام به الملك، دل على إيمانه وأمانته للرب. ومن وراء هذا يُطرح سؤال: كيف أن مثل هذه الغيرة لم تجلب حزقيًا اجتياح سنحاريب لأورشليم؟ هذا ما سنقرأه أيضًا بالنسبة إلى يوشيا: «بعد كل هذا حين هيأ يوشيا البيت، صعد نحو... (٢٠: ٣٥). أهذا أجر ما عمل كل هذا من أجل هيكل أورشليم؟ ضاعت القاعدة العامة حول المجازاة في هذه الدنيا. أراد المؤرخ أن يخفف من وقع الغنيمة فما قال إنه «أخذ» مدن يهوذا كما قال ٢ مل ١٨: ١٣.

ع. ٢. ووجهه. أي وقصده ووجهته.

ع. ٣-٤. قام حزقيًا بأعمال البناء وجميع الشعب معه.

ع. ٨. ذراع بشر. ولكن الله هو معنا. يحارب من أجلنا (٢٠: ١٥، ٢٩). أطل سنحاريب، فاستعد حزقيًا للمقاومة. حصن، أمن الماء، تشدد (ع. ٥) ونحن نتذكر أن معنى اسم حزقيًا: الرب شدد. ع. ٩-١٥. بدأ الاجتياح، وأرسل الأشوري يهدد ويعطي مهلة للاستسلام.

ع. ١٦-١٩. تهديد ثانٍ مع إنذار إلى أهل أورشليم وإلى الذين لجأوا إلى العاصمة.

ع. ١٣. هي مقابلة بين آلهة الأمم وإلهكم. هل هو أقوى من سائر الآلهة؟ نستطيع أن نطبق هذا في عصرنا: «هل قوى الشر تتغلب على الكنيسة؟ ماذا تستطيع أن تفعل «قوى الجحيم»؟ ها هنا يكون الإيمان الذي يعطي الغلبة.

ع. ٢٠-٢٣. نجت أورشليم من سنحاريب وتهديداته. صلي حزقيًا، صلي إشعياء. هي قوة الصلاة والصراخ إلى الرب. أترأه لا يسمع مثل آلهة الأمم الصماء، البكماء؟

ع. ٢١. فأرسل الرب ملاكًا. هو يعمل باسم الله، أو يفتح الطريق أمامه.

ع. ٢٤-٢٦. روى المؤرخ بإيجاز مرض إشعياء وشفائه. فبعد خلاص شعبه من الأشوريين، ها هو خلاصه من الموت. فبعد الانتصار، اعتبر حزقيًا أنه هو من انتصر فمجده الناس. لهذا جاءه المرض وحين تواضع عادت إليه الصحة.

في ع. ٢٧-٣١ نقرأ عن غنى حزقيًا ومجده، وكل هذا بركة من لدن الله.

ع. ٣١. رؤساء بابل. را. ٢ مل ٢٠: ١٢-١٩. أي أرى حزقيًا البابليين «ترسانته الحربية» فوبّخه إشعياء. كل هذا تركه المؤرخ واكتفى بالقول: «جرّبه ليرى ما في قلبه». هي تجربة سريعة.

ع. ٣٢-٣٣. نهاية حزقيًا. دُفن في أعلى قبور بني داود. هو مكان الصدارة، ورافق دفنه إكرام كبير من قبل شعبه وسكان أورشليم.

ع. ٥. أوائل الحنطة. أو البواكير هي للكهنة (عد ١٨: ١٢-١٣) والعشور هي لللاويين (عد ١٨: ٢١-٢٢).

ع. ٧. من الشهر الثالث إلى الشهر السابع. أي خلال الصيف، من حصاد القمح وقطاف الأثمار، خصوصًا العنب للخمر والزيتون للزيت.

ع. ٩. وسأل حزقيًا. هذا دل على اهتمامه بطريقة جمع البواكير والعشور والتقديم.

ع. ١١. مخادع. تحوّلت إلى مخازن للمؤونة.

ع. ١٥-١٦. طريقة التوزيع بحيث ينال كل كاهن وكل لاوي ما يحتاج إليه هو وأسرته. هي قضية حاضرة في أيّامنا، التي يجب أن تكون على مثال ما كان وقت المن. من جمع الكثير لم يفضل عنه، ومن جمع القليل لم ينقصه. وهكذا كانت المساواة.

ع. ١٩. تشدد أيضًا على تنظيم التوزيع بحيث لا ينسى واحد.

ع. ٢١. هي أقوال عزيزة على قلب المؤرخ بالنسبة إلى هذا الملك التقى: صالح، مستقيم، حق، طلب الله بكل قلبه. شابه حزقيًا داود كما شابه سليمان. وهكذا انتهى الخبر بالعدد: أفلح، نجح.

٣٢: ١-٣٣ سنحاريب يهاجم أورشليم

بعد هذه الفصول الثلاثة حول إصلاح حزقيًا، ينهي الفصل ٣٢ خبر هذا الملك. فصل يوجز ٢ مل ١٨: ١-٢٠: ٢١، فيروي الاجتياح الأشوري ونهاية حياة حزقيًا. أوجزه المؤرخ وترك عناصر كثيرة من الخبر وقدم كلامه في اتجاه يختلف عن اتجاه ٢ مل. يرينا في الملك حزقيًا رجلًا شجاعًا، قويًا، يحث شعبه على الإيمان بالله ولا يخاف الملك الأشوري ولا مرسله الذين أرادوا بأقوالهم أن يضعوا اليأس في قلوب سكان أورشليم. ونتيجة ذلك أطلت النجاة بوسيلة واحدة: معجزة من الله ضربت جيش العدو قبل أن يضرب الملك سنحاريب بسيف أبنائه. إذًا، الرب وحده هو من عمل في هذا الوضع، وهكذا نال حزقيًا أجر أمانته لله وغيرته على إصلاح العبادة.

في هذه الظروف نفهم أن يكون زال من الخبر إذلال حزقيًا أمام الملك الأشوري والجزية الباهظة التي يجب عليه أن يؤديها بعد أن أخذها من خزائن الهيكل وقصر الملك (٢ مل ١٨: ١٣-١٦)، وقلق الملك بعد خطبة مرسله ملك أشور، وعجلته في المضي ليسأل إشعياء الذي هدأ روعه، وصلاته الملحة لله، والقول النبوي الذي حمله إشعياء كجواب من لدن الله (٢ مل ١٩). فمفسرة الأحداث المؤثرة كما رواها ٢ مل وإشعياء (ف. ٣٦-٣٧) غير موجودة في ٢ أخ. فما يهم هو النتيجة، فتبرز الوجهة اللاهوتية للحدث في خطبة حزقيًا (ع. ١٠-١٥) التي هي رد على خطبة رسل سنحاريب (ع. ١٠-١٥). الله معنا وقاتل عنا، أما الآخرون فيستندون إلى «ذراع البشر»، ذراع ضعيفة من لحم ودم (ع. ٨). والإشارة في ع. ١٩ تبدو بشكل فعل إيمان: لا نستطيع أن نتكلم عن إله أورشليم كما نتكلم

أسر منسى في بابل . في ضيقه صلى إلى الله فاستجابه وأعادته إلى أورشليم فقام بإصلاح كبير .

هذا الخبر عن توبة منسى ورجوعه إلى العرش يُفهم كصورة عن مفهوم المجازاة. طرح السؤال: كيف ملك منسى خمساً وخمسين سنة؟ هذا مستحيل بالنسبة إلى ملك شرير. ولكن المؤرخ تحدث عن توبة جعلت هذا الملك يتراجع عن شره ويعيد شعائر العبادة إلى نقاوتها في مملكته.

٣٣: ١-٣٤ يوشيا ملك يهوذا

أ. المقدمة

يكرس سفر الأخبار فصلين للكلام عن يوشيا (ف. ٣٤-٣٥). وهو يستقي مواده من ٢ مل ٢٢: ١-٢٣: ٣٠. ويبدو النص كما يلي. مقدمة إلى ملك يوشيا (٣٤: ١-٢). إصلاح عبادي في يهوذا وفي إسرائيل (٣٤: ٣-٧). اكتشاف كتاب الشريعة وتجديد العهد (٣٤: ٨-٣٣) الاحتفال بالفصح (٣٥: ١-١٩). موت يوشيا (٣٥: ٢٠-٢٥). نبذة أخيرة حول يوشيا (٣٥: ٢٦-٢٧).

ب. دراسة النص وشرحه

ترك المؤرخ اسم الأم الملكة (٢ مل ٢٢: ١ب). أضاف كلاماً عن غيرة الملك الشاب وتقواه (ع. ٣أ) والإصلاح الذي قام به في السنة الثانية عشرة من ملكه، في إسرائيل كما في يهوذا (ع. ٣ب-٧). فصل اللاويين للحراسة ولمراقبة أعمال ترميم الهيكل (ع. ٩، ١٢٢-١٣) ولتجديد العهد (ع. ٣٠).

ع. ٢. ثلاث عبارات للكلام عن تقوى هذا الملك: عمل المستقيم، طرق داود، لم يحد... هذا ما يجعلنا ننتظر أطيب أجر لهذا الملك ونجاحاً لا مثيل له.

ع. ٣-٤. السنة الثامنة. طلب الله، وطلب أن يعرف مشيئته ويعمل بها. وبدأ فطهر يهوذا وأتت اللائحة المعروفة وأضيف: هدم المرتفعات. وهذا لم يعمل أحد قبله.

ع. ٦. وامتد الإصلاح إلى أسباط في الشمال: منسى، أفرايم. ع. ٨-١٨. بعد الإصلاح في يهوذا وفي مملكة إسرائيل القديمة، كان اكتشاف سفر الشريعة. في السنة الثامنة عشرة. بعد عشر سنوات. فمن غيرته حقق ما في كتاب الشريعة قبل أن يعثر عليه في البيت أولئك العاملون في الترميم. لم يكن بعيداً لكي يمضوا في طلبه.

ع. ١٢-١٣. غاب اللاويون من سفر الملوك، أما هنا فهم كتاب، عرفاء، مراقبون.

ع. ١٤. حلقيا الكاهن السلطة الدينية مع السلطة المدنية شافان. ووصل الكتاب إلى الملك.

في ع. ١٩-٢٨ راحوا إلى النبوة خلدة. لا رجل ولا امرأة في

يتضمن هذا الفصل خبر ملكين. الأول منسى الذي ملك خمسين سنة وتميز «بأنه عمل الشر في عيني الرب». شابه آحاز، بل تعداه حين سار «في رجاسات الأمم» (ع. ١-١١). وفي ع. ١٢، يعرفنا ٢ أخ ما لم نعرفه من ٢ مل: توبة منسى. أخذ أسيراً فصلّى إلى الله فأعاد له الحرية. عندئذ انقلبت حياته فسار في خط أبيه حزقيا. وبعد منسى نقرأ نبذة قصيرة عن آمون (ع. ٢١-٢٥). هذا عمل الشر في عيني الرب مثل أبيه منسى في أول حياته، ولكنه لم يتبع والده في توبته والإصلاح الذي قام به. تأمر عليه عبيده فقتلوه، فقتل شعب الأرض المتأمرين.

ب. دراسة النص وشرحه

ع. ١-٩. ١. ٢ مل ٢١: ١-٩. نصان متقاربان. لا مجال لذكر الشر الذي فعله منسى.

ع. ١٠-١١. لبث منسى يعاند في الشر، فجاء العقاب من الشمال. جرّوه لا بسلسلة واحدة، بل بسلسلتين، وكأن الله يريد أن يضاعف عقابه.

ع. ١٢. طلب. بل هدّد (ح ل ه) وجه الرب. كان الرب غاضباً عليه هذا غضبه وجعله راضياً عنه.

ع. ١٣. وصلى. فاستجاب الله. جهل إرميا كلياً هذا الأمر وهو الذي كان قاسياً على منسى (إر ١٥: ٤). كل هذا يعني أننا لا نحكم بسرعة على قريبننا. فقد تبدّل حياته. وهذا ما حصل مع منسى. بني سوراً. صار أميناً للرب (ع. ١٤-١٦). هكذا صار منسى رجلاً ورعاً فأزال آثار كفره وشره، وأعاد إلى شعائر العبادة نقاوتها وبهاءها.

ع. ١٧. المرتفعات. هذه لبثت حاضرة طوال عهد الملوك حتى يوشيا وإصلاحه.

ع. ٢١-٢٥. ١. ٢ مل ٢١: ١٩-٢٦. ملك آمون الشرير. لبث على شره حتى موته.

ج. تفسير النص

إذا قرأنا سفر الملوك نرى منسى يترك ذكراً لم يكن أسوأ منه بين ملوك يهوذا، فامتلاً ملكه الطويل بالخianات والأصناميات والممارسات الوثنية: مثلاً قدّم ابنه ذبيحة. ترك المؤرخ اسم والدته منسى التي قد تكون ربته على الشر، لأنه ملك وهو ابن اثني عشر عاماً. وأزال الإشارة إلى أخاب.

وتضمن ٢ مل أقوال أنبياء أعلنوا دمار يهوذا وأورشليم بسبب خطايا منسى. أضاف قائلاً: «ملاً منسى أورشليم بالجرائم، وجرّ الشعب في ممارساته النجسة». ترك المؤرخ كل هذا وتحدث عن

كان يذبح الفصح (خر ١٢: ٣-٦)، وهذا أمر لم يكن في زمن حزقيّا. هذا ما يفسّر العودة إلى زمن صموئيل.

وما نلاحظ ثانياً هو أنّ عيد الفصح تحوّل من عيد تحتفل به كلّ أسرة وحدها أو مع جارتها، إلى عيد احتفالي يقوم به الشعب كلّ مع ذبائح عديدة من البقر والضأن، يعدّها اللاويون ويزبحونها. هو أمر جديد أن يحتفل بالفصح حول الملك مع التشديد على «كلّ إسرائيل»، خصوصاً أنّ ما تبقى من مملكة إسرائيل شارك يهوذا في العيد. ولهذا شدّد المؤرّخ على أنّ هذا كان بحسب شريعة موسى.

عيد لم يكن مثله بعدد الذبائح: /٤٠٠٠٠/. ممّا يعني أنّ الحاضرين كانوا /٤٠٠٠٠٠/. هكذا يجب أن يكون العيد في أورشليم بعد أن تنقّت من نجاساتها.

في ع. ٢٠-٢٧ يتحدّث المؤرّخ عن موت يوشيا في مجدو: أراد الملك أن يصدّ الجيش المصريّ الصاعد إلى كركميش على الفرات. أصابه جرح بليغ فمات وهو بعمر التاسعة والثلاثين من عمره. وطرح السؤال حول المجازاة. أهكذا يموت ملك تقّي وهو في ريعان الشباب؟ هناك ذنب اقترفه هذا الملك. الجواب نقرأه في ع. ٢١-٢٢: نبّهه نخو باسم الربّ فما أراد أن ينتبه. هل أصبح الفرعون يتكلّم باسم الربّ ويوشيا لا يعرف أن يسأل الربّ؟ سمع موسى النصح من حميه يثرون فلماذا رفض يوشيا النصّح من الفرعون؟ ثمّ ما لهذه المملكة الصغيرة أن تدخل في صراع مع قوّتين كبيرتين تحيطان بسورية وفلسطين ولبنان؟ مصر من الجنوب، أشور وبابل من الشمال. حسب يوشيا نفسه قوياً. أو هو أراد أن يدخل في لعبة القوى المتصارعة، فدفع الثمن وجعل شعبه يدفع حتّى الوقت الذي فيه ذهبوا إلى السبي سنة ٥٨٦.

٣٦: ١-٢٣ آخر ملوك يهوذا

تعرفنا إلى منسى، الملك الشرير، الذي مرّ في الأسر فعاد إلى الربّ (ف. ٣٣). ومرّ آمون مرور السهم. وأطل يوشيا الذي قام بالإصلاح حتّى قبل العثور على كتاب الشريعة. غيرته الدينيّة كانت المحرّك لهذا الإصلاح ممّا ذكرنا بغيره داود (١ أخ ١٣-١٦). أمّا تطهير الهيكل وتنظيم العبادة فحصلوا في بلد تنقّى من الرجاسات. وكان عمل يوشيا الذورة بحضور اللاويين الحاضرين ساعة تجديد العهد والمشرّفين على الاحتفال بالفصح. كلّ إسرائيل الجديد هو هنا: مملكة يهوذا وما تبقى من مملكة الشمال بعد الهجمة الآشوريّة. في النهاية، بدأ يوشيا صورة عكسيّة لمنسى. فهذا بدأ عقبة سلبية إذ ترك الربّ (٣٣: ١-١١) وانتهى بحقبة إيجابيّة إذ تاب إلى الربّ (٣٣: ١٢-١٧). وهذه الحقبة الثانية بدأها مع «وبعد ذلك» (ع. ١٤). ويا ما أجمل ما حصل بعد ذلك من ملك دام طويلاً مع بناء وإصلاح.

نظر الربّ: سمعنا أنبياء وها نحن نسمع نبيةً تعلّم الملك ما ينبغي أن يفعل. طلبوا كلام الله فوصل إليهم.

ع. ٢٩-٣٣ لا يكفي أن نعم، يجب أن نعمل. قال يسوع: «ليس من يقول بل من يعمل إرادة الآب السماوي» (مت ٧: ٢١). وهكذا بدأ الملك يوشيا، لا وحده. فجميع الشعب هو هنا وجدّدوا العهد مع الربّ.

ج. تفسير النص

في سفر الملوك، انتظر الملك يوشيا اكتشاف كتاب الشريعة ليقوم بالإصلاح. هي نظرة تاريخيّة. في سفر الأخبار، هي نظرة لاهوتيّة. كيف نريد للملك أن ينتظر ثماني عشرة سنة ويرى كلّ هذه النجاسات في مملكته. منذ بداية ملكه وعن مسؤوليّته. بما أنّه بدأ ملكه وهو ابن ثماني سنوات، في السنة السادسة عشرة طلب الربّ. وفي العشرين بدأ الإصلاح. قرب يوشيا كان الكاهن يوياداع. أمّا هنا فلا يذكر معاون له. لا، ما انتظر المؤرّخ حدثاً من الخارج ولو كان العثور على سفر الشريعة. مثل داود وسليمان فعل يوشيا بدون تأخير ونحن لا ننسى ما ترك منسى وراءه. وما ساعد الملك هو الانحطاط في سلطة الآشوريين فنعم الملك ببعض الاستقلاليّة. نتذكّر أنّ السلطة السياسيّة الآتية من الخارج كانت تفرض نفسها كسلطة دينيّة. أمّا هكذا طلب الملك آحاز من رئيس الكهنة في أورشليم أن يبدّل في الطقوس كرامة للآشوريين المقيمين في دمشق؟

كتاب الشريعة هو سفر التثنية بالنسبة إلى سفر الملوك. أمّا هنا فهو الأسفار الخمسة أو التوراة في المعنى الحصريّ. هو في الأصل سفر واحد. قسّم خمسة أجزاء من أجل القراءة الليتورجية في المجامع ولا يزال حتّى اليوم.

٣٥: ١-٢٦ يوشيا والاحتفال بالفصح

اكتفى ٢ مل بثلاث آيات للكلام عن الاحتفال بالفصح (٢٣: ٢١-٢٣). أمّا ٢ أخ فوصف الاحتفال الطقسيّ وصفاً كاملاً (ع. ١-١٩). ولكن قطع الخبر لإعطاء تفاصيل، مثلاً ع. ٧-٩ ومعلومات إحصائيّة. ولكننا من خلال قراءة هذه الآيات نعرف كيف كان الاحتفال بالفصح في زمن تدوين سفر الأخبار.

ما نلاحظ أولاً، الدور الهامّ المعطى للاويين في الاحتفال. بجّل الكاتب وظيفتهم على حساب الكهنة الذين يتكلّم عنهم بدون اهتمام إن لم يكن مع بعض التأنيب («شدّهم»، ع. ٢). فاللاويون هم أكثر من خاضعين للكهنة، أكثر من بوابين، بل اتّخذوا الدور الأهمّ في طقس الفصح: ذبحوا الفصح (ع. ٦). أعطوا الدم للكهنة (ع. ١١) يهيئون الأضاحي ويشوونها من أجل عامّة الشعب (ع. ١٢) والكهنة (ع. ١٤) والمغنين والبوابين (ع. ١٥). وبمختصر الكلام هم يعملون كلّ شيء بحسب أمر الملك كما بحسب شريعة موسى (ع. ٦). وهكذا أخذوا دور ربّ البيت الذي

ع. ٩-١٠. أما يويّاكين فلم يكن أفضل منه. وما إن جلس على العرش حتّى راح إلى السبي.

ع. ١١-٢١. وكانت نهاية الشرّ مع صدقيّا ونهاية أورشليم والمملكة الداوودية. فالسبي سيكون مناسبة للعودة إلى ممارسة السبت التي لم تُراعَ مدّة طويلة. ولكن لا يكون التعويض كاملاً إلا إذا دام السبي سبعين سنة (ع. ٢١. رقم الكمال). هذا ما يوافق مجازاة الله. ولكن حين أكّد الكاتب ذلك ترك جانباً جميع التفاصيل التي وجدها في ٢ مل. وما قال شيئاً عمّا حصل في أورشليم بعد سبي نخبة الشعب بحيث لبثت أورشليم بدون ساكن. على ما قال سفر المراثي: «كيف جلست هذه المدينة (التي كانت) ملأى بالناس. صارت كأرملة بغتة وهي (التي كانت) العظيمة في الأمم. السيّدة في البلدان صارت تحت الجزية» (١: ١).

وانتهى السفر! لا ما انتهى. فهو يتواصل في سفرَي عزرا ونحميا، مستعيداً بدايتهما. «في السنة الأولى لكورش ملك فارس» (ع. ٢)، بداية جديدة. دُمّرت أورشليم! ولكن سيُعاد بناؤها. أحرقت الهيكل، ولكنّ الربّ «أوصاني أن أبني له بيتاً في أورشليم التي في يهوذا» (ع. ٢٣). الربّ معنا. لماذا لا نصعد كما اعتدنا أن نفعل ونتحدى الصعوبات. ويهتف المرنّم باشتياق: «متى أجيء ويراني الله». أو: متى أجيء وأرى الله؟ (مز ٤٢).

الخاتمة

وهكذا قرأنا سفر الأخبار بجزءيه، ١ أخ ثمّ ٢ أخ. في الأوّل، قرأنا «تاريخ» الشعب منذ آدم مروراً بإبراهيم وسائر الآباء مع الأسباط الاثنتي عشرة وصولاً إلى داود الذي يكون الذروة. فكل ما قبله يصل إليه. وكل ما بعده يحاول أن يتشبه به وإلا كان ملكاً شريراً. فهذا الملك احتلّ أورشليم وجعلها عاصمته. ثمّ هيأ كل شيء من أجل بناء الهيكل بما فيه التصاميم. وفي سفر أخبار الأيام الثاني، تعرّفنا إلى عمل سليمان في بناء الهيكل في خطّ ما رسمه له أبوه داود. وبعد سليمان توالى الملوك في يهوذا - لا كلام عن إسرائيل - حتّى الذهاب إلى السبي بانتظار العودة وبناء هيكل يجمع حوله المؤمنين في أورشليم.

من آدم وصولاً إلى داود، عاد المؤرّخ إلى أسفار التوراة الخمسة. ومن داود حتّى النهاية، قرأ أسفار صموئيل والملوك. هو ما نقل حرفياً ما وجده في مراجعه، بل أعاد القراءة بحسب مخطّط يدور حول أورشليم والهيكل. فمن عمل من أجلها كان صالحاً في عيني الربّ، مستقيماً. وإلا كان شريراً. ومع أنّ الكاتب جمل صورة داود وسليمان، إلا أنّ ما يظهر هو أنّ الإنسان لا يمكن أن يكون بارّاً طوال حياته. فقد يخطأ فينال العقاب هو وشعبه. وهنيئاً لأورشليم

بعد الفشل بسبب الخطيئة جاء النجاح بسبب التوبة ورضى الربّ عن مليكه. أما يوشيا فبدأ في حقبة إيجابية: أمانة تامّة لله (١: ٣٤-٣٥: ١٩). إحدى وثلاثين سنة من الحكم مع الإصلاح والاحتفال بعيد الفصح. والحقبة الثانية كانت سلبية. عناد الملك أوصل البلاد إلى الكارثة (٢٠: ٢٥). كل هذا البناء سقط فجأة. فكانت ع. ٢٠: «بعد كل هذا». ولو تعرفون ما حصل بعد كل هذا؟ سارت مملكة يهوذا إلى نهايتها وراحت في طريق السبي (ف. ٣٦).

قرأ المؤرّخ ٢ مل ٢٣: ٢٥-٢١ وأخذ ما يوافق مشروعه، فألقى بشكل خاصّ ما يتعلّق بجديليا الحاكم الذي عينه البابليّون (٢ مل ٢٥: ٢٢-٢٦) وتحرير يويّاكين (٢ مل ٢٥: ٢٧-٣٠). أفلت يوحاز (٣٦: ١-٤) من حكم المؤرّخ القاسي، لأنّه لم يحكم طويلاً: ثلاثة أشهر. فملك مصر عزله. أما يويّاقيم (٣٦: ٥-٨) فعمل الشرّ في عيني الربّ، ومثله يويّاكين (٣٦: ٩-١٠) فراحا إلى بابل. نتذكّر أنّ يويّاقيم لم يمش إلى بابل، بل مات في أورشليم (٢ مل ٢٤: ٦: إر ٢٢: ١٨-١٩). ولكننا لسنا على مستوى التاريخ ودقّته، بل على مستوى اللاهوت: بابل كانت هنا وهي السبب في ما حصل ليويّاقيم وليويّاكين.

ويبقى الحدث المركزيّ خبر صدقيّا (٣٦: ١١-٢١). انطلق المؤرّخ من ٢ مل ٢٤: ١٨-٢٠ ولكنّه عرض توسّعاً خاصّاً به. ترك كلّ تشعّب ٢ مل ٢٥ واحتفظ بالوجهة اللاهوتية الخاصة به، وهي وجهة تبرز مسؤوليّة الملك.

- عمل الشرّ في عيني الربّ (ع. ١١٢).

- لم يتواضع (ع. ١٢ ب).

- صلب عنقه وقوى وحجّر قلبه. (ورفض) الرجوع إلى الربّ إله إسرائيل» (ع. ١٣ ب).

اعتبر تمرّده على الملك نبوخذنصر كأنّه تمرّد على الله نفسه (ع. ٣١ أ). وتبع خيانتّه ولاأمانته «جميع رؤساء يهوذا والكهنة والشعب» (ع. ٤ أ). ينتج الطابع اللاهوتي لهذا الحكم من خلال الألفاظ. «ترك» (مرّتين). أهمل ذكر «اللاويين» (را. ٣: ٢٩ ب وغيره اللاويين). ثمّ إنّ هذا المناخ العامّ جعل الهيكل «نجساً» (ع. ١٤ ب). ومع أنّ الله أرسل أنبياء لكي ينبهوا الملك والشعب، لكنّ أحداً لم يُرد أن يسمع لهم (ع. ١٢ ب، ١٥-١٦).

وحالاً أطلّت المجازاة حاملة الشرّ: سلب الهيكل وأورشليم كمقدّمة للسبي (ع. ١٧-٢٠). ذاك هو عقاب تلك الخيانة (لا ٢٦: ٣٥-٣٤).

وهكذا توزّع ف. ٣٦ في خمسة مقاطع:

ع. ١-٤. ملك يوحاز. لا كلام عن سيرته ولا عن موته في مصر.

ع. ٥-٨. ملك يويّاقيم. لا مجال للكلام الكثير عن هذا الملك الشرير.

والمزامير» (ع. ٤٤). لا. ليس يسوع نبياً بين الأنبياء. ولا هو نبى وإن اعتبره بعض اليهود نبياً. هو المسيح ابن الله الحي (مت ١٦: ١٦). ولا هو شخص خارق بين الناس وكأنه إنسان فقط. فإن هو أراد أن يكون مثلنا، وإن هو رضى أن لا يستحي بنا، فهو ابن الله، المساوي للآب في الجوهر. فلا نشبهه بأي شخص. هو الأول والآخر، ويضم البشرية كلها بين يديه على الصليب، ليرفع معه كل إنسان. فلماذا نُحدره إلى مستوى الإنسان ونبقه هناك ونشوه الأناجيل حباً بالمساومة. عندئذ نكون ضالين. ونجدف على الله مقتدين باليهود الذين قالوا له يوماً: «إنه يجدف لأنه يقول: إنه ابن الله» (يو ١٠: ٣٦). وقال يسوع: «لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الآب في وأنا فيه» (ع. ٣٨).

من أجل هذا، لم نحصر نفوسنا في العهد القديم، في سفر الأخبار، بل حاولنا دوماً الخروج من الضوء الخافت إلى ملء النور لكي نصل إلى شمس العالم الذي هو يسوع المسيح. فهو وحده أمس واليوم وإلى الأبد. فماذا ننتظر لنمضي إليه ونقول له مع بطرس: «إلى من نمضي يا رب وعندك كلام الحياة الأبدية» (يو ٦: ٦٨). فهو وحده من يشرح لنا الكتب كما فعل للتلاميذ بعد القيامة (لو ٢٤: ٤٥).

المونسينيور بولس طنوس فغالي

وليهوذا إذا كان الملك صالحاً. فالروحانية الأساسية مبنية على المجازاة: تعمل الخير فتنال الخير ويكون السلام والراحة في البلاد، تعمل الشر فتجلب الشر عليك، أيها الملك، وعلى شعبك. تلك كانت القاعدة التي حاول الكاتب أن يطبقها ولو هو انحرف بالتاريخ. فكتابه لاهوت قبل كل شيء. ولكنه لاهوت في التاريخ. يورد الأحداث كما قرأها في مراجعه، ويحاول أن يكون أميناً لها. فنحن لا ننسى أن الكتاب المقدس كله، وسفر الأخبار بنوع خاص، ليس كتاب تاريخ في الدرجة الأولى. بل هو يسير مسيرته في التاريخ، لأن الزمن في الكتاب المقدس يفترق عما هو في العالم اليوناني، مثلاً. فهنا نراه يدور دورته ليعود إلى النقطة التي انطلق منها. أما في الكتاب المقدس، فهناك هدف ننطلق نحوه، فيكون تطور من حقبة إلى حقبة. وبما أننا في العهد القديم، فهذه الأسفار تجد كمالها في العهد الجديد. أما الأنبياء فتصب كلماتهم في من هو الكلمة يسوع المسيح: تكمل كل كلمة قالوها، في الأناجيل وسائر الأسفار المقدسة، كما تكمل في شخص يسوع المسيح. ذاك ما فعل الرب بعد قيامته. رافق تلميذي عماوس: «ابتداً من موسى ومن جميع الأنبياء، ففسر لهما ما يختص به في جميع الكتب» المقدسة (لو ٢٤: ٢٧). وما فعله مع تلميذي عماوس فعله مع الرسل: «لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء